أ- مبروك مقدم

الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية



خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد

دار الغرب
للنشر و التوزيع

أ- مبروك مقدم

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

ودورهُ في تأسيس الامارة الاسلامية بافريقيا الغربية

خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد

دار الغرب للنشر والتوزيع

محتويـــــات الكتـــــاب

الإهــــداء

بمناسبـــة ذكرى المائة الخامسة لوفاة الإمـــام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمسانـــــي.

أهـــدي هذا العمـــل المتواضـــــــع لكـــــــل روح مشرئبـــــــة للحريـــة، وإلى شهدائنـــا الأبـــرار، وإلى التـــي وهبت نفسهـــــــا لتلد روحا تواقة ، شغوفـــــة بالعلم، والعطاء، وحب الخيـــــــر.

المؤلـــــــف.

هـــذا الكتاب

يعتبر هذا الكتاب البكورة الخامسة في البحث عن فكر ومنهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمسانـــي.

للكاتب عدة كتب منهـــا:

1- لمحة عن المجتمع التواتـــي

2- الحياة الثقافيـــة في تـــوات، و قرارة وتدكـــلت

3- عوامـــل تدهور البيئة بتـــوات، و قـــرارة، وتدكلت

4- الإتجاهـــات الزراعية وعوائق التنمية الريفيـــة في البلدان النامية .

5- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمسانـــي دوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد.

6- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمـــارات وممالك إفريقيـــا الغربيـــة خلال القـــرن الثامن، التاســـع والعاشر للهجرة الخامس عشـــر والسادس عشر للميـــلاد.

7- الإمـــام محمد بن عبد الكريـــم المغيلي من خـــلال المصادر والوثائق التاريخيـــة

8- الإستيطـــان والتوطن نموذج على مناطـــق توات وقرارة وتدكلت "تحت الطبع".

9- الإمام محمد بن عبد الكريـــم المغيلي التلمساني وأثره الإصلاحـــي بإمارات إفريقيا الغربية "تحت الطبـــع".

10- أنظمة الري التقليديـــة بتـــوات وقرارة وتدكلت "في لتصحيح".

11- أجوبـــة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأميـــر الحاج محمد بن أبي بكر أسقيـــا الكبيـــر.

12- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمسانـــي في إسهاماته في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بإفريقيا الغربية خلالل القرن 9 للهجرة الخامسة عشرللميلاد.

وفي ذلك أقول ولله الحمد والمن:

حمـــــدا لمن زود ني	***	بكل مـــا لم أعلــــم
سبحانـــــه علمنـــــي	***	من علمــــه بالقلــم
وإنـــــه بفضلـــــه	***	أكرمنـــي بالنعـــــم
عقلـــــي لقد زينـــــه	***	من نـــوره بالحكــم
وإسمي هو المعــروف	***	بالمبروك والمقـــــدم



صورة لفتاة

بســم اللــه الرحمــن الرحيــم

تقرير الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ و مدرس بآولف ولاية أدرارالجــزائر لمؤلفــات الأستــاذ: مــبروك مقـــدم

وبعد فيقول العبد الضعيف القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر: الحمد للــه رب العالمين و الصلاة والسلام على أشــرف المرسليــن وعــلى آلــه وصحبــه أجمعيــن.

وبعد: فإن صديقنا الأستاذ المكرم مبروك مقــدم المؤرخ النبيل وباحث هذا الجيل قد أطلعني على عدة نتائج من بحوثه ونشاطه وإهتمامه من بينها مؤلفاته في موضوع الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وقد قرظت كتابه(الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وآثاره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 08 و09 و10 للهجرة).

ومرة أخرى اطلعني على كتابه (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية) وأطلعني ثالثا على مؤلفه المسمى (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني دورة في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية من خلال القرن 09 للهجرة 15 للميلاد) في ثلاثة فصول و خاتمة فهذه الؤلفات كلها جيدة ونفيسة من ألفها إلى يائها فقد جمع فيها ما لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق أزال فيها الغطاء ومهد فيها الوطاء وأفاد في الثاني زيادة على ما في سابقه كما أفاد في الثالث زيادة على ما في الثاني من الفوائد والشرائد القاصي منها والداني وها هو هذا الكتاب الأخير يتهيأ للطبع ليأخذ طريقه للقراء وقد أبى المؤلف الكريم إلا أن يوليني شرف تقديمه كما أولاني شرف تقديم الأول وقد ركزت في ذلك التقديم على شخصية الشيخ بن عبد الكريم نظما جمعت فيه بكل إختصار ما يتناوله موضوع ذلكم الرجل العظيم والبحر العميم الذي صار مصبه بحث الباحثين وعناية المعتنين ولكن نعتبر في طليعة من أعتنوا بشأنه وجمع وقائع حياته علما وجهادا ودعوة إلى الله الأستاذ مقدم هو المقدم ويحق له أن يتقدم جازاه الله خيرا فقد أفاد وأجاد وبلغ المراد ونتمنى له المزيد:

وإذا العناية لاحظتك عيونها *** نم فالمخاوف كلهن أمان

وأخيرا أهنأ هذا المؤلف الكريم على عمله المجيد ونشاطه المفيد وأرجو له التوفيق في كل ما يريد ونتمنى للقارئ لهذه البحوث رحلة ممتعة وإطلاعا مثمرا وتوفيقا مستنيرا والله موفق إلى الصواب وإليه المرجع والمآب.

محمد باي بن محمد عبد القادر بلعالم
إمام والأستاذ مدرس بأولف ولاية أدرار

حرر بأولف يوم السبت 29 جمادى الأولى 1425 هـ الموافق لـ 17 جويلية 2004م .

المدخـــــــل

هذا جهد أخر يضيفه الأستـــاذ الباحث مقدم مبروك إلى برنامجه العلمي الحافل النشيط الذي نحسب أنه باشره منذ سنوات من خلال عكوف واسع النطاق على التنقيب على المخطوطات وجمع كل ماتصل إليه اليد من تراث المغيلي سواء في الوطن أوخارجه، ونحسب من جهة أخرى أن جهود الأستاذ المقدم لم تذهب سدى ، ولكنها أعطت طيب الثمرات إذ ها نحن أولاً لا يكاد يمر علينا حول دون أن نطلع على الجديد مما يخرج به علينا هذا الباحث المسكون بحب العلم والكتابة

والجديد الذي يعرضه علينا الأستاذ اليوم هو رسالة متخصصة في شؤون سياسة الملك وأدب الإمارة والتسيير، أملاها المغيلي على بعض أمراء إفريقيا الغربية أيام إقامته هناك داعيا ومبلغا ومصلحا ومنشئا لثقافة الملك بالإمارات التي نهضت هناك في تلك العصور التي كانت الدول المركزية الإسلامية تعرف أحوالا من التدهور، وكان تدهورها فاتحة لقيام خليفة من دول أخرى فتية كانت أحوج ماتكون إلى الرعاية والتعهد والتعضيد.

ولما كان الأمر يتعلق بأحواز وتخوم سياسية في أرض إفريقيا بعيدا عن صلب البلاد الإسلامية حيث قيم المجتمعات مترسخة رغم ضعف الدوُل وتهافت الحكم والحكومات (الحكومة كانت في عصر الضعف حكومة وزير فرد وديوانين للخراج والبريد ثم باتت تقتصر على ديوان الخراج وحده)، فقد كان طبيعيا أن يلتفت الأمراء إلى صوب العلماء لا سيما إن كانوا علماء طارئين من مواطن المركز يستمدون منهم النصح و يسترشدونهم ويستعينون بهم

بل قل إن دور هؤلاء العلماء كان في الحقيقة دور المنشئ للدول، إذ كان الزعماء وأهل الظهور في تلك البلاد هو غالبا من طلابهم، سواء بالتلمذة المباشرة أو بالتقرب منهم أو تقديمهم ووضعهم في موضع المرجعية والإستشارة

من هنا يسعنا أن نقول إن المغيلي كان منشئا للإمارات في إفريقيا، إذ أن دروس الدعوة وتعاليم التبليغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت تتحول في الميدان إلى نواة لتأسيسات بشرية وتجمعات أهلية سرعان ماتأخذ طابعا إجتماعيا وسياسيا، إذ تجد القبائل والمعاشر المتفرقة نفسها قد إجتمعت على كلمة لا إله إلا الله، ولحمت بينها فروض توحدها في التوقيت وتربط بينها في المناسبات وتزيل الحواجز التي ظل الشرك والديانات الطوطمية تضعها عوائق تحول دون التمازج والتداخل

وهكذا يمحو الإسلام سائر تلك التواضعات الوهمية ويبين للناس وحدتهم ويعطي لإجتماعهم معناه المدني، وهو ما يجعل الفضائل تكتشف في نفسها روح الإنسانية فتنفض يديها من ضلالات التهمج والبدائية ، وتلتفت إلى الصالح تصنعه وإلى الحسني تشيدها.

في هذه الرسالة التي وجهها المغيلي إلى بعض أمراء إفريقيا نقرأ نصائح مركزة أجمل فيها هذا العالم التلمساني اداعية أهم ما رأى قواعد لحكم المرشد تبنى عليه.

لقد عين ثمانية مبادئ ودبج بتقديمه أخلاقية نصح فيها الأمير بما يجب لأن ينصح به كل حاكم في كل عصر ومصر.

لقد اتسم خطاب هذه الرسالة التنظيمية بصبغة الدرس المنبري فلكأن المغيلي كان يحضر درسا للوعظ العام.

والحقيقة أن منهج العلماء كان على هذا المنوال، إذ لا يباينون بين ما ينصحون به الخاصة وبين ما يتجهون به إلى العامة، ففضيلة المسجد أنه يعزز ديمقراطية التوجيه لكن ذلك كان يوم إن كان الساسة يرتادون المساجد ليستمعوا إلى خطب تبين لهم أحوال الناس، وتوعز إليهم أو تصرح بما ينبغي أو يفعلوه عكس ما آلت إليه اوضاع الناس اليوم إذ بات البروتكـــول الرسمي

يوعز للإمام ما يخطب به في حضرة الحاكم حيث لا يغادر الحاكم الرحاب بنفس مكدرة وحتى لا تلحق اللعنة وزير الدين.

فالتحذير لا بد أن يكون أولا من النفس، ومن زلقات الهوى ونزغات الشيطان، ثم من القرابة والبطانة وعرّابي السياسة المتقلبين مع كل ريح المتلونين بكل صبغة الطالين وجوههم بكل حموم ودناسة .

بعد هذا إلتفت المغيلي إلى تنبيه الناس إلى منزلة الحكم وقيمة التولية شرعيا فقرر أنها إبتلاء وامتحان يساق إلى الإنسان وما أشقها مسؤولية إذا لم يخش الراعي ربه في الرعية.

فالمسؤولية السياسيـــة والسلطوية بمنظور الشـــرع عبادة ، ينال الطالـــع بها ما ينال المتعبد، بل أن خدمة الناس لأرجح مثوبة من خدمة الذات.

في الدرجة الثانية يجعل من الهيئة والهندام شرطا يوفي بالمهمة السلطانية، إذ الهيئة والزي الحسن يكسبان الوجاهة، والوجاهة شأن يقتضيه الحكم وتتطلبه المسطرة التأميرية.

لا شك أن المغيلي كان يعي انه في بيئة كانت تنزع إلى سلوك لا يعير اللباس أهمية فالأمم الإفريقية نشأت بفطرتها وبدائيتها، وحتى من تمدن منها كان لا يأخذ بأسباب التمدن لا سيما على مستوى السترة وحفظ الجسد.

ولما كان الإسلام مدنية ودينا في ذات الوقت، كان حتما أن يشير المغيلي إلى هذا الجانب وخاصة أنه كان يتوجه إلى الأمير الذي سيتحول بدوره إلى نموذج للرعية وإلى موجـــه لها .

من هنا ندرك الأصول التي يعود إليها لباس الدراعة الإفرقية بطابعه العريض وكونه من تقاليد التمدن والرقي المدني التي أدخلها الإسلام بواسطة المغيلي ومن جاء بعده إلى بلاد الإسلام في بلاد ما وراء الساحل. والأمر يقال عن الطاقية الإفريقية، إذ تغطية الرأس من أعراف المسلمين وكذلك العمامة.

بعد هذا يخوض المغيلي في الحديث عن الجوانب التنظيمية والبناء السياسي، فيشير بإستحداث الحجابة (البروتوكول) ومراعاة التجهيز المادي والمعنوي، والأخذ بمبدأ اليقظة، ويستطرق على شأن ماكان علماء الإسلام في ذلك العصر بالخصوص يشيرون به من دعوة إلى التدرب على القتال والتمدرس بفن الحربية.

لقد رأينا في نفس المرحلة تقريبا العالم عبد الرحمن الثعالبي– أستاذ المغيلي وقريبه بالمصاهرة – يرشد أهالي الساحل البجائي والجيجلي في الجزائر إلى كيفيات من القتال ومواجهة عمليات الإنزال التي كانت بوارج وأساطيل الغرب لا سيما إسبانيا تقوم بها في حركة التوسع والغزو التي بادرت بها تجاه بلاد المغرب والمسلمين بعد أن أخرجت الأندلسيين من بلادهم.

ركز المغيلي على المسائل الإعلامية والإقتصادية ورأي أن قوة الدولة لا تكتمل ما لم يكن لها إقتصاد دار، وشبكات إعلامية ديناميكية

لقد كان هذا العصر تنعدم فيه وسائل الإتصال ، لذا كانت أمور الرعية معرضة للخلل بإستمرار لما يغيب من امرهم عن معرة الحاكم من هنا طالب المغيلي من الحاكم أن يجتهد في تقوية هذا الجانب إجتهاده في تعزيز الإقتصاد وضمان الإحتياط الذي يكفل التجهز الطارئ والنفقة على المقاتلة.

ونبه من جهة أخرى لأهمية تثمين الأموال وتزكية الإقتصاد وترشيد المصارف والتشديد في إختيار مجالات الإستثمار.

لا شك أن المغيلي قد أفتى بهذه النصائح ليذكر حاكما مسلما كان قد إسترشده، فكان منطقيا أن تأتي النصائح مختزلة لتكون مدونة بعناوين ونصائح تشد إليها قلب الأمير وعقله وتوجه خطاه.

ولقد رصد لنا التراث رسائل في باب أخلاق السلطان والسياسة والتسيير وجاءت مطبوعة بطابع مرحلتها من التاريخ وظروفها وأحوال مؤلفيها ومن ألفت لهم.

كان الخلفاء يجلسون إلى العلماء فيسمعون عنهم مباشرة، ويكون التأثير عارضا أو دائما، ولمهم أن النصح كان ظاهرة ساهمت في توجيه السياسة وفي تكييف الأحداث وكتابة التاريخ.

فكتاب مثل الموطأ، وهو عبارة عن نصوص للحديث الشريف، رأى المنصور أن يكون مدونة الدولة ومرجع الأحكام في الدولة.

وكان المأمون يجلس طويلا إلى العلماء وكان يبدي إعجابه بعمرو بن عبيد – المعتزلي الراجح الرؤية والرويـــة الزاهـــد المتعبد – وكان يصـــرح بالثنـــاء عليـــه (كلكم صاحب غرض ومطمع إلا عبيد).

وطيلة القرون والدول الإسلامية تتقوت على ما كانت عقلية الفقهاء والعلماء تجود به وتتفتق عنه من إجتهادات، حتى إذا إكفهرت الأحوال وبات العالم المسلم مدانا ومتابعا ومحكوما عليه بالإعدام، أدانتنا الأيام بحكمها، وأرتفع النعيب ينعي حضارتنا ونعقت الغربان بخراب مدينتنا. سنة الله ولن تجد لسنته تبديلا.

واليوم، لن يتيقن الناس بأن العافية الحق قد أسترجعت إلى الجسد حتى يروا الحكام في موقف الإنحاء للعلماء الحق والإستماع إليهم والعمل بمعيتهم.

والعلماء الحق هم أولئك الذين ينطقون بنور الله وبالحكمة النافذة وينظرون ببصيرة تسبق الأحداث أحيانا بأجيال، دون أن يكون لهم بما قدموا طمع ومساومة أوغرض إلا العمل بما هيئوا له من صلاح وإصلاح.

لقد أحجمنا عن ذكر أهم مصادر التراث التي تناولت شؤون الحكم ودونت قوالب التسيير والتنظيم فبدءا بما كتب ابن المقفع (الأدبان الكبير والصغير) وابن قتيبة (كتاب الخراج) وما اجتهد به الأئمة الأربعة، إلى ما ألفه علماء الأخلاق مثل الغزالي وأبن القيم و..وإلى ابن الماوردي و..وزيادة على كتب الحسبة ومدونات التمذهب التي كانت تصاحب ظهور الدول وقيم الممالك... كل ذلك تراث خاص في مسائل السلطنة والسلطان وسعى إلى وضع المعيار القانوني والأخلاقي والسياسي الذي يعطي للخطط بعدها الحقوقي، فلذلك مجال أخر إن شاء الله.

إنما لا يسعنا في نهاية هذه الكلمة التقديمة التي حرص الأستاذ مقدم مبروك على أن تكون في صدارة كتابه الجديد، إلا أن انوه بالجهد المثالي الذي يبذله هذا الباحث، رغم إنشغالاته بحقل نعرف أنه لا يكاد يترك لأصحابه من سانحة لتلبية ميل أو حاجة فكرية وتثقيفية اللهم إلا إذا كان الإنسان محبا للعلم وبرا بالعلماء وطامحا إلى أن يكون من الذين يتركون أثرا حميدا تفيد منه الأجيال.

والله الموفـــق.

وهران .أوسطو في2003/08/17

الأستاذ عشراتي سليمان .

المقدمـــة

تعتبر الشريعة الإسلامية لدى المسلمين الحجة العليا فوق سلطان الأرض لتأسيسها على الإيمان بالله الواحد الأحد
وفي هذا الإطار نجد أن النظم والأحكام السلطانية المستمدة من مدونة الفقه التشريعي الموسومة بـ " "ما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة " لصاحبها الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني كانت مطبقة تشريعا وقانونا يسير أحوال البلاد التي نؤرخ لها، أي افريقية الغربية خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي تلك الأقاليم التي اختارها المؤلف الإمام لتكون مجالا يسع حركته الاصلاحية والدعوية، بعد أن درس بعمق أحوالها، واطلع بصورة شمولية على أوضاعها الدينية والأخلاقية والعاداتية، وتعرف على النظم الاقتصادية والتجارية والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك بتلك المناطق.

إن الفترة التي قضاها الإمام المغيلي بهذه المناطق سمحت له بتحديد وتعريف النظم الملائمة لمثل هذه المجتمعات المركبة والملتزمة بمبدإ (نظام الأبوة)، وهو نظام يقوم على علاقة تراتب عامودي هرمي ذا تقاطع أفقي.

لقد وجد الإمام هذه الهيكلة راسية وقارة في بنى التشكيل القبلي والبشري للأفارقة في تلك الفترة، فلم يسعه إلا أن يستبقي عليها ويدخل القواعد والنظم الاسلامية التشريعية لتسديدها، الأمر الذي أتاح للأمراء والسلاطين (الوثنيين) والوجهاء أن يدخلوا في الدين الاسلامي أفواجا أفواجا، وهكذا تأسلمت الرقعة الافريقية على ذلك النحو التلقائي في المناطق التي تحرك بها الإمام بدعوته الإسلامية الاصلاحية، لاسيما الفئات الفقيرة التي وجدت نفسها حظيت بالاعتبار الانساني في كنف الاسلام

فتحديد الأنماط الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والسياسية والدينية، والقانونية، التي ضبطها الإمام حسب الظروف والقواعد العرفية التي كانت تنظم المجتمعات، استمدت أصولها من الشريعة الإسلامية وراعت الخصوصيات المحلية، وهذا على اعتبار أن الشريعة

الاسلامية هي المخاطب الأساسي للإنسان، فهي تضع في الحسبان أحوال الأفراد والجماعات، وتولي أهمية إلى قابليات الناس من حيث التكليف، إذ أن تفاوت القدرات والعقليات يجعل الشريعة تنوع من مستويات خطابها للجماعات والأفراد، وهو ما يتيح للناس جميعا أن يتلبسوا ثوب الدين ويتكيفوا مع مقتضياته. فعلى قدر الطاعة المرجوة يكون الثواب والجزاء ومسألة تطبيق الحدود لا تمايز بين الطبقات ولا الأفراد، لكن العمل بمبدإ الظروف المخففة لا يهمله الاسلام عند ما يتبين التبرير والتسويغ للحالات والمخالفات.

فالإمام المغيلي يدرك أن الشرع ترك للإنسان الخيار في الكثير من الأمور لقوله تعالى: (وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة)
وقوله تعالى: (انا هديناه السبيل إما شاكرا واما كفورا)

لذلك نرى الامام يعتمد على أسلوب التدرج في سياق التصورات والأحكام، محدثا سلما ومنهجا تطابقيا حسب استطاعة وقوة وإدراك الانسان في بلاد تعج بأنواع الديانات التي تسيطر عليها الخرافات والعادات، والتقاليد البالية

فكان عليه الاعتماد منهجيا وعقليا ومنطقيا أن يتدرج في تصنيف مدركات العقول بحسب ما تحتمله شروط البيئة والزمان والمكان في تلك البلاد ليحدد مسطرات الأحكام حتى تكون مدركة من قبل الناس هناك، لاسيما وهم حديثو عهد بالاسلام.

ولا يعني هذا أن الإمام قد تساهل في ما لا ينبغي التساهل فيه فالأصول أكدها، إنما راعى التطبيقات الفرعية والتدرج فيها، وذلك منهج تربوي في استقطاب الأقوام إلى جوهر وروح العقيدة الاسلامية وهذه شيم المصلحين الربانيين، والدعاة في مثل هذه الحالات

إن تنظيم الحكم واستتباب الخلافة لا يكون إلا عن طريق قوة السلطان التي تصنع للمجتمع النظم العامة الملتزمة والنافذة في المجتمع طوعا أو كرها بين أفراده .

فيضمن المجتمع قواسم مشتركة ليتم التوافق، والتلاؤم والانسجام حولها كلما تمكن المجتمع ومنظروه من تحديد القواعد المشتركة التي تضمن انسجام الأفراد داخل المجتمع الواحد

باعتبار المجتمع المصدر الأعلى للحكم والسلطان من خلال مدركاته وإرادته المتمثلة في قوة السلطنة النافذة في الواقع المشهود

وباعتبار أن الانسان مطلق الخيال والتفكير في الكون والتـدبير فيمـا حوله.

فقد أسس الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين قواعد الحكم السليم وأسداه بوشائج الموالاة مصداقا لقوله تعالى :(ياأيها الذين آمنوا أطيعوالله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) سورة النسـاء الآيـة 59.

إن نهج الشورى والمجادلة بالحسنى هي القاعـدة الأمثـل لهـذه المجتمعات لقوله تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحـسن) وقولـه: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)

وفي هذا المعنى جاء حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام (لا خاب من استخار ولا ندم من استشار). وقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون).

إلى هذا أشار الإمام المغيلي لضرورة التعامل مع الناس بالحسنى حول الأمور السياسية والخلافية اتقاء للتشنج والتفريق بين الناس.

فالعدل هو الميزان ولا يمكن أن يتحقق نظام بدون اعتدال الميزان وعدل السلطان وتنظيم الإمارة وتقسيم أمورها حسب ما يتجدد وما يظهر، فالعدل هو عدم احتجاب السلطان عن الرعية، وشره اجتناب السلطان تلقى مظالم الرعية والاستعاضة عنه بمن ينوبه لتلقى شكاوي الرعية.

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

لقد أخرج مسلم والبيهقي عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، واضاعة المال). فقد نهانا عن كل عمل يؤدي للفرقة والهجران. عن انس بن مالك رضي الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا

وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام)

ان الاحقاب التاريخية لا تسجل للرجال صورهم ولا أنسابهم أو أموالهم في سجلات الانسانية وشرائعها، فهي تسجل على صفحات التاريخ المضيئة ما تركوا من أعمال خيرة تنتفع بها الامم بعدهم.

فهم الذين أخرجوا مجتمعاتهم من الفوضى الاجتماعية الى نظام اجتماعي توارثته الاجيال من بعدهم. قال عليه الصلاة والسلام: (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا اجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم).

والامام المغيلي من أولئك العظماء الذين سجل لهم التاريخ بأحرف من ذهب أعمالا جليلة ومواقف ثابتة لا تتزعزع رغم تعاقب العهود والأجيال.

فهو الزاهد الصوفي الذي لم ينعزل عن الحياة بل عاشها دون أن يقلل صخبها من عزيمته وايمانه وروحانيته.

وهو أيضا الإمام السياسي المحنك الذي زاوج بين(الإمامة والسياسة والاميرية) وبين الزهد ورعاية مصالح الناس.

وهذه الخصال قلما تجمتع في إنسان إلا إذا كان أميرا أو مجالسا أوموجها للأمراء، وصاحب حلقات علمية يجتمع حوله الطلاب والعلماء والفقهاء والرواد والمريدون.

ومن خلال تتبعنا للمشارب العلمية والثقافية والروحية والسياسية المؤثرة في مسيرة هذا العلامة الفذ وفكره نجده من الناحية الروحية والعقائدية ينحو وينتهج طريق الامام أبي حامد الغزالي.

ومن الجانب الهيكلي، والتنظيمي، والتأسيسي للإمارة والسلطنة يأخذ عن الامام الشيخ علي بن محمد بن صبيب الماوردي رحمهم الله جميعا.

أما من حيث تحقيقنا لهذه المدونة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي وتحليل الأحداث والمقارنة والمماثلة بين الوقائع.

فقد قسمت المدونة إلى ثلاث فصول، كل فصل احتوى على ثلاث مطالب وأخيرا خاتمة عامة.

كما أضفنا نبدأ بإخراج الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

على إن تحقيق المخطوطة قد جاء في الفصل الثالث.

وإني في الأخير لأرجو أن يجد الطالب والباحث في فكر الامام المغيلي ضمن هذه الشمعة الخامسة من فكره، ما يصبو اليه من اطلاع ومعرفة.

والله الموفق للصواب .
المؤلـــــــف

الفصل الاول : الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني .

المطلب الاول : مولده و نشاته

ولد سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ([1]) في مدينة مغيلة التابعة لبلدية ودائرة مغيلة ولاية تيارت حاليا.

وذلك سنة 831 هـ الموافق لسنة 1427 م لقد تلقى دراسته الاولى بتلمسان حيث حفظ القرآن على يد السيد احمد بن عيسى المغيلي التلمساني المعروف بالجلاب، كما اخذ عنه أمهات الكتب الفقهية كالرسالة ومختصر خليل وبن الحاجب وبعض كتب بن يونس

كما تتلمذ على يد يحي بن بدر و تربى على يد ابى العباس الوغليسي

فقد أجاد عدة فنون مختلفة، فتفقه في مذهب الامام مالك بن انس وقد ساعده على التحصيل ذكاء مفرط ونية صالحة و مكارم أخلاق

لقد نمت في نفسه بذور الصوفية وغذاها اتصاله بالشيخ العالم سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الذي تتلمذ عليه وزادت المصاهره بينهما أواصر المودة و القرابة، وكان هذا سنة 875 هـ .

لقد أبدى الامام المغيلي قلقه على الأمة الإسلامية، ففي عهده سقطت غرناطة آخر معقل للمسلمين بالاندلس على يد ملك (قشتالة و ارجون) سنة 1492 م.

---

[1] ينتسب الامام المغيلي لقبيلة مغيلة. أنظر كتبنا الشيخ محمد بن عبد لكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 و9 و10 للهجرة الخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر للميلاد ص 49 كما أننا أشرنا في كتابنا (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الاسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 9 هـ / 15 م) إلى بعض الظاهريين الكلاميين الذين اختاروا عدة تواريخ لميلاد الإمام المغيلي وكلها تخمينات لا تعتمد على قاعدة أو وثيقة واضحة إن اختيارنا للتاريخ الذي اعتمدناه جاء نتيجة متابعة وتتبع حركات وتحولات ومقارنات الأحداث التي عاشها الإمام المغيلي، فإذا كان لقاء الإمام لأمير كانو سنة 1492، فإن تحديد تاريخ ميلاده سنة 740هـ بعيدا جدا فبمقارنة بسيطة يكون بين ميلاده ولقائه للأمير وعمره 104 سنوات.

حيث كان البرتغاليون احتلوا سنة 1415 مدينة سبتة وعددا من الموانى المغربية المطلة على المحيط الاطلسي حتى وصلوا ساحل غينيا بغرب افريقيا.

كما أن ممالك بن وطاس، وبني عبد الواد (بني زيان) والحفصيين في الشمال الافريقي كانت تعاني من عدوان البرتغال على موانئ المغرب الاقصى.

في هذه الظروف العصيبة انتقل الامام المغيلي لواحات توات وفيها تناهت اليه انباء المسلمين في اقليم السودان الغربي جنوب الصحراء عن طريق التجار و الحجاج والطلبة الدارسين في الكتاتيب القرآنية بشمال وشرق ووسط افريقيا.

غير ان الظروف في العقد الاخير من القرن الخامس عشر ميلادي لم تكن تسمح له بالتوجه إلى أراضي صنغاي في عهد الملك (سنى على) الذي كان يضطهد رجال الدين والعلماء فزار الامام امارة كانو سنة 897 هـ الموافق 1492 م و كتسينا في شمال نيجيريا.

لقد اشار بعض المؤرخين ان زيارته لهذه الامارة كان استجابة لدعوة تلقاها من اميرها.

و بعد وفاة (سنى على) سنة 1492م توجه الامام المغيلى الى كوكو حاضرة صنغاي لإعانة أميرها اسكيا محمد على الحكم بمقتضى الشريعة الاسلامية

لقد شهد الربع الاخير من القرن السادس عشر فترة اصلاحات في بلاد الهوصا بدأها امراء كانو وكنسينا، و زازو، و قد تزامنت تلك الفترة مع وصول الامام لهذه المناطق.

فقد اشتهر بعلمه و أفكاره الثورية التي انصبت على إصلاح نظم الحكم و محاربة البدع.

فلقيت اراؤه الثورية قبولا و ترحيبا كبيرين في بلاد الهوصا.

فوضع الإمام المغيلى لأمير كانو (محمد زنقا) او (رنفا) رسالة شاملة تدور حول شؤون الحكم تحت عنوان (تاج الدين فيما يجب على الملوك) ([2])

---

[1] لقد تم تحقيق و إخراج هذه المخطوطة ضمن كتابنا الإمام محمد بن عبد لكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن 9 هـ /5 م.

بين له فيها لمن يعهد الملك وشروط ذلك من النواحي المادية والروحية و الدينية.
وطلب منه استئصال الفساد بجميع صوره، فطلب الإمام من الأمير إعادة تنظيم جهاز الدولة بحيث يكون للأمير مجلس يزوده بالمشورة في الأمور المتعلقة بتسيير شؤون الدولة.
و لم يكتف الأمير بهذا الطلب فطلب من الإمام المغيلي وضع رسالة فقهية تدور حول إصلاح الأسواق ومعاملة الرعية بالعدل والميزان دون تمييز ([3]).

المطلب الثاني: رحلة الإمام المغيلي إلى إفريقيا الغربية .

بعد الأحداث التي حصلت ما بين الإمام المغيلي و الشيخ سيدي عبد الله العصنوني حول المسائل الفقهيه وهي

1 – هل يجوز بناء بيع وصوامع جديدة في ارض اختطها الإمام المسلم ([4]).

2 – هل يجوز دفع الجزية لرؤساء القصور المسيطرين على نظم الحكم العشائري.

في تلك الفترة لخلو البلاد من حاكم و إمام يديرها؟

3 – هل يعتبر اليهود المقيمين بين جنبات المسلمين ذميين ؟ وهل عليهم دفع الجزية و لمن تدفع ؟

هذه أوجه الخلاف بين الإمام المغيلي وعلماء تمنطيط . فأصدر كل فريق فتواه حسب ما يراه و ظهر له

فانتقل الإمام المغيلي للمغرب إلى مدينة فاس لشرح قضيته فلم يجد آذانا صاغية فرجع لمدينة تمنطيط و راسل علماء عصره في هذه

---

[3] أنظر لمزيد من الإيضاح المجلة الثقافية العدد 93 سنة 1986 ص: 26 .

[4] أنظر لمزيد من التفصيل كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية ص 116.

القضية ([5]) . و لما يئس من تغيير الأحوال و استشرت الأزمة و انقسم المجتمع الى مؤيد و رافض

توجه الامام المغيلي الى بلاد (الاهير) شمال نيجيريا و منها توجه الى بلاد الهوصا و استقر بمدينة (تيقيدا او تيغزة) حيث كانت مزهرة بالثقافة و الفنون وتعج بالتجارة فاشتغل فيها بالتدريس و الوعظ و الارشاد

و منها انتقل الى (كانو) ثم الى (كاستينا) ليستقر بها بعض الوقت فتزوج و انجب بها اطفاله الثلاثة

و بعد الاقامة الطويلة ببلاد الهوصا ، انتقل الامام المغيلى الى بلاد التكرور في (فولتا العليا) شمال السنغال حاليا غرب بلاد غانا القديمة.

وقد التحق بمدينة (كاغه او قاو) عاصمة مملكة الصنغاي. فانضم إليه عدد من العلماء ليعلموا في تلك النواحي، و ينشروا الاسلام، و يقاوموا العادات والتقاليد الوثنية كما انتقل الامام المغيلى إلى بلاد (الكبى) لينشر فيها الاسلام و النظام الاسلامي ([6]).

لقد حددنا الأسباب الأساسية التي دفعت الإمام المغيلي للتنقل إلى بلاد السودان الغربي فلا تختلف الأسباب التي دفعت بالإمام المغيلي الرحلة للواحات التواتية عن تلك التي دفعته للرحلة لبلاد السودان الغربي و هي: -

1- نشر الاسلام و الثقافة العربية الاسلامية.
2- نشر الدعوة الإصلاحية و المنهج المغيلى.
3- تبليغ الطريقة القادرية لبلاد السودان الغربي.
4- التصدر للتعليم و التدريس ولوعظ والارشاد ([7]).
5- تصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي التصقت بها.

---

[5] أنظر لمزيد من التفصيل د/ يحي بوعزيز في كتابه تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية ص77.

[6] أنظر لمزيد من الإيضاح د /يحي بوعزيز تاريخ إفريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ص 80.

[7] أنظر لمزيد من التفصيل كتابنا الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ص 101.

المطلب الثالث: آثار الإمام محمد عبد الكريم المغيلي بإفريقيا الغربية.

لقد سمحت الرحلات المتكررة للإمام المغيلي لهـذه الإمـارات الإسلامية و الغير إسلامية إلى تكوين مجموعة من الأفكار التي مدتـه بالدراسة المعمقة للإنسان والمجتمع و العادات و التقاليد التي تحكم تلك المجتمعات الصغيرة

فبامتهانه التدريس، والوعظ، والإمامة، والإرشـاد زاد تعلقـه بالمجتمع و تعلق السكان بأفكاره وآرائه الثورية.

فكون بذلك مجموعة كبيرة من التلاميذ الذين كانوا يدرسـون عنده. هؤلاء يعدون بآلاف فهم يدينون له بالولاء الفكـري، والأدبـي يعترفون بفضائله على مجتمعاتهم السودانية الإسلامية.

مما دفع بالكثيرين منهم إلى نقل أفكاره عن طريق -

1- تدوين مخطوطاته التي تركها.
2- جمع أفكاره ونشرها في شكل كتيبات
3- إعداد دراسات أكاديمية حول هذه الأفكار لبقائها و السماح لمن لم يره بالاطلاع عليها
4- استغلال نظريته و أفكاره حول تنظيم الإمارة و الملك فـي هـذه الإمارات و التي جاءت بعده.
5- ترسيخ النظرية المغيلية وتطبيقها على المجتمـع وفقـا للـشريعة الإسلامية .

لقد كتب الكثيرون عن سيرة الإمام المغيلي ودونوا ما خلفه مـن علوم متعلقة بما يلـي:-

1- تدوين الحياة الاجتماعية للإمام المغيلي في هذه المناطق
2- إبراز الحياة الثقافية وآثارها في المدن التي حل بها

فقد كتب عن سيرة الإمام المغيلي الشيخ احمد بابا التمبكتي، وابن مريم المليتي، و الزركلي، وحسن غوارزو، وبرو كلمان، وعبد القادر زبايدية كما كتب عن سيرته ورحلاته الجبى مارتن (A.G.P Martin) ([8]).

غير أنني أجد أن الكثير من حياة الإمام المغيلي لا يزال غامضا لم نتمكن من الوصول إليه، و هذا يعود للأسباب التالية:_

---

[8] A.G.P Martin : les oasis sahariennes: P: 205

1-احتفاظ البعض بمخطوطات الامام المغيلى معتبــرا ذلــك حفاظــا عليها.
2-اعتماد العديد من أصحاب الظاهرة الكلامية على الكتابات الفرنسية وخاصة(الجبى مارتن) وكوتى، ويكوف اليهودي ([9]). فـــي حـــين ان هؤلاء لم يكونوا نزهاء عند تطرقهم لحياة الإمام المغيلى ، ولم ينظروا إليه على انه مصلح و عالم وصاحب دعوة بل نظروا إليه على انه ثائر على مجتمعه ويركزون على معارضيه في تمنطيط .

إن الجهود التي أضفاها الإمام المغيلى مـــن الناحيـــة الثقافيـــة والسياسية، والإدارية و القانونية كانت بـــ:
1- إثراء المكتبة بمجموعة من المخطوطات القيمـــة و التـــي تتـــسم بالتجارب الميدانية.
2- تكوين ثلاثة أجيال بقيت لما بعده محفوظة لدى:
1- طلابه وجلسائه في كل من مملكة الهوصا وبـــاقي الإمـــارات الأخرى.
2- لدى الدارسين على طلابه الذين نقلوا أفكاره عن طريق تلاميذه و المتمدرسين عليهم.
3- الدارسين على طلاب طلابه وهكذا وصل مده وفكـــره وأراءه انطلاقا من القرن الخامس عشر ميلادي إلى بداية الألفية الثالثة حيث لازالت مدينة كانـــو تعيش على أفكاره لحد اليوم([10])
إن جهود الإمام المغيلى في توات و السودان الغربي رائـــدة فـــي جميع المجالات الـــسياسية، و الثقافيـــة، و الإداريـــة، و الإصـــلاحية والقانونية، والدينية.

---

[9] Jacob oliel: les juifs au sahara le tout au moyen age.

[10] أنظر لمزيد من الإيضاح كتابنا الشيخ محمد بن عبـــد الكـــريم المغيلـــي وأثـــره الاصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية الجزء الثاني ص 117 .

المطلب الرابع: رحلة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني لإمارة كانو

بعد الاستقرار الذي عرفته مدينة كانو([11]) بعد وصول أميرها الجديد (محمد بن يعقوب زنقا) توافد على الإمارة العديد من العلماء والفقهاء والوعاظ كما تطورت فيها التجارة ، وانتهضت الأسواق الموسمية لكثرة القوافل التي بدأت تصل من مختلف طرق القوافل

لقد لعبت التجارة دورا بارزا في ربط الصلات والعلاقات وتحديد طابعها بين هذه الممالك والإمارات الصحراوية ، خلال العصرين الأوسط والحديث حتى قضى الأوروبيون على هذه الشعلة باحتلالهم لمعظم القارة الإفريقية.

قرب الأمير الإمام المغيلي منه وعينه كمستشار خاص له. فطلب منه أن يكتب له وصية (فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام) ([12]) ثم كتب له مجموعة أخرى تدور حول شؤون الإمارة وتنظيم الدولة، فهي تشبه الأحكام السلطانية لأبي حسن على الموارِدي المتوفي سنة 485 هـ .

أو(السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) لابن تيمية المتوفي سنة 728 هـ .

---

[11] لقد تأسست مدينة كانو في القرن العاشر الميلادي تقع على طريق القوافل المجتازة من المغرب العربي إلى المشرق، أول ملوكها كان بغودة أو باجودة بن باو بن بزيددامت أسرته في الحكم على مدينة كانو نحو 140 سنة، يعتبر البطل العربي الذي يرجع إليه أصل ملوك الهوصا السبع .

[12] انظر كتابنا الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الاسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 9 هـ / 15 م.



صورة لملك بلباس تقليدي المرصع بالذهب



صورة للملكة موشحة بالذهب و ترتدي لباس تقليدي

الفصل الثاني: انتشار الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية بإفريقيا الغربية.

المطلب الأول: ظهور المدن الإسلامية بإفريقيا الغربية

يشتمل السودان الغربي على حوض السنغال وغامبيا ، وفولتا العليا ، والنيجر الاوسط ، كما يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد

لقد توسعت هجرات العلماء بعد قيام الإمارات الإسلامية بالسودان الغربي وقد ساعد ذلك على:

1 ـ توافد عدد كبير من التجار لهذه المناطق من المشرق والمغرب

حيث قامت جماعات عربية وخاصة من جنوب الجزيرة العربية إلى افريقيا غير أن أكثريتهم كانت تقطن شرق القارة الافريقية ، حيث كان يصل إلى السودان الغربي العدد اليسير منهم

إلا أن العلاقات بين المغرب العربي والسودان الغربي كانت أوسع وأشمل وذلك عن طريق :-

1- هجرة العلماء إلى هذه المناطق والاستقرار بها

2- عن طريق قوافل الحجاج

3- إصطحاب التجار العرب لعاداتهم وتقاليدهم ، فقد استقرت مجموعة من العلماء والتجار، بالقرى ، وقد عمل هؤلاء على نقل الثقافة العربية الاسلامية

أما من ناحية تطور وإنشاء المدن ، حاول هؤلاء إرفاق المهندسين العرب معهم لنقل المخططات والأشكال التي عليها البناية العربية الاسلامية في المشرق والمغرب العربيين.

وقد عمل الأهالي على مباركة هذا الاندماج الحضاري لبناياتهم وما أدخل عليها من طرف العرب القادمين لهذه البلاد. فطلب الأمراء والملوك بناء قصور تتشابه وتلك التي عليها البنايات العربية في الحجاز، والقسطنطينية، والمغرب العربي، والأندلس مما شجع العرب التجار على بناء قصور لهم أصبحت ذات علامات ومميزات خاصة.

لقد عمل الأمراء على تقليدها خاصة ما تعلق بالبنايات ذات الصبغة الدفاعية كبناء الأبراج وإحاطة المدن بسور عال، ووضع ثقوب

على الجدار الخارجي ، والمركز الثقافي بمدينة تمبكتو بجمهورية مالي أكبر دليل على إدماج وإنجاز البناية العربية بهذه المناطق

فقد ركز العرب التجار ، والعلماء انجازاتهم في المدن التي سكنوا بها ومنها مدينة تمبكتو، وجني ، غاو ، مالي ، صنغاي ، كوكا وغيرها من المدن التي عرفت العمارة الاسلامية واندمجت في الثقافة العربية الاسلامية مما سهل على أمرائها وملوكها ربط ذلك بتقليد الحياة الاسلامية.

ففي القرن السادس عشر ميلادي كثف التجار العرب رحلاتهم نحو السودان الغربي بحيث هاجر أعراب (البرابيش) ولحق بهم أعراب بنو حسان ، فسكنوا مشارف الصحراء داخل سنغاي ، وهذا بعد قيام هذه المملكة ([13])

لقد دخل السودانيون ميدان الحضارة العربية الاسلامية في الوقت الذي كانت تسير فيه الى الضعف في مواطنها الأصلية او حتى سقوطها مركزا تلو الأخر

لقد استقر الاسلام في السودان الغربي بواسطة أفراد كانوا قد أثروا على الرؤساء والأمراء والملوك للأسباب التالية

1- لقد أظهر العرب سلوكات إسلامية عالية ومتميزة

2- كما امتازوا بالصدق وحسن معاملة الغير

3- عبادتهم لله الأحد تركت في نفوس الأخرين الأثار الطيبة

4- استعمالهم للماء وقيامهم على النظافة الحسية والمعنوية شرحت صدور وعقول السكان الأصليين

5- إن وحدة كلمتهم واحترامهم للكبير والعطف على الصغير ضمت إليهم الكثيرين للبحث عن هذا الدين

6-احترامهم للمرأة والضعيف لما منح الإسلام للضعفاء من رعاية وحقوق وفرض عليهم من واجبات ، هذه العوامل تركت في نفوس الأمراء والملوك حسا وتطلعا لمعرفة هذا الدين من جهة والبحث عن الكيفية التي تضمن لهم تحقيق الإتباع لضمان قوة إماراتهم لهذا شجعوا

---

[13] أنظر أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي لمحمد بن عبد الكريم المغلي تحقيق د/ عبد القادر زبايدية ص22

العلماء وأعطوهم الحرية التامة في تنظيم أحوال العباد من الناحية الشرعية. وأخذهم للعديد منهم كمستشارين في أمور تنظيم السلطنة

فبمجرد دخول هؤلاء في هذا الدين الجديد ورعايته تبعت الرعية رعاتها خاصة وان هذه المجتمعات عشائرية وقبلية بصفة عامة.
وحتى تتوطد الصلة بالمجتمع للعلماء القادمين اندمجوا في الحياة العملية من تجارة ووعظ ، وإرشاد ، وأعمال خدمية

لقد كان الامام المغيلي على معرفة كاملة بهذه المجتمعات لذلك نجده يتشدد في رده على كل المسائل والأسئلة التي تطرح عليه لأن الطباع في هذه الحالات غلبت التطبع بقليل من الحذر ، لهذا اعتمد الإمام المغيلي على مذهبه المبني على الأسس التالية

1- التدرج في العقاب.
2- دراسة الوضع عن بينة وروية للحالات التي تنتاب المجتمع.
3- استعمال العقل وبيان قدرة الإنسان على الإدراك الكامل للحقيقة دون عناء

وهذا كلما أمعن الإنسان في نفسه ومحيطه تعلق بالله الواحد الأحد.

لقد كانت معظم القبائل في السودان الغربي تعيش حياة متنقلة مع ماشيتها.
يحكمها قانون الثنائية القطبية وهما

1- توفر الماء
2- وفرة الكلأ

وقد كان قانون (الثنائية القطبية) يؤدي إلى اختلاط السكان قرب منابع المياه والمراعي أحيانا كان يحصل بينهما:
(التوافق والانسجام الإجتماعيين) .

الذي يؤدي إلى ربط الصلات الى حد التناسب، وأحيانا تغلب العصبية والانفرادية، مما يؤدي إلى التنافر، والابتعاد إلي حد القتال والقضاء على قبيلة من قبل القبيلة القوية، وهكذا الصراع على الماء والكلأ لقد كان سكان السودان الغربي يخضعون لنظام اجتماعي استوحوه من الحياة اليومية لمعيشتهم وأنمطة وجدانهم .

فقد كانت كل قبيلة تقيم سلطانها وهو كبير القوم والذي لا زال لحد الآن سائدا في هذه المناطق، رغم النظم والقوانين الوضعية التي أحدثت بفعل تطورات الحياة وسنن النظام.
لقد كان لكل قبيلة منطقة تسكنها لها سلطانها أو كبيرها له نفوذه على القبيلة يحمل طابع الشمولية ، ناتج عن توفر المعطيات التالية إما

1- لكثرة ماله وما توارثته عشيرته من قطيع غنم وجمال.
2- أو لانحداره من كبير قومه.
3- لكثرة أنصاره وعصبيته.
4- لتوفره على رجاحة عقل ورزانة بين القوم فيولونه عليهم
5- بحسب ما يملك من كميات الذهب الخالص

لقد كان يعيش السودان الغربي خلال القرن السادس عشر عصر الإقطاع. والواقع ان هذه المرحلة التي مرت بها البشرية سادت العالم كله ، ولكن اختلفت تقاليد توجهاتها من منطقة إلى أخرى
ففي الوقت الذي كانت أوروبا تعيش هذا النمط من الناحية السياسية والاقتصادية كانت تعيشه افريقا باختلاف المناطق بما يشبه النظام الاقتصادي المبني على حكم (كبير القبيلة) ولكن التقاليد القبيلة أعطته طابعا خاصا فلم يرتبط كل الارتباط بالأرض كما كانت عليه أوروبا أو مناطق توات حيث كان ارتباطه بالماء
أما في افريقيا الغربية فقد ارتبط بالعصبية وغالبية الأقوى وللقبيلة التي تمارس حقوقها على جميع أفرادها، وعلى القبلية التي غالبتها فيحق لها امتلاكها وسبيها
وهكذا وصل الاسلام، والتقاليد الاسلامية عن طريق التجار العرب والعلماء والحجاج مما سمح لهذه المجتمعات بتكوين فكرة واسعة عن الدين الاسلامي والذين يحملونه . فاذا كان الإسلام وصل الى مشارف افريقيا منذ القرن الأول الهجري مطلع القرن الثامن الميلادي واستمر في التوسع والانتشار حتى القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي
وكان لابد للإسلام من وعاء يضمن له الانتشار، فقد انتشرت اللغة العربية حتى أن بعض الإمارات بافريقيا الغربية فرضت اللغة

العربية كلغة تعامل بين الناس .وبهـا تأصـلت الأنظمـة الإسـلامية والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية فأصبحت افريقيا الغربيـة إقليمـا إسلاميا ([14])

يؤكد المؤرخون الذين أرخوا لهذه الحقبة الدور الرائد الذي لعبه المرابطون والموحدون في أسلمة هذه الأقاليم ونقل مظاهر الحـضارة العربية الإسلامية كما لعبت الطريقة القادرية ([15]) والتجانية والسنوسية دورا رائدا في بعث الروح الاسلامية في مجتمع السودان الغربي

لقد كان أول من أطلق كلمة الـسودان علـى الأقـاليم جنـوب الصحراء الكبرى هم العرب غير أن الاسم في الأصل تم استيحاؤه من البشرة السمراء للسكان بافريقيا

تنقسم بلاد السودان الى ثلاثة أقسام :-

القسم الأول: السودان الشرقي: ويضم مناطق النيل وروافده جنوب بلاد النوبة.

القسم الثاني: السودان الأوسط: يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.

القسم الثالث: السودان الغربي: يشمل حوض الـسنغال الآن وغامبيـا وفولتا العليا والنيجر الأوسط.

تتميز حدود السودان من الناحية الجغرافية عند العرب من الشمال بداية الصحراء الإفريقية الكبـرى ، وجنوبـا الدرجـة 10 شـمالي خـط الاستواء([16])

أما الحدود الغربية والشرقية فهما المحيط الأطلسي من الغرب والمحيط الهندي من الشرق

---

[14] أنظر د/ يحي بوعزيز تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القـرن الـسادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ص 3 .

[15] يعتبر الإمام المغيلي أول من أدخل الطريقة القادرية للسودان الغربي ، وهذا بنـاء على وصية شيخه سيدي عبد الرحمن الثعالبي الذي طلب منه نـشر هـذه الطريقـة بافريقيا الغربية.

[16] أنظر د/ عبد القادر زبايدية مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ص16

المطلب الثاني : ظهور الممالك والامارات الاسلامية بغرب افريقيا .

لقد شهد غرب افريقيا قيام وتعاقب العديد من الممالك والامارات الاسلامية بفضل ودعم التجار العرب ، والعلماء والمرشدين الذين التحقوا بهذه الأقاليم فيما بين القرن الرابع والقرن السابع عشر ميلادي.

فقد استطاعت القبائل الافريقية المقيمة على حافة الصحراء الجنوبية المشتغلة بمهنة الرعي أن تؤسس لنفسها نظما اجتماعية وثقافية وهيدرولوجية، وادارية ، وعسكرية تتلائم وواقعها المعيش

فتمكنت بوسائلها الخاصة الحربية أن تبسط سلطتها وسلطانها على الشعوب الأخرى، وتقيم امبراطوريات، وممالك، وإمارات صغيرة.

اعتمدت في ذلك على قواها العسكرية والشعبية والروح القبلية التي اتسمت بها المجتمعات الإفريقية الغربية .بحيث اتسم نظامها السياسي بالقوة والقهر

أولا : امبراطورية غانة :

لقد تأسست هذه الامبراطورية ما بين 300م - 1076 م وكانت تشمل غانا القديمة جنوب موريتانيا وشرقي السنغال وجزءا من امبراطورية مالي، وغينيا

لقدتم توسيعها في فترة ازدهارها ، ولقد ضعفت بعد تحرير العديد من الولايات التابعة لها نتيجة العصبيات التي ظهرت بحيث اصبحت التبعية للامبراطورية اسمية فقط .

لقد كان اسم غانا في الأصل من لقب ملوكها ثم أطلقت على كل مملكة.

ففرضت غانا سلطانها وسلطتها على الأقاليم المجاورة لها بفضل استعمال شعوبها لمادة الحديد كسلاح ، قبل غيرهم من الشعوب الافريقية .

أما ازدهارها الاقتصادي فقد قام على اقتصاد متين بني على قاعدة تجارية صلبة في حين كان لموقعها الاستراتيجي دور هام في استقطاب التجار لها.

وخاصة موقعها بين مناجم الذهب في (بامبوك) و (بـوري) الـى الجنوب ومناجم الملح في الشمال ([17])

لقد هاجم المرابطون الامبراطورية سـنة 1054 م و اسـتولوا على مدينة (اودغست) سنة 1055 م وهي ثاني مدينة بعـد العاصـمة الادارية و السياسية و الاقتصادية للامبراطوريـة (كـومبى صـالح) والتي بقيت مستعصية محصنة عليهم إلى سنة 1057 م

وبهذا الفتح المرابطي انتشر الإسلام في الإمبراطورية الغانية لينسحب المرابطون من بعده تاركين الحكم في يـد الملـوك الـسابقين وبمرور الوقت ونظرا لشساعة الإمبراطورية بدأت تستقل عنها الأقاليم الواحدة تلو الاخرى الى أن سقطت العاصمة(كومبى صالح) فـي يـد قبائل (السوشو) من مملكة مالي المجاورة لها([18]).

<u>ثانيا : امبراطورية مالي</u>

لقد تأسست هذه الامبراطورية سنة 1225 -1488 م حيث امتد حكمها بعد تشكيلها من شعب (الماندينغو) المعروف بمالي و الـسنغال حاليا

لقد كان شعب الماندينغو من بين اوائل شعوب افريقيا الغربيـة التـي اعتنقت الاسلام بعد ان كان يدين بالولاء لامبراطورية غانا. لقد مـرت امبراطورية مالي بثلاث مراحل .([19])

<u>المرحلة الأولى : وتشمل مرحلة التأسيس</u>

تمتد هذه المرحلة ما بين 1225 -1445 م وفيها امتد حكـم امبراطورية مالي على كل مملكة مالي القديمة التي ألحقت بها نهائيـا سنة 1240 م.

وفي هذه الفترة اخذ امراء الماندينغو لقب (منسا) أي السلطان

---

[17] انظر د/ عبد القادر زبايدية مملكة الصنغاي مرجع سابق ص 17

[18] انظر د/ عبد لقادر زبايدية في مملكة صنغاي ص 20.

[19] لمزيد من التوضيح أنظر د/ عبد القادر زبايدية في مملكة سنغاي ص 21 .

المرحلة الثانية : مرحلة الازدهار و القوة .

استمرت هذه المرحلة طيلة القرن الرابع عشر فعم الأمان كل الامبراطورية وازدهرت اقتصاديا.

المرحلة الثالثة: مرحلة الضعف و الانهيار

لقد دخلت امبراطورية مالي طور الضعف بداية القرن الخامس عشر ميلادي مما شجع المتنافسين على تقطيع أطرافها الواحد تلو الآخر

في بداية القرن السادس عشر ميلادي اقتطعت منها مناطق شاسعة في الشرق والشمال ، والجنوب ([20])

1 ـ إستيلاء الطوارق على تمبكتو وهي أهم مركز تجاري بها.

2ـ الإستلاء على بعض المناجم الهامة حيث لم تعد في يد الحكومة كمنجم النحاس في تكدة.

3 ـ نشوب النزاع على العرش بين الأمراء والسلاطين

4 ـ هجوم قبائل الموسى الوثنية من الجنوب وقبائل الألوف من الغرب وقبائل الصنغاي من الشرق و الطوارق من الشمال.

كما أشار ابن بطوطة إلى عدة عوامل أخرى منها

1 ـ تفشي سوء الأخلاق بين الموظفين الكبار وخاصة القضاة.

2 ـ انغماس الحكام في الملذات للإزدهار الذي عرفته الامبراطورية

3 ـ استقلال حكام الأقاليم عن الامبراطورية الأم

---

[20] انظر د/ عبد القادر زبايدية في كتابه مملكة سنغاي ص 24 حيث يشير إلى أسباب سقوط امراطورية مالي بما يلي:1 ـ إستيلاء الطوارق على تمبكتو وهي أهم مركز تجاري بها .

ثالثـــا: امبراطـوريـــة الصـــنغاي في قاو سنة 650 م – 1780 م .

لقد تأسست امبراطورية الصنغاي في القرن السابع الميلادي حتى القرن السادس عشر ميلادي
حيث دخلت مرحلة الضعف و الهوان بـسبب انهمـــاك الامـــراء فـــي النزاعات العائلية مما اعاقهم عن متابعة مجريات الاحداث ، ومتابعـــة شؤون الدولة .
فقد اصبح لكل امير انصاره واعوانه ومشيعوه مما عجل بنهايتها عقب الحملة المغربية عليها سنة 1591م ([21])
لقد اصبحت مدينة (قاو او غاو) عاصمتها منذ القـــرن الحـــادي عشر ميلادي وبالذات سنة 1009م ، بينما قبل هـــذا التـــاريخ كانـــت عاصمتها (كوكيا) على نهر النيجر الأدنى بين (غاو وتيلا بيرى)
لقد حكمت الصنغاي في البداية عائلة (ضياء) التي قدمت مـــن منطقـــة طرابلس بالجماهيرية العربية الاشتراكية العظمى ، حيث كانت تتـــزعم قبائل(لمطة وهوارة) ([22]).
فقد انتقلت هذه القبائل وسكنت جهات النيجر في زمن قديم ومنها انحدرت عائلة (ضياء) التي حكمت الصنغاي حتى عام 1335 م ([23]).

---

[21] لقد أدى الغزو المراكشي للصنغاي إلى الانهيار السياسي والتـدهور الاقتـصادي والتخلف الحضاري يقول د/ جمال زكرياء قاسم (إنها محاولة لتوحيد القوى العربيـــة والافريقية والاستعانة بقواتها وثرواتها لتدعيم السلطنة المراكشية لمواجهة الـضغوط الاسبانية والبرتغالية في الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط لمزيد من التفـصيل أنظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثر الجزء 1 ص 84).

[22] انظر عبد الرحمن بن خلدون في العبر وديوان المبتدأ والخبر الجزء الـسادس ص 241 حيث يقول (إن صنهاجة ولمطة لا يعرف لهم أب وهذه الأمم الثلاث موطنـــون بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن .ملؤوا بسائطه وجباله فأمـــا لمطـــة فأكثرهم مجاورون للملثمين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظواعن أهل بر، ومنهم بالسوس قبيلتا زكن ولخس ، صاروا في عدد ذوي حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع الملثمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وافريقيا).

[23]كلمة صنغاي نسبة إلى قبيلة صنغاي التي كانت تسكن النيجر حول الغابات الاستوائية في سنوات الميلاد ثم بدأت تنتقل نحو شمال النيجر -وفي القرن السابع الميلادي كانت تمتد مساكنها بحوالي 150 كلم حول النيجر لمزيد من الايضاح أنظر د/ عبد القادر زبايدية مملكة صنغاي ص 25

بعدها انتقل إلى عائلة (سنى) التي حكمت ما بين 1335 م الى 1493م.

تعتبر عائلة (علي سنى) [24] فرع من عائلة ضياء الامازيغية الطرابلسية تولت الحكم عندما استقل(سنى علي كلن)بصنغاي سنة 1335 م وفصلها عن امبراطورية مالي.
ففي سنة 1335م استقل (سنى على) عن مالي تحت اسم (سنى علي).
يعتبر (سنى علي) السبب في مجيء آل سنى للحكم وهو (ابن ضياء اسيباي).
لقد تعاقب على الحكم خلال فترة (سنى على) ثمانية عشر أميرا من بينهم:

1- علي كلن، عبد الرحمن نار، ابراهيم كاباي .
2- عثمان كانافا، باري كينا، محمد دع .
3- محمد كرنيجيا، محمد فاري، كاربيغو.
4 مارفي كول، ماري هاي، سليمان دام، علي بير.
5 باري دع.

ومنذ عهد (علي بير الكبير) الذي حكم البلاد من سنة 1465م – 1492م دخلت الصنغاي في طور الامبراطورية ، حيث وسع الملك حدود دولته على حساب القبائل المجاورة له
ثم شملها توسع كبير في عهد محمد اسقيا الكبير [25] الذي أنهى حكم (ال سنى) بثورة قام بها بعد وفاة (سنى علي) مباشرة سنة 1493 م .
فقد تم تنظيم المملكة في عهده ليبدأ حكم التكرورين [26] في البلاد

---

[24] هي كلمة سن بلسان الصنغاي (أيون).

[25] يرجع أصل الأساقي من السراكوليين الذين كانوا قد هربوا من الغزو المرابطي في القرن الحادي عشر جنوب موريطانيا ، ليتفرقوا في جهات عديدة من السودان الغربي، غير أن جلهم تركزوا حول نهر النيجر واختلطوا بقبائله

[26] انظر د/ عبد القادر زبادية في مملكة الصنغاي لمزيد من الإيضاح حيث يقول (كلمة التكرور تطلق على منطقة السنغال الشرقية من أيام المرابطين .)

رابعا :امارات الهوسة بشمال نيجيريا ما بين القرن الثالث عشر والتاسع عشر ميلادي.

ينتشر شعب الهوسا شمال نيجيريا ، ومنذ وقت مبكر قامت في هذه المنطقة سبع امارات مستقلة تحت سلطة مملكة الهوصا. و هي:

1- امارة كانو
2- امارة ولزايا
3- امارة ودورا
4- امارة كتسينا
5- امارة وارنو
6- امارة وازانفارا
7- امارة وقوبير

لقد كان لكل منها قاعدة حكم تستمد منه قوتها ونظمها فقد بني على اطرافها سور لإحاطتها وحمايتها من كل اعتداء خارجي
لقد تعرضت مملكة الهوصا لعدة غارات عليها من قبائل (برنو) حيث غزت (كتسينا وزاريا، وكانو)
فاشتد الصراع بين قوات (برنو) وقوات (كبى) لمحاولة كل واحدة منها بسط سيطرتها على السودان الغربي

خامسا: ممالك اليوروبا جنوب غرب نيجيريا .

لقد تأسست هذه الممالك ما بين القرن السابع و العاشر للميلاد ولقد اختلف المؤرخون في جذور سكانها فمنهم من يقول انهم قدموا من مكة المكرمة بينما يرى بعض المؤرخين انهم قدموا من مصر. وقيل انهم كنعانيون هجروا من الشرق الى هذه البلاد واستقروا في (باربا) ومنهم من انتشر في كامل السودان الغربي
لقد أسس شعب اليوروبا ملكا واسعا من مصب نهر النيجر شرقا إلى بلاد بنين غربا ويطلقون على ملكهم (الافين)
دخلوا الاسلام على يد قبائل الفلان الذين استقروا ببلاد الهوصا وإماراتها المختلفة شرق نيجيريا

فقد ذكر أن ملكهم المسمى (أفوجا) الوثني استدعى فقيها مسلما الى بلاطه ليساعده على تنظيم امارته ، فقد تبعه عدد كبير من المسلمين الهوسيين واستقروا في جنوب النيجر

وتمكن الفقيه المسلم من تاسيس امارة بالمنطقة عرفت باسم (بايلورين) نشر منها الإسلام وحولها لامارة فلانية تدين بالطاعة والولاء لسلطان (سوكوتوالفلاني) مما ساعد الفلانيين على التوسع في بلاد اليوروبا ([27])

سادسا: مملكة بنين

لقد كانت مملكة بنين تحت سلطة وسيطرة أيو(اليوروبية)
فقد سعت جاهدة للتخلص من سيطرة سلطان اليوروبا.
فقد كانت منذ القرن الخامس عشر ميلادي مركزا هاما وطريقا رئيسيا للتجارة بين بلاد اليوروبا والاوروبيين

سابعا: ممالك البامبارة

لقد كانت تتالف هذه الممالك من خمس إمارات ، حيث كان الجزء الغربي من السودان الغربي الى الغرب من بلاد الهوصا ينقسم الى أربع امارات وهي:-

1- فوتاجالون
2- كارتا
3- سيقو
4- ماسينا

ونتيجة للخلافات التي نشبت بين هذه الإمارات ، حيث رفض قسم من شعب البامبارا الاعتراف بملك (يسيقو) فهاجروا نحو الشمال وأسسوا مملكة (كارتا) فنشبت حروب بين الامارتين طوال فترة القرن الثامن عشر ميلادي ([28])

[27] أنظر د/ يحي بوعزيز تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20 ص:163 و175.

[28] أنظر د/ يحي بوعزيز تاريخ افريقيا الغربية مرج سابق ص: 177 .

ثامنا: إمارة موسى داجونيـــا

لقد ظهرت هذه الامارة ما بين نهر الفولتا ومنحنى نهر النيجر فكانت تضم خمس امارات تقع على نهر الفلتا غربا وانحناء نهر النيجر شرقا.

فقد سيطر على هذه المناطق جماعة قادمة من الشمال ما بين القرنين 13 و15 م فاسسوا ما يعرف بإمارات (موسى داجونيا) الذي يعني الرجل الاحمر

تاسعا: مملكة بورنـــو

تاسست هذه المملكة مابين القرن السادس عشر والتاســع عــشر ميلادي أي سنة 1507-1819م.

تقع بلاد البورنو الى الشرق من بلاد الهوصا شرق نيجيريا لقد ظهرت بها عدة ممالك وامارات بسطت نفوذها على جزء كبيــر مــن الصحراء الكبرى .

عاشرا – سكان السودان الغربـــي

لقد توغلت القوافل السكانية في السودان الغربي عبر الصحراء. من المشرق العربي ، والجزيرة العربية ، وشمال افريقيا.

حيث نشأت السلطانات السودانية الاسلامية متــأثرة بالثقافــة والحضارة العربية الاسلامية.

حيث دمجت الأنماط الحضارية والثقافيــة المحليــة بــالنظم الاسلامية .فقد ساعد الاسلام على رواج الكثير من مظــاهر الثقافيــة العربية كاللغة، وتمثيل النسب العربــي ممــا أعطــى بعــدا عقائــديا ولغويا([29])

يقطن السودان الغربي خليط من الأجناس والقبائــل منهــا الزنجيــة والحامية، والسامية القادمين من الشمال الشرقي و الغربي

ومن أشهر هذه القبائل نجد قبائل:

---

[29] لمزيد من التفصيل انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الاصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجــرة الجــزء الثاني ص: 81 .

1- الولوف ، الفلاني ، البوروبا ، الهوصـا ، الموسـى ، الـداجونبا الجورما، الماندي، والسوننكي، والتكرور

2- تتحدث بعدة لهجات والعديد من اللغات أهمها

ـ الفولا ، الماندي ، البوروبا ، البمبارة ، الساحلية ، التاركية العربية.

3- اعتناق القبائل الزنجية للإسلام : لقد انتشرت التعاليم الاسلامية كما أسلفنا عن طريق القوافل التجارية ، والتجار العرب ، وخاصة القادمـة من بلاد المغرب العربي الجزائر ، والمغـرب الأقـصى ، وتـونس ، والجماهرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى ومنذ صدر الاسلام

خلال القرن السابع الميلادي على عهد سيدنا عقبة بن نـافع الفهـرى رضي الله عنه خلال ولايته الثانية توسع الاسلام الي جنوب المغـرب الأقصىو الجرائر فأخضع بذلك قبائل المصامدة ([30]) فأسلم على يـده الصنهاجيون، فوصل الى مدينة (تامسنا) و(نفيس) قرب أغمات

أما في عهد ولاية موسى بن نصير رضي الله عنه فقد تقدم الى وادي درعة فاتحا فقرب اليه قبائل البربر ، فقام عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بحفر الآبار على طريق القوافل حتى مدينة (أوداغوست)

أما في عهد الدولة الادريسية فقد دخلت قبائل صـنهاجة فـي الاسلام وخاصة منهم النمتونيين

أما عند قيام الدولة المرابطية في القـرن الخـامس الهجـري الحادي عشر ميلادي فقد حمل الملثمون على عاتقهم نشر الاسلام فـي معظم مناطق وأقاليم السودان الغربي وخاصة بعدما ضـعفت مملكـة غانا.

وبعد أن ظهر الموحدون في مطلع القـرن الـسادس الهجـري الثاني عشر ميلادي قاموا بالدور نفسه المتمثل في نشر الاسـلام فـي السودان الغربي

ليدخل على سكان الممالك والامارات التي كانت قائمة جنوب امبراطورية مالي وغانـة.

---

[30] المصامدة: هم من ولد محمود بن يونس بن بربر، فهم أكثر القبائـل البربـر مـن بطون برغوطة وعمارة. وأهل جبل درن. لمزيد من التانفصيل أنظر عبد الرحمن بن خلدون في العبر وديوان المبتدأ والخبر الجزء السادس ص: 245/179 .

وابتداء من القرن الحادي عشر الى القرن السابع عشر ميلادي كان الاسلام قد انتشر في كل من امارات بنـين، الـصنغاي، نيجريـا وصوصو، وكوكو والتكرور.

وقد لعبت الطرق الصوفية دورا بارزا فـي نـشر التعـاليم الاسلامية وخاصة من عام 1758م الى سنة 1907 م ([31])

[31] المزيد من التفصيل: أنظر د/ يحي بوعزيز في كتابـه تـاريخ افريقيـا الغربيـة الاسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20 ص: 15 .

المطلب الثالث: الآثار الثقافية والإسلامية بافريقيا الغربية .

ترجع الصلات الثقافية، والحضارية، والعمرانية بـــين شـــمال وشرق افريقيا الغربية الى عهود غابرة

فقد ثبت أن هناك علاقات تجارية و اقتصادية كانت قائمة بين الفنيقيين، والقرطاجيين والرومان . مما سمح بنقل ثقافتها وحـــضارتها وسياستها للسودان الغربي ([32])

لقد كان المغاربة على الخصوص ينقلون البضائع من تونس وطرابلس وتوات، وتدكلت، وقورارة، وتمنطيط، وعين صالح والمشرية، وعين الصفراء ([33]) وفاس ليتباهوا بها في عواصم السودان الغربي مثل غانا ، مالي ، كشنة، وكانو ([34]) وبرنو وغيرها من بلاد السودان الغربي

فقد كانوا يعودون منها بالتبر، والذهب، وريش النعام، والعاج والملح، والفضة ولحوم مجففة.

لقد اختط الافارقة بيوتهم وبنوها على الطريقة االعربية الاسلامية

فكان أول من أدخل البناء بالحجارة الى غرب افريقيا المهندس العربي الذي يدعى (ابو اسحاق) فقد بنى لملك مالي قصرا ومـــسجدا سنة 1324 م بالحجارة ، فظل ينتقل بحرفته وعلمه مـــن امـــارة الـــى

---

[32] لمزيد من المعلومات أنظر كتابنا الشيخ محمد بن عبـــد الكـــريم المغيلـــي وأثـــره الاصلاحي بإمارات وممالك افريقيا الغربية مرجع سابق الجزء الثاني ص: 105

[33] أنظر د/ فرج محمود فرج في كتابه إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاســـع عشر الميلاديين طبع ديوان المطبوعات الجامعية ص: 120/119

[34] مدينة كانو : يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن العاشر الميلادي تقع علـــى طريـــق القوافل التجارية من الغرب إلى الشرق . أول ملوكها (بنودة بن با بـــن أبـــي يزيـــد بايزيد) دامت أسرته في الحكم على مدينة كانوا 140 سنة، لتستولي عليها عائلة زنقـــا وأشهرهم (محمد زنقا بن يعقوب) الذي كان عهده أزهى العصور، أنظر كتاب الشيخ محمد بن عد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي ص:99

اخرى ، ينقل طريقة وهندسة بناء القصور و العمارة الاسلامية بافريقيا الغربية

و هكذا تاثرت هذه المجتمعات الافريقية الغربيـــة بالحــضارة والثقافة العربية الاسلامية من عدة نواحي :-

أولا : تأثر المجتمعات الافريقية باللغة العربية وفنونها :

فبانتشار اللغة التي تعتبر الوعاء الأساســي لقيــام الحــضارة العربية الاسلامية عن طريـــــق

1 ــ الكتاتيب القرآنية المنتشرة في القرى

2 ــ حلقات الوعظ والارشاد بالمساجد

3 ــ التجار وأصحاب القوافل التجارية الذين يزورون المنطقة خــلال فصول السنة.

4 ــ الطلاب الذين كانوا يتنقلون مع القوافل التجاريـــة للدراســة فــي الحجاز، ومصر.

والمغرب الاقصى ، وتونس ، وطرابلس ، وتلمسان ،وتمنطــيط بتوات و احوازها.

5 ــ عن الطرق الصوفية التي بدأت في الانتشار و الاستقطاب لأكبــر عدد من السكان داخل المدن وخارجها

فقد استوعب السكان هذه اللغة باعتبارها لغة القــران الكــريم والأساس الذي لا بد منه في الصلاة. فقد توطدت بصفة اكبــر ومنــذ القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر وما بعده الصلات ، ممــا سمح للعديد من العلماء المحليين لاتقانها واستعمالها في كتاباتهم نــذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ احمد بابا التمبكتي ([35])

---

[35] عتبر الشيخ أبو العباس احمد بابا الصنهاجي التمبكتي مــن مواليــد ســنة 1553م بأروان بتمبكتو ينحدر من عائلة إقيت تولي منصب القضاء في أبولاتن وتمبكتو درس على العديد من العلماء ومنهم الشيخ القاضي كعت من مؤلفاته :-

1 نيل الابتهاج بتطريز الدباج .

2 كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج .

فقد ترك 700 تأليف في جميع الفنون

وعبد الرحمن السعدي ([36]) و القاضي محمد كعت ([37])
فقد شجعت الحلقات الفقهية و العلمية على نقـل الطـلاب و العلمـاء لحضور هذه الحلقات التي كانت تقام

ثانيا : المظاهر العربية الإسلامية بافريقيا الغربية

لقد وجد الاسلام طريقه بسرعة كبيرة في نفوس السـكان ، لمـا يحمله من تعاليم سامية منها :-

1- العدل في الحكم
2- المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات
3- تكريم المرأة وإعطاؤها حقوقها
4- التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية .
5- المجادلة والمحادثة بالتي هي أحسن
6- اتاحة الفرصة للابداع والاختراع وبذلك تكريم العقل المبدع
7- الحث على استعمال العقل باعتباره الأداة لاستنباط الحجة لإقحـام الخصم
8- اتاحة الفرصة للانسان أن يستعمل عقله في الوصول للحقيقة .
9- اعتماد الطهارة والنظافة كأساس لكل عبادة .
10- اعتماد الوسطية في كل الأمور

ان هذه الخصال وغيرها شجعت الكثيرين وخاصة الـوثنيين وعباد النار والأشجار ، والشمس للالتفاف حول هذا الدين الجديد الذي

---

[36] الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر بن الحاج المتوكل السعدي ولد بمدينة تمبكتو في الأول من جمادى الثانية 1004 هـ الموافق لـ 1596 م تتلمذ على يد الشيخ سيدي احمد بابا التمبكتي في سنة 1626 م عين إماما وخطيبا علـى مسجد سنكورة بجنى لقد عينه عثمان الباشا حاكما على مدينة تمبكتو سنة 1646 م ونـاظرا لخارجيتها. له تأليف مهم جدا أرخ فيه للإمارات والممالك الافريقيـة أسـماه (تـارخ السودان) وذلك سنة 1653 م .

[37] ولد الشيخ القاضي محمد بن محمود كعت سنة 1468 م بمدينة تمبكتو تعلـم علـى أبيه رحل إلى الحجاز ولقي العديد من العلماء ثم عاد إلـى مـسقط رأسـه ليـشتغل بالتدريس والوعظ والارشاد ألف كتابه المشهور تحت عنوان (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس) لقد عاش وعاصر الأسقيا محمد الطوري كما عـاش الحملة المغربية على مدينته سنة 1591 م توفي سنة 1593 م .

يوفر الفرص للناس جميعا لا يفرق بين شريف أو وضيع، ولا بين عبد وسيد إلا بالتقوى قال تعالى (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)([38]).

ثالثا : اعتماد الأنظمة الاسلامية بافريقيا الغربية

لقد اعتمدت الامارات والممالك الاسلامية بافريقيا الغربية الأنظمة العربية عند تأسيس حكمها وبناء إمارتها وتنظيم دواليب حكمها فتم ترتيب الهياكل والكوادر على الشكل العربي الذي كان سائدا في الحجاز، والمغرب العربي، وحتى بعض امارات الجزيرة العربية

فهناك الملك، والسلطان، والأمير والحاكم، والوزير، والوالي والقاضي، والامام، ومجلس الشورى ([39]) .وثمة قائد الجيش والشرطة، وصاحب بيت المال ، والبلاط الأميري والسلطاني ([40])

رابعا: اعتماد الأنظمة الاقتصادية ذات الصلة بحدود الله بإمارات افريقيا الغربية

لقد اعتمدت الامارات والممالك الاسلامية بإفريقيا الغربية قانون الزكاة ([41]) فقد فرضت الزكاة على من وجبت عليهم لضمان التكافل الاجتماعي ، والتخفيف من الفقر وتحسيس الفقير بأن له حقا في مال الغني ([42]) .كما اعتمدت ضريبة العشر والخراج واعتمدت المكاييل

---

[38] سورة الحجرات الآية 13

[39] مصداقا لقوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) سورة الشورى الآية 38 وقال عليه الصلاة والسلام (لاخاب من استخار ولاندم من استشار) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

[40] لقد جسد الامام المغيلي هذه الكوادر والنظم في مخطوطته تحت عنوان (مايجب على الأمير من حسن النية للإمارة) أنظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.حيث تم اخراجها وتحقيقها ضمنه.

[41] قال تعالى(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) سورة التوبة الآية 104.

[42] قال تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله)سورة التوبة الآية 60 .

والموازين والمعايير التي كانت مستعملة في البلاد الاسلامية والعربية آنذاك

أولا : المقاييس بامارات افريقيا الغربية:

لقد اعتمدت هذه الامارات والممالك

1- الشبر: وهو الوحدة الأساسية الأولى في القياس.وهو ما يعادل: 21.5 سم تقريبا.

2- الذراع: وهو مايعادل 50 سم

3- الميل : وهو مايعادل :1920 م.

4- الفرسخ : وهو مايعادل ثلاثة أميال

أي 3 x 1920 = 5760 م .

5- البريد : وهو مايعادل مسافة سير ساعة على الحصان

ثانيا – الموازين

لقد كانت الموازين المستعملة بما ينصرف مدلولها للذهب.

أما الفضة فقد كانت توزن بموازين الذهب وتقدر على أساسها كثلاثة دراهم من الفضة، وعشرة دراهم نحاس

وقد كانت أهم الموازين المستعملة تتمثل في

1- المثقال : ويساوي ما بين 60 و72 حبة من القمح المتوسط الحجم .

2- الدرهم : يساوي سبعة أعشار الدينار([43])

3- الدينار ويساوي 40 درهما

4- الأوقية تساوي 25.5 غ أو 27.5 تقريبا ([44]).

وقال تعالى (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)([45]).

---

[43] لقد حدده د/ يحي بوعزيز في كتابه تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية بـ 10/4 الدينار.

[44] أنظر لمزيد من التفصيل د/ عبد القادر زبايدية في كتابه مملكة الصنغاي في عهد الأسقيين ص : 200. قال تعالى (فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم) سورة الأعراف الآية 85

[45] سورة الرحمن الآية 9.

وقال تعالى (ويقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولاتبخسوا النـــاس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) ([46])
وقال تعالى (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يــستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) ([47]) .

ثالثا المكاييل :

من هذه المكاييل التي ثبت استعمالها بهذه الامـــارات والممالـــك بإفريقيا الغربية ما يسمى:

1- المد: ويساوي 0.75 س ل.

2- الصاع: يساوي أربعة أضعاف المد أي ما يعادل ثلاثـــة لتـــرات تقريبا.

3- القنطار: 100 رطل.

4-المودى: يساوي مايحمله العبد في كيس من الجلد أي المزود

خامسا : تطبيق الشريعة الإسلامية بإفريقيا الغربية

لقد اعتمد السودانيون الشريعة الاسلامية في معظـــم مظاهرهـــا ففرضوا الزكاة على الأموال ، وأوقفـــوا الأحبـــاس علـــى المـــساجد والأعمال الخيرية على الكتاتيب والزوايا والإنفاق على ركاب الحجيج . واطعام التلاميذ والطلاب وعابري السبيل . ومعلمي القـــرآن الكـــريم والعلماء

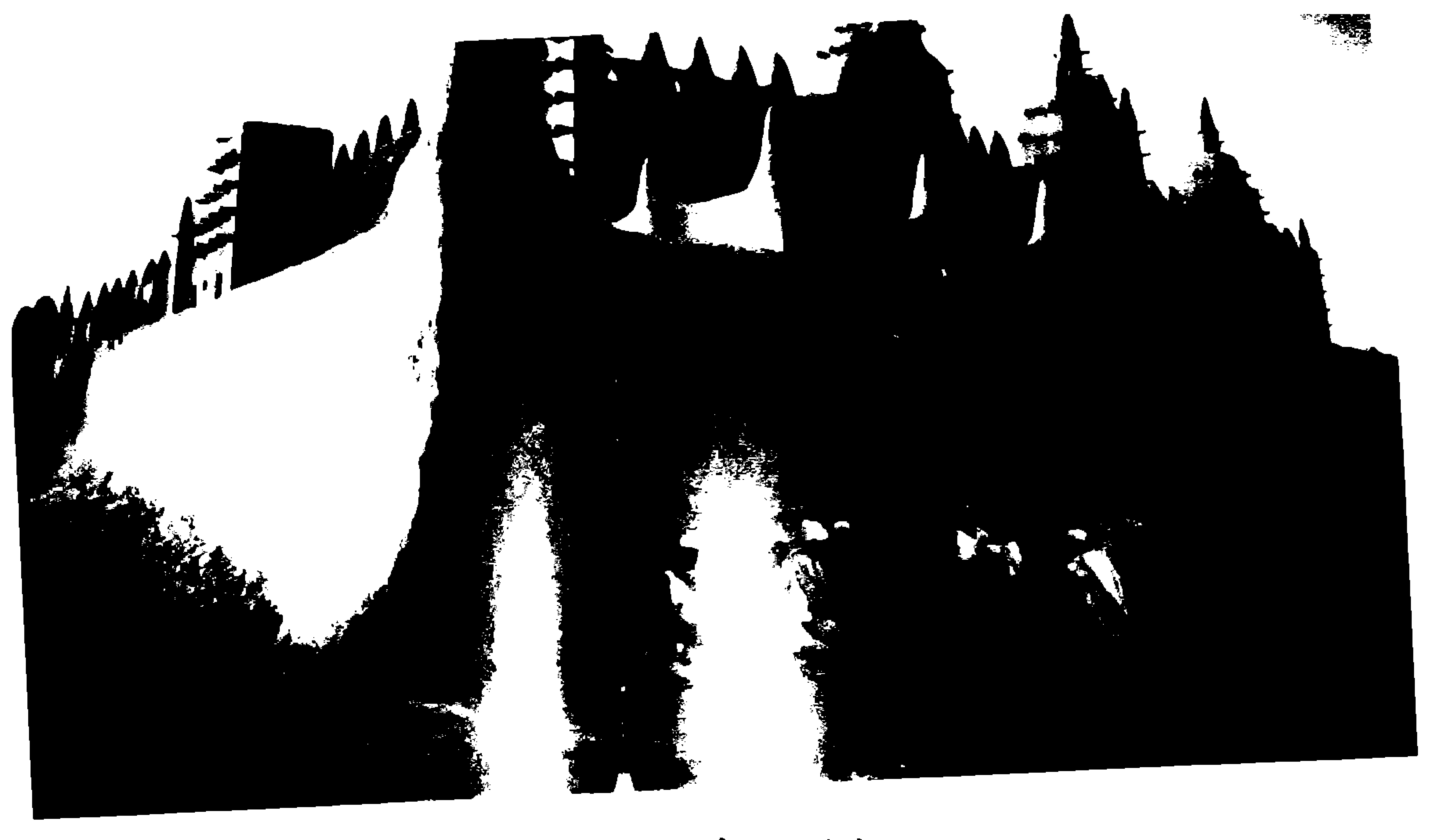
سادسا : اختيار الأزياء العربية الإسلامية .

فقد توشح السكان وخاصة الميسورين منهم واستعملوا من حيـــث الشكل الألوان البيضاء ، وخاصة العمامة والعباءة ، والـــسروال ، إن هذه المظاهر العربية الاسلامية لازالت قائمة حتى هذه الـــساعة لـــدى سكان افريقيا الغربية

---

[46] سورة هود الآية 85.

[47] سورة المطففين الآيات: 3،2،1.



صورة لجماعة من الشيوخ

المطلب الرابع : ظهور نواة الامارة الاسلامية بافريقيا الغربية.

بعد إنتشار الاسلام في ربوع افريقيا الغربية وبفترة وجيزة وجدت التعاليم الاسلامية السمحاء طريقها الى عقول ونفوس السكان الأصليين.
من زنوج ، وعرب قدماء توغلوا في الصحراء الكبرى ، واندمجوا مع السكان سواء عن طريق التجارة أو عن طريق تقوية العصبيات

فاذا كان الاسلام وحد صفوف السكان لتسامحه وتعاليمه الأوسطية فان العمارة الاسلامية شكلت قطبية جديدة للسكان فأصبحوا يتخـــذونها ويحاولون تقليدها.

وهكذا لم يكن التماذج روحيا فقط بل تطابق مع التأثير في الميـــادين التالية:

1- من الناحية الروحية الاندماج في التعاليم الاسلامية السمحاء

2- من الناحية الاجتماعية محاولة الابتعاد عـــن العـــادات القديمـــة والرجوع للقواعد الاسلامية التي تسمح للانسان أن يدرك ذاته بذاته .

3- من الناحية الاقتصلادية الاندماج في الدورة الاقتصادية العالميـــة وخاصة الدورة التجارية العالمية التي كان يتم التعامل معهـــا بواســـطة القوافل التجارية القادمة من الشمال والشرق

4- من الناحية الهيكلية والتنظيمية قد استرعى انتباه الأفارقـــة تلـــك القواعد النظامية التي تنظم الحياة الادارية ، والاقتصادية ، والـــسياسية على أساس مربع وسلم يجد المرء نفسه فيه الفاعـــل والمتفاعـــل مـــع المحيط الذي يعيشه ، ويؤثر فيه بواسطة الأدوات والقواعد التي يتحكم الانسان في مجرياتها

وإن كان الحكم الجديد الذي جاء به العرب يعتمد على (نظام الشورى).
بخلاف النظم العشائرية التي كانت سائدة والمعتمدة في غالبيتها علـــى القطبية العشائرية ذات التأثير الأفقي ، أي ان هناك ســـلطانا أو ملكـــا يتصرف في عشريته وفقا للقواعد الاجتماعية المتصلة بالواقع المعيشي لهذه المجموعة أوتلك

وهكذا اعتمدت هذه الممالك والامارات نظام الشورى ، ومشاركة ذوي الرأي والصواب في تنظيم وتسيير الأمور المتصلة بالامارات . فالنظام الاماراتي الجديد ساعد على:

1- ضمان استمرارية الامارة مادامت معتمدة على المشورة واشراك ذوي الرأي من خاصة الناس كالعلماء والفقهاء والمثقفين في تنظيم الحكم([48]) الامامة موضوعة للخلافة النبوية في حراسة الدين وسياسة الدنيا،وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع.

[48]الإمارة تسمى الخلافة أو الامامة وتسميتها إمامة للإقتداء بحاملها كإمام للصلاة . وتسميتها خلافة لأنه يخلف الرسول في أمته أنظر عبد الله الألوري في كتابه الامام المغيلي وآثاره في الحكومة الاسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا ص46 .منذ بداية النزاع والخلاف على الخلافة تفرق الناس إلى شيع وأحزاب . يرى المغيلي أن على الأمير الاخذ بعدة قواعد لمجابهة الأمور التي تستجد في محيطه وفقا للظروف المعيشية أنظر أسئلة الأسقيا ضمن كتابنا أجوبة الشيخ محمد بن عبد لكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير ص: 96

يقول الشاعر العربي :

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولاسراة اذا جهالهم سادوا

قال تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمـــر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تومنـــون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا)([49])

1- الولاية العظمى

من الواجب طاعة الامام أو الخليفة أو الوالي كلهـــا تـــسميات لعقــد واحد([50]).

2- معنى الخليفة :

الخليفة: هو من كان خلفا عن غيره (فعيلة) بمعنى فاعلة فقــد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول (اللهم أنت الصاحب في السفر،والخليفة في الأهل).

---

[49] سورة النساء الآية 59 .

[50] يقول الجعل الملكي في كتابه أسهل المسالك :

وزيد في حق الامام الأعظم * فإنه إلى قريش ينتمي

وهنا يرى أن تكون الامامة لقريش لذلك على المسلمين طاعته ولو لم يكــن عباســيا ودعوى أن العباسي أولى بالخلافة من غيره لا تعتمد على دليل قــوي لأن الــصحابة إجتمعوا على أبي بكر وهو تميمي ، وعلى عمر وهو عدوي ، وعلى عثمــان وهــو أموي ، وعلى علي بن أبي طالب وهو هاشمي ، والكل من قريش وقريش هو (فهــر بن مالك) على الأصح ، والأكثر على أن قريشا هو (النضر بن كنانة) وإلى هذا أشار زين الدين العراقي في ألفيته حيث يقول :

أما قريش فالأصح فهـــــر * جماعها والأكثرون النضر

وإنما اختصت الإمامة العظمى في قريش لأن النبي جعلها فيهم ثم اســتقرت الخلافــة بعد أن تخلى عنها الحسن بن علي في بني أمية وأولهم معاوية ، ثم انتقلت إلـــى بنـــي العباس ، فاستقرت فيهم زمنا طويلا ، ثم إختلت حتى جعلت في العتقــاء . وأعلــم أن الامام الأعظم إذا ولى الخلافة مستوفيا للشروط ، ثم جار في حكمه أو صار فاسقا فلا يجوز عزله ، لأن عزله يؤدي إلى كبير مفسدة كسفك الدماء وخراب البلاد إلا إذا أمر بالكفر أو فعل المعاصي ، وإلا فيجب عزله ونقض عهده على كل حال . انظر الجعل المالكي في أسهل المسالك

وقال عليه الصلاة والسلام (من جهز غازيا فقد غــزا، ومــن خلفه في اهله بخير فقد غزا)([51]).

والمراد بالخليفة أنه خلف من كان قبله ، والخلف فيه مناسـبة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسـلم (السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل ضعيف وملهوف)([52])

كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال(خلافـة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله ملكه أو الملك لمن يشاء) ([53])

يجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء([54]).

3 ـ مسؤوليـة الأمـــة :

ان مصير الأمر الى الملوك ، ونوابهم من الــولاة ، والقـضاة والأمراء ليس لنقص فيهم فقط ، بل لـــنقص فــي الراعــي والرعيــة جميعا([55])

---

[51] الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد بن فضل

[52]الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنظر كنز العمال ج 6 ص 4و5 وفي لفظه اختلاف، ورواه البزار مع اختلاف يسير في كتاب الإمارة باب الإمام.

[53]الحديث رواه أبو داود في كتاب السنة باب الخلافة الجزء الخامس ص 36 كما أخرجه النسائي ورواه الامام أحمد في مسنده ج:5 ص: 44 ورواه الترميذي في ج: 4 ص: 5 وقال حديث حسن

[54] روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانت بنو اسرائيل يسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا؟ قال فُوا ببيعة الأول فالأول، و أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم) الحديث رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، وذكره مسلم في كتاب الامارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ج الثالث ص: 1471 و1472 ، وذكره بن ماجة في الجهاد باب الوفاء بالبيعة ج:الثاني ص: 958 و959 ورواه احمد في المسند ج الثاني ص: 297

[55]روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (فإنه كما تكونوا يــولى علــيكم) الحديث أورده العجلوني في كتابه كشف الخفاء ج الثاني ص: 166 وأخرجه البيهقــي بلفظ (يؤمر عليكم).

4 ـ **الخليفة ظل الله في الأرض** :

قال تعالى في كتابه العزيز (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة)([56]).وقال تعالى في آية أخرى (يا داود انـــا جعلنـــاك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عـــن سبيل الله)([57])

5 ـ **الخلافة أو الامامة العظمى** :

تعني الخلافة أو الامامة العظمى رئاســة الدولــة الاســلامية فالخليفة أوالامام الأعظم هو رئيس الدولة الاسلامية الأعلى

ولما كانت الدولة الاسلامية قائمة على الاسلام الذي يــدين بـــه الأفراد والجماعات ويوجههم في حياتهم الدنيوية . كان للخليفة في رأي فقهاء الاسلام وظيفتان:

الأولى اقامة الدين الاسلامي وتنفيذ أحكامه .

الثانية القيام بسياسة الدولة التي رسمها الاسلام .ونستطيع القول بأن وظيفة الخليفة هي اقامة الاسلام ([58])

ولقد عرف الماوردي الامامة : بانها موضوعة لخلافة النبوة فـــي حراسة الدين وسياسة الدنيا ([59])

وعرفها ابن خلدون: بأنها حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها ، اذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين والسياسة الدنيا ([60])

لقد حدثت نقطة تحول : في تسمية الامامة ، أوالامارة ،أو الخلافة، أو امارة المؤمنين. لما استخلف عمر رضي الله عنه فرأى أن يسمى رئيس الدولة (بأمير المؤمنين) حتى لا تتكرر الاضافة الى الخليفة السابق الذي سبقه ، وهكذا حتى تصل الى رسول الله، فجرى الناس من هذا التاريخ

---

[56] سورة البقرة الآية 30.

[57] سورة ص الآية 36

[58] الاسلام سلسلة منهجية هادفة تحوي (الله/الرسول/الاســلام)للــشيخ ســعيد حــوى ص:372 ،374،373. ط 1988/2 م

[59] الأحكام السلطانية للماوردي ص 2.

[60] مقدمة ابن خلدون ص 180.

على تسمية (رئيس الدولة بأمير المؤمنين) . ولكن الوظيفة بقيت على تسميتها الأولى .الخلافة أوالامامة والخلافة أشهر ، كما أن القائم بشؤون الوظيفة وان تؤدي (بأمير المؤمنين) الا أنه أصبح يسمى بالخليفة دون اضافة .

ويسمى الخليفة احيانا بالامام الأعظم. وهذه التسمية تدخل تحت قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين).([61]) ويوصف الامام بالأعظم تمييزا له ، عن أي امام آخر كالإمام الذي يؤم الناس في الصلاة .

<u>حكم الخلافة فريضة</u> : من فروض الكفايات كالجهاد والقضاء فان قام بها من هو أهل لها سقطت عن الكافة ، وان لم يقم بها احد أثم الجميع حتى يقوم بها من هو أهل لها

كما عرفوا الامامة على أنها كل من يقتدى به ويتبع في خير أو شر فهو امام قال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) ([62])

والامامة نوعان:كبرى وصغرى وهي امامة الصلاة وارتباط صلاة المؤتم بالامام. أماالكبرى فهي لإستحقاق وتصرف عام على الخلق والمقصود بالتصرف العام طاعة الامام أو هي رئاسة عامة في الدين والدنيا ([63]) تعيين الامام واجب شرعي باتفاق العلماء ويعزل بالفسق الفتنة ، ويجب أن يدعى له بالصلاح وتصبح الامامة بأمور ثلاثة :-

1-اختيار أهل الحل والعقد
2-وراثة الامامة بالعهد
3-والغلبة والقهر للضرورة بلا مبايعة أهل الحل والعقد

---

[61] سورة القصص الآية 5.
[62] سورة ص الآية 26.
[63] الاسلام سلسلة منهجية هادفة تحوي (الله/الرسول/الاسلام)للشيخ سعيد حوى ص:372 373،374. ط 1988/2 م

الأدلة على فرضية الامامة

أولا) الخلافة والإمام فعلية استنها الرسول (صـــلى الله عليـــه وســـلم) للمسلمين.

فالرسول كون من المسلمين وحدة سياسية. وألف منهم جميعا دولة واحدة، وكان هو رئيسها و امامها الأعظم وكان له وظيفتان.

الأولى: التبليغ عن الله. والثانية: القيام على أمر الله وتوجيـــه سياســـة الدولة في حدود الاسلام وقد انتهى عهد التبليغ بوفـــاة الرســـول (ص) وانقطاع الوحي

وبعد ان كون النبي الكريم من الناس وحدة سياسية واســـتن لهـــم رئاسة الدولة وإمامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، فهم فـــي أشد الحاجة الى من يقوم على القرآن والسنة ويـــسوسهم فـــي حـــدود الاسلام.

بل ان التأسي بالرسول واتباع سنته. يقتضي من المسلمين جميعا ان يكونوا من أنفسهم وحدة سياسية واحدة.

ثانيا : اجمع المسلمون وأصحاب الرسول (ص) خاصة على أن يقيموا على رأس الدولة من يخلف الرسول (ص) وما ان تحقق أبو بكر مـــن وفاة الرسول حتى خرج على الناس يقول لهم (ألا ان محمدا قد مـــات ولابد لهذا الدين من يقوم به) فترك الصحابة تجهيز النبـــي (ص) ولـــم يدفنوه حتى أقاموا أبا بكر خليفة له، (والاجماع مصدر مـــن مـــصادر الشريعة يلزم المسلمين كما يلزم النص) ([64])

ثالثا ان الكثير من الواجبات الشرعية يتوقف على اقامة خليفة وامـــام (وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب شرعا)

رابعا : ان نصوص القرآن والسنة أوجبـــت اقامـــة الامـــام للجماعـــة الاسلامية ، من ذلك قوله تعالى: " يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

---

[64] يقول للشيخ الماوردي في الأحكام السلطانية (هي الإمامة موضوعة لخلافة النبـــوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا) ص 3 وانظر لمزيد من التوضيح الدر المختـــار ورد المحتار الجزء 1 ص 511و513.

الرسول وأولي الأمر منكم ([65]) وأحاديثه (ص) (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) ([66])
خامسا: ان الله عز وجل جعل الناس أمة واحدة على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وشعوبهم لقوله تعالى (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)([67]) وقوله(ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون .) ([68])
سادسا: ان الله جعل المسلمين أمة واحدة وألزمهم أن يكونوا من أنفسهم دولة واحدة. قد جعل أمر الحكم شورى بينهم لقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) ([69])

-الشروط الواجبة في الإمامة .

ليس كل شخص يصلح للإمامة أو الخلافة لأن وظيفة الإمامة بما لها من جلال وخطر. تقتضي على صاحبها ان يتصف بصفات ، ومن ثم يشترط فيمن يختار اماما او خليفة أن تتوافر فيه الشروط التالية

1- **الاسلام**

2- **التكليف**: أي يكون بالغا وعاقلا فالصغير و المجنون و المعتوه لا يصلحون.

3- **العلم**: وأولو العلوم و هي علوم الاسلام واحكامه لانه يقوم على تنفيذها ويوجه سياسة الدولة في وحدودها.

4- **العدالة**: و العدالة عند الفقهاء هي التحلي بالفرائض و الفضائل والتخلي عن المعاصي و الرذائل وعن كل ما يخل بالمروءة.

5- **الكفاية**: أي يكون كافيا له قدرة على قيادة الخلق وتوجيههم له قدرة على معاناة الإدارة والسياسة.

6-**السلامة** : أي سلامة الحواس و الاعضاء من النقص و العطب كالعمى و الصمم والخرس وتجديع الاطراف([70]) وحجمهم إن عدم السلامة على هذا الوجه يقلل من الكفاية في العمل على التمام .([71])

---

[65] سورة النساء الآية 58.

[66] انظر سعيد حوى كتاب الاسلام ص 375 .الحديث رواه المسلم في صحيحه.

[67] سورة المؤمنون الآية 52 .

[68]- سورة الأنبياء الآية 92.

[69]- سورة الشورى الآية 38

7-القرشية : وهو شرط مختلف فيه . فيرى بعض جمهـور العلمـاء اشتراطية أن يكون الامام او الخليفة من قريش وحجتهم في ذلـك مـا روي عن رسول الله من الاحاديث في هذا الشان فروى عنه(الائمة من قريش) وغيرها من الاحاديث.ويستند الجمهـور ايـضا الـى إجمـاع الصحابة على ان تكون الامامة في قريش، فقد احتج ابـو بكـر يـوم السقيفة على الانصار بان الامامة من قريش، فعـدلوا عـن المطالبـة بالامامة بعد ان كانوا يقولون (منا امير ومنكم امير) ورضوا بما قالـه لهم(نحن الامراء وانتم الوزراء)([72]).

– ويرى الخوارج وبعض المعتزلة انه لا يـشترط ان يكـون الامـام قرشيا.

وانما يستحق الإمامة من قام (بالكتاب والسنة) سواء كان عربيا او أعجميا .لأنهم يوردون حديث (الائمة من قريش بجحـة انـه مـن احاديث الآحاد)([73]) .وذهب (ضرار بن عمر) الـى أن توليـة غيـر القرشي أولى لانه يكون اقل عشيرة، فاذا عصى كان امكن لخلعه([74]).

ولقد ضعف امر قريش بتغلب الاعاجم الذين صار الحل والعقد لهم فاشتبه امر ذلك على المحققين حتى ذهبـوا الـى نفـي اشـتراط القريشية، واستدلوا في ذلك بقوله (ص) (اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأنه رأس زبيبة) ([75]) كما استندوا الى عمر رضي الله عنه حيث قال (لو كان سالم مولى حذيفة حيا لوليتـه) ([76]) وسـالم ليس قرشيا. وممن أسقط شرط القرشي القاضي ابى بكر الباقلاني) لمـا ادرك ما عليه امر قريش من التلاشي و الاضمحلال واستبداد الاعـاجم

---

[70]عن أبي هريرة قال قال رسول لله ص :(كل مولود يولـد علـى الفطـرة فـأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ثم تلى قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ثم قال(ألا ترون البهيمة جمعاء هل تحسون فيهـا مـن جـدعاء) رواه مـسلم فـي صحيحه.

[71] أنظر لمزيد من التوضيح كتاب الاسلام لسعيد حوى ط 2/سنة 1988 شركة الشهاب ص:18

[72] لمزيد من التفصيل أنظر الأحكام السلطانية والولايات الدينيـة للـشيخ المـاوردي ص:3.

[73] الحديث الأحاد ظني الدلالة بخلاف الأحاديث المتواترة قطعية الدلالة.

[74] الاسلام لسعيد حوى ص 381 ط1988/2 م.

[75] رواه البخاري وأحمد في مسنده .

[76] الاسلام لسعيد حوى ص 382 ط 1988/2! م

بالأمر. و المتمسكون بشرط القرشية يستدلون بأن الحديث في الإمامة الصغرى لا في الإمامة العظمى([77]).

و يعلل ابن خلدون جعل الأمر في قريش بقوة عصبيتهم: بقوله (لأن قريشا كانوا عصبية مضر وأهلهم وأهل الغلب فيهم ، وكان سائر العرب يعترف لهم بذلك، فلو جعل الأمراء من سواهم لتوقع افتراق الكلمة لمخالفتهم وعدم انقيادهم، ولا يقدر غيرهم من قبائل صغرى أن يردهم عن الخلاف، ولايحملهم على الكره، فتتفرق الجماعة وتختلف الكلمة والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم بخلاف ما اذا كان الأمر في قريش لأنهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب الى مايراد منهم، فلا يخشى من أحد خلاف عليهم ولافرقة، لأنهم كفيلون حينئذ بدفعها ومنع الناس منها، فاشترط نسبهم بقريش في هذا المنصب ، وهم أهل العصبية القوية ليكون أبلغ في انتظام الملة، واتفاق الجماعة واذا انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامها كلمة مضر أجمع ، فاذعن لهم سائر العرب وانقادت الأمم سواهم الى أحكام الملة، وطئت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في أيام الفتوحات واستمر بعدها في الدولتين الى أن اضمحل أمر الخلافة ، وتلاشت عصبية العرب فاذا ثبت أن اشتراط القرشية انما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب وإذا علمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل أو عصر ولا أمة ، علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية، وهي وجود العصبية فاشترطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون في قوم أولى عصبية غالبة على من معها لعصرها ،واذا نظرت سرالله في الخلافة لم يعد هذا، لأنه سبحانه انما جعل الخليفة نائبا عنه في القيام بأمور عباده يحملهم على مصالحهم ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلامن له قدرة عليه، وقل أن يكون الأمر الشرعي مخالفا للأمر الوجودي).([78])

ويظهر مما سبق أن ابن خلدون يرى أن الامامة جعلت في قريش بقوتها وغلبتها وأن حقها في الامامة زال بزوال قوتها وغلبتها ومعنى ذلك(أنه يفسر القرشية بالعصبية الغالبة)

---

[77] الاسلام لسعيد حوى مرجع سابق ص 385 .

[78] مقدمة عبد الرحمن بن خلدون ص :212-213، 214، 215، 216، 217.

ولايفوتنا هنا ان ننبه الى ان جمهور الأمة المتمسكين بـشرط القرشية أجازوا خلافة المتغلب ولو لم يكن قرشيا، وفي هذا ما ينـاقض التمسك بشرط القرشية، ولكنهم عللوا ذلك بالضرورة .([79])

فقد فرض الله سبحانه وتعالى طاعة ولى الامر فينا وهم الائمة المتأمرون علينا. روى هشام بن عروة عن ابي صالح عن ابي هريـرة أن رسول لله (ص) قال: (سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره ، ويلـيكم الفاجر بفجوره، فاستمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافـق الحـق، فـان احسنوا فلكم ولهم، وان اساؤوا فلكم وعليهم) ([80])

ان الله جلت قدرته ندب للأمة زعيما خلف به النبوة وأحاط بـه الملة وفوض إليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مـشروع وتجتمـع الكلمة على رأي متبوع فكانت الإمامة أصلا عليه استقرت قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الامة حتى إستبتت بها الامور العامـة وصـدرت عنها الولايات الخاصة فوجب تقديم حكمها، على كل حكم سلطاني.([81])

يقول الشاعر العربي

وقلدوا امركـم للـــه دركـم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا.
لامترفا إن رخاء العيش ساعده * ولااذا عض مكروه به خشعـــا.
مازال يحلب در الدهر أشطره * يكون متبعـا يومـا ومتبعــا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأي لافخمـا ولاضرعا.

يعتبر الامام المغيلي تولى الامارة أو الخلافة انما هو تولى مقام رسول الله (ص).

لذلك يجب على الأمير التحلي بما يرضى الله ورسوله فيقول

(بهذا التقرير يظهر للأعمى والبصير، ان الخير و الشر إنما هما بحسب البواطن والمصير . وانما لايعلمان إلا بتعليم العليم الخبير).

---

[79] الاسلام للسعيد حوى ص 383 مرجع سابق

[80] لمزيد من الإيضاح والتفصيل أنظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ص 5

[81] أنظر الماوردي في الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص 1و 16 .

و لذلك ارسل المولى جل وعلا رسلا مبشرين ومنذرين ثم ختم الرسالة و النبوة بالنور المبين خاتم النبيئين وامام المرسلين محمد (ص) و على آله وصحبه أجمعين

فبلغ (ص) الرسالة وادى الامانة، ونصح الامة و جاهد في الله حق جهاده، فما توفاه مولاه جل وعلا حتى بين به الرسالة من الغي أحسن تبيين، وكمل به دين الاسلام للاولين و الآخرين ثم ورث عنه هذا الامر علماء أمته الآمرون بامره والناهون بنهيه الحافظون لحدود الشريعة باقتفاء سنته أولئك هم اهل الذكر واولى الامر من بعده الى يوم الدين، فلا تقلد في دينك الا عالما تقبل بهديك صراطا سويا ولا تتبع الهوى فتكون للشيطان غويا انما مثلكم في جميع الجهات ، وليس فيها غير طريق واحدة للنجاة لا يعرفها الا الامير، وقد اخذ بالركب عليها وهو يسير سيرا غير عسير رفقا بأهل الركب. وخوفا من مهالك أرض الحرب، فافترقوا بجهل وقلق إلى ثلاث فرق

الفرقة الأولى: قوم نظروا ببصائرهم في حقيقة تلك الدار نظرا كاملا فرأوا ما بين أيدي المنقطعين بها من المهالك عاجلا ، فعلموا أن تلك الزهرة انما نصبت غرورا باطلا وان في عسل تلك الشهوات سما قاتلا فانحازوا الى فرقة أميرهم خائفين ، واحتفظوا بمتابعة اثره في كل حين حتى خلصوا بغنائهم من أرض أعدائهم سالمين) ([82])

تعتبر الامامة أصل المصالح كلها لايصلح شيء من أمور الدين والدنيا الا بها فهي فرض لازم على الفور ([83])

---

[82] انظر لمزيد من التوضيح مخطوطة الإمام المغيلي مصباح الأروح في أصول الفلاح ص 16 و17

[83] وهنا نتخذ من رأى الماوردي كحجة حيث يقول (لقد اختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم، وترى طائفة أخرى وجبت بالشرع دون العقل لأن الإمام يقوم بأمور شرعية) الماوردي ص:5

وللتأكد من وجوبها وفوريتها بادر الصحابة رضوان الله علـيهم لطلب الامام ونصبوه يوم وفاة الرسول (ص) وقدموه على دفنه ([84])

وقد اختلفوا في ذلك حيث طلب البعض بأن تكون لقريش فقالوا والقرشي أولى بها من غيره وثمرته الايمان فله شرطان

الأول: أن يقوم على درء المفاسد الدينية والدنيوية بالعلم والجسم.

الثاني: أن يكون قويا أمينا على مراعاة الأصلح بالتقوى لا بالهوى([85]).

---

[84] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الصحابة ليبايعوا من سيستخلفه. عن ابن أبي مريم قال حدثنا العرياني عن ابن عون بن عمر بن تيم الأنصاري رضـي الله عنه، وحدثنا سعيد بن كثير عن عفير بن عبد الرحمن قال حدثنا بقـصة اسـتخلاف رسول الله لأبي بكر الصديق، وشأن السقيفة وما جرى فيها بين المهاجرين والأنصار. أن رسول الله خرج في مرضه الذي قبض فيه متوكئا على (الفضل بن العباس) وغلام يقال له ثوبان ثم رجع فدخل صلى الله عليه وسلم منزله وقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحدا من الأنصار، فأحدقوا بالباب وقالوا للغلام إيذن لنا علـى رسـول الله فقال عنده نساؤه فسمع رسول الله بكاءهم، فقال من هؤلاء فقيل له الأنـصار يبكـون، فخرج متكئا عليه السلام على علي والعباس رضي الله عنهما فدخل المسجد واجتمـع الناس إليه فقال (إنه لم يمت نبي قط إلا خلف وراءه تركة ، وإن تركتي فيكم الأنصار وهم كرشي)، وانصرف ولما كانت الصلاة أتى بلال يدعو للصلاة ففتح عينيه ، وقـال للنساء (ادعوا لي حبيبي)، فعرفت عائشة أنه يريد أبا بكر الصديق، فقالت أرسل إلـى عمر، فإن أبا بكر الصديق رجل رقيق . فأرسلت إلى عمر فأتى وسلم ففتح صـلى الله عليه وسلم عينه، فرد السلام ثم أطرق عنه فعرف عمر أنه لم يرده . فلما خرج أقبـل صلى الله عليه وسلم عليهن وقال (ادعون لي حبيبي) فقالت عائشة يارسول الله إن أبـا بكر رجل رقيق ، فقال صلى اله عليه وسلم (إنكن صويحبات يوسف عليـه الـسلام). أدعون لي حبيبي إنما أفعل ما أومر به فدعا أبو بكرالصديق، فلما جاء: قال له (اذهب مع المؤذن فصل بالناس) فلم يزل أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتـى كـان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.أنظر لمزيد من التفصيل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة الجزء الأول ص 5 و6.

[85] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها،وخالق الناس بخلق حسن)رواه الترميذي وقال صلى الله عليه وسلم (يا معاذ اتق الله وخالق النـاس بخلق حسن ،وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة فقال قلت يا رسول الله: لا إله إلا الله من الحسنات ؟ قال هن من أكبر الحسنات) ويدخل في هذا المعنى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال (تقوى الله وحسن الخلق) أخرجه أحمد وابن ماجة والترميذي .فهذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإن حق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته ، والتقوى وصية الله للأولين والأخرين قال تعالى(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب وإياكم أن اتقوا الله) النساء الآية 131 وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.

وليس من شرطه أن يكون معصوما، انما يجب اختياره بحسب الإمكان في كل زمان ثم يطاع في غير معصية الله ، ويعاون بـالأنفس والأموال في سبيل الله ،فان تعدى وظلم ذكر وزجـر بكـلام الحكمـة والموعظة الحسنة ثم صبر له حتى يتوب الله عليه ويـصلح عملـه أو يهيىء للناس خيرا منه (لأنه ارتكاب أخف الضررين) قاعدة مـشهورة وسنة مأثورة (ومن المعلوم أن سلطانا جائرا خير من رعيـة سـائبة) وروى أسد (خصوم خير من وال ظلوم ووال ظلوم خير من فتنة تدوم).

وعقد الإمامة فرض كفاية على جميع الأمة ان قام به جماعـة من أهل العدل والمعروف القرشي من أهل السنة كان أماما لجميع الأمة فلا يجوز تنصيب آخر معه وان بعد عنه لان في تعدد الأئمـة افتـراق لكلمة المسلمين وفساد أحوالهم، فوجب أن يكون الامام واحد ويؤمر هو على كل من بعد منه أميرا يغني عنه، فان شغر زمان عن الإمام انتقلت أحكامه الى أفضل أهل ذلك الزمان في العلم النافع ووعي حدود القرآن لأن قضية الدليل استواء الناس ولكن لما كان ذلك يؤدي للتشاجر خص به أفضلهم وهو الامام.

فاذا تعذر انتقلت أحكامه لأعلمهم دفعا للمفسدة بحسب الإمكـان على أتم الطرق.

إذ لابد في كل زمان (من عمود) يقوم به الحق ويستقيم عليه نظام الأمة إلى يوم القيامة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (من مات ولـيس فـي عنقه بيعة مات موتة جاهلية) ([86]) فقوم لا أمير لهم يجـب علـيهم أن يرفعوا أمرهم لإمام الأمة حيث كان ([87]) ليتولى عليهم من يصلح لهـم دينهم ودنياهم لامن يجليهم ولا يرعاهم (فلا الولـد يرضـع ولاالأسـد يردع).

عمله عملك وفعله فعلك ان أحسن فالثواب وان أساء فالعقاب.

لمزيد من التفصيل أنظر كتاب (جامع العلوم والأحكام) للشيخ بن وجب الحنبلي ص:1 166/65

[86] الحديث رواه مسلم في صحيحه.

[87] يشير الإمام الماوردي في الاحكام السلطانية والولايات الدينيـة (إذا ثبـت وجـوب الإمامة ففرضها على الكفاية كالجهاد، وطلب العلم ، فإذا قام بها من هو مـن أهلهـا سقطت، ففرضها على الكفاية وإن لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهـل الاختيار حتى يختاروا إماما للأمة والثاني أهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامـة) الماوردي ص 5 و 6 .

اذا كنت في أمر فقم فيه ناصحا * وان تستتب فاختر خيارا لأهله.
ومن يات بالكلب العقور لبابـــه * فعقر جميع الناس من سوء فعله.

فان تعذر ذلك لبعد وانقطاع كان افضلهم في تلك الجهة خلفا عند إمام الأمة
إذ لا بد للمسلمين في كل زمان سلطان ([88]) يــدرأ المفاســد ويجلــب المصالح بحسب الإمكان في كل مكان
(السلطان ظل الله في ارضه يأوي إليه كل ملهوف ومظلوم) ([89]) فمن أهان السلطان اهانه الله ومن اكرم السلطان اكرمه الله وانشد بعضهم في ذلك

عليك بطاعة السلطان ســــرا * وجهرا ما بقيت مدى الزمان
فطاعة من له أمر ونهـــــى * أمان في امان في امـــان
ولا تجاوب بنعم سفيها وطيش * من قبيح قد يأتيك الأمـــان

وفي ذلك يقول الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي
طاعة ذي امر امان و قبــول * في الدين و الدنيا وعز و وصول

لقد جاء في رد الامام المغيلي في معرض حديثه الجواب عــن السؤال الاول الذي طرحه عليه الأمير محمد اسقيا الكبير حيث يقــول (إعلم أعاننا الله و إياك ان الملك كله لله وما النصر إلا من عند الله فكن لله عبدا بطاعته يكن الله لك ربا بحفظه واعانتــه، مــا انــت إلا عبــد مملوك،لا تملك شيئا وقد رفعك مولاك على كثير من عباده لتصلح لهم دينهم ودنياهم لا لتكون سيدهم ومولاهم

---

[88] هذا هو التعريف والوصف الذي اختاره الإمام المغيلي لتنظيم الإمــارة وتأسيــسها على قواعد صلبة مستمدة أساسا من الشريعة المحمدية أنظر مخطوطة الامام المغيلــي (مصباح الأرواح في أصول الفلاح)ص 18 و19
[89] الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه انظــر كنــز العمــال ج:6 ص5/4 في لفظه اختلاف كما رواه البزاز مع اختلاف يسير في كتاب الإمــارة بــاب الإمام. رواه الديلمي في مسند الفردوس.

فانت في جميع مملكتك راع ([90]) لا مالك وكل راع مسؤول عن رعيته فانظر لنفسك قبل الفوت فانه لا بد من الموت ([91]).

وصول المبشرين وفلول الاستعمار لإفريقيا الغربية.

لما بدات هذه الفرق والمستكشفون الغربيون التجول داخل الامارات والممالك الافريقية عملت ما في وسعها لإثارة الفرقة والتفريق بين الاجناس، وشجعت قبيلة على اخرى مرة بالتهديد والوعيد ومرة بالمغالطة و المخادعة.

وهكذا تمكنت هذه البشائر من دق إسفين الفرقة و الخلاف فضعفت الامارات وقل معينها مما جعلها لقمة سائغة للأوروبيين للاحتلال و الاستيلاء عليها.

لقد كانت اول رحلة معروفة طافت افريقيا في التاريخ هي رحلة (حنون الفينيقي) قبل الميلاد بقرنين

لقد احتل الفرنسيون بلاد الصنغاي القديمة في اواخر القرن التاسع عشر،ولكنهم لم ينظموها تنظيما يدخلها تحت توجيهاتهم إلا بداية القرن العشرين اما قبل ذلك فقد بقيت تلك البلاد تعيش التقاليد الحضارية الاسلامية ([92])

---

[90] استنبط هذا المعنى من الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ،ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه إلخ).

[91] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولا يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور)الحديث أخرجه أحمد في مسنده.

[92] أنظر د/ عبد القادر زبايدية في مملكة صنغاي ص 189.

الفصل الثالث تحقيق مخطوطة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة .

المطلب الأول : الأهمية التاريخية والإدارية للمخطوطة

لايختلف اثنان في الأهمية التاريخية، والادارية، والسياسية التي يكتسيها هذا المخطوط بحيث أنه جاء في فتـــرة عــصيبة علـــى الأمـــة الاسلامية، حيث تزامن إعدادها مع سقوط آخر معاقل الاسلام (غرناطة) وما نتج عن ذلك من انتكاسات تمثلت في

1- الانتكاسات الاجتماعية.

2- " " الاقتصادية.

3- " " الدينيـــــة.

4- " الثقافيـــة.

5- " السياسية.

فتأثرت بذلك دويلات النظم السياسية السائدة آنذاك . مما حذا بـــالكثيرين لمحاولة البحث عن الكيفيات التي تؤمن وتضمن سير ومسايرة الوضعية الاجتماعية، والسياسية الجديدة.

أولا الأهمية التاريخية للمخطوطة

لقد أرخ هذا المخطوط لفترة من الزمن محددة في ســـنة 1492 م حيث طلب الأمير محمد بن يعقوب، أن يكتب له الامام ما يساعد علـــى كيفيات تنظيم وسير الإمارة كما هي عليه في المـــشرق العربـــي، وفقـــا للتوجه الاسلامي بحيث كثرت النزاعات والخصومات وضعفت المقاومة والذود عن الدين، فقد انغمس الأمراء والملوك في ملـــذات الحيـــاة ممـــا جعلهم لقمة سائغة في يد أعدائهم.

يعتبر المخطوط بنية جديدة تؤرخ لحقبة معينة كما يعطي صـــورة عن الأوضاع التي كانت تعيشها الامارات الاسلامية بافريقيا الغربية عند انشائها، وتبين طرق وكيفيات تطورها، والظروف المحيطة بها خلال تلك الحقبة الزمنية.

ثانيا : الاهمية الادارية

تبرز أهمية هذا المخطوط من الناحية الادارية في كونه أعطى صورة شاملة وواضحة، فقد رتبت أركان الامارة ترتيبا تسلسليا، كما سمحت لأمراء افريقيا الغربية من ايضاح العلاقة بين تنظيم الامارة والأحكام الشرعية، وأظهرت بوضوح كامل كيفية نسج العلاقة بين الراعي والرعية، بهذه الامارات والممالك

وبما ان الإمام المغيلي يعرف هذه المناطق جيدا، فانه كان كالطبيب الذي يحدد للمريض الدواء الناجع لما بالمريض من علل لذلك جاءت تصوراته وآراؤه واستنتاجاته واقعية مستنبطة من الواقع المعيش فلم بجد الأمراء أي عناء في استعمالها واستغلالها لارتباطها بالانسان من النواحي الآتية:

1- لارتباطها الديني والعقائدي بحياة السكان.

2- لارتباطها الثقافي والحضاري بعمليات المجتمعات الناشئة.

3- لارتباطها التصوفي بما يحاول المجتمع الوصول إليه.

لهذا عمل الأمراء على تطبيق محتوياتها وأخذ ما بها من ارتباطات، لذلك صلح حال مجتمعاتهم وفقا للتقاليد الاسلامية.

وبما أن الأمراء وخاصة أمير كانو أخذ هذه التعاليم فحاول ايجاد الروابط التي تسمح له بأخذ مابها وتطوير الحياة التي عليها المجتمع حتى لا يحصل التعارض والتنافر والتقاطع بين الأساليب الحديثة وتنظيم سرايا الدولة وبين ما كان عليه المجتمع من نظم اجتماعية موروثة لا تخضع لقواعد سليمة بل القاعدة فيها تتمثل في :-

1- القوة للغالب.

2- الارتباط العصبي للجماعات والأفراد.

3- استعمال أسلوب التغالب.

المطلب الثاني: منهجية تحقيق المخطوط:

أعتقد أن عملية التحقيق من أصعب ما يواجهه الناقـد، الباحـث المختار بحيث يتطلب ذلك منه الإلمام والشمولية في الجوانـب الإلمـام التالية

1- الاطلاع على أمهات الكتب ذات الصلة بموضوع التحقيق
2- المعرفة الواسعة لحياة المؤلف للمخطوط .
3- الدراية والتمحيص في أسلوب ومنهجية المؤلف دون الاغفال عـن المساطر التي اتبعها والمناهج التي استعملها
4- متابعة كتابات المؤلف ودراستها لمعرفة المضامن والمقاصـد التـي اعتمدها المؤلف في كتاباته ومؤلفاته ومنهاجه العلمي.
5- الأخذ بالقواعد والأساليب الحديثة ومقارنتها بالقواعد والأدوات التي استعملها الكاتب مع الأخذ بعين الإعتبار الظروف المحيطة به
6- الدراسة الكاملة للعصر الذي كتبت فيه المخطوطة وارتباطهـا بمـا يحيط بالمؤلف.
7- كما يتطلب التحقيق من المحقـق دراسـة الأوضـاع الاجتماعيـة والثقافية، والسياسية والادارية للكاتب والمجتمع الذي يعيشه.
8- الدراسة الدقيقة للعلماء المعاصرين للكاتب وبيـان أوجـه التبـاين والتأثير المتبادل بينهم

وهكذا فقد تمكنت من جمع أربع نسخ من هذه المخطوطة تم على أساس ذلك

1- اعادة كتابتها بخط نسخي مقروء بعد أن حولت من الخط المغربـي الذي كانت عليه.
2- تم تصحيح كل الأخطاء التي كانت عليها والتي جاءت بعـد اعـادة كتابتها من النساخ.
3- لقد تم اعتماد النسخة الوحيدة التي حصلت عليها كأساس وهي نسخة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية درار
4- كما قمنا باضافة الجمل التي سقطت من الناسـخ وأكملنـا الأسـطر المبتورة
5- كما حاولت جاهدا تحديد تاريخ كتابة هذه المخطوط بحيث أن النساخ لم يدرجوه ضمن سياقها كما هو الحال لمخطوطات أخرى .

6- قمت بمقارنة كل النسخ المتوفرة مما سمح لنا ببيان النقصان والزيادة.
7- كما اعتمدت التهميش لكل زيادة أو نقصان وكذلك تبيين أماكن اضافة الجمل الناقصة
8- حاولت مجتهدا إخراج الآيات القرآنية وتحديد سورها وأرقام الآيات.
9- كما قمت باخراج النصوص التي اعتمدها الامام المغيلي في كتاباته ذات الصلة بموضوع المخطوطة أو لها علاقة بمواضيعها
10- سوف أبقي على النص الأصلي الذي يحتوي على مفاهيم وروحانية الكاتب، كما أبين القواعد التي اعتمدها الكاتب وبصفة أدق المنهج المغيلي المعتمد في كل كتاباته .
11- لقد اعتمدت الرجوع الى السطر بعد إنتهاء الجملة، كما وضعت علامات الاستفهام في محلها مع الفواصل، وهي الأساسيات التي لابد للمخطوط ان يقدم بها
12- سوف أبين وأوضح كل الاضافات التي أضيفها مدعومة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة
13- لقد عمل المؤلف على وضع الأبواب للمخطوطة مما سمح لنا بالاطلاع على منهجية الكاتب التي اعتمدها خلال فترة كتابته لهذه المخطوطة .
14- سوف أعتمد ترجمة العلماء والفقهاء، والباحثين الذين نضمن نصوصهم للكتاب.
15- لقد اعتمدت الهوامش وذلك لتعدد المخطوطات، والمصادر المستعملة ذات الصلة بالمخطوطة لسببين الأول: لبيان منهجه والثاني: لكونها تصب بعضها في بعض.
16- اعتمدت في التهميش على هومشة كل صفحة على حدة أي من واحد الى العدد الذي يسمح به موضوع الصفحة . وهذا لتسهيل الاطلاع عليها ولتفادي ثقل التهميش
17- لقد حاولت الربط بين موضوع المخطوطة وعلاقته بالأحداث التي حصلت أيام كتابتها وما يحصل الآن في العراق بلاد الرافدين.
18- تعتبر النسخ المتوفرة لدينا هي نفسها التي حصلت عليها من مركز الابحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار باختلافات طفيفة من حيث الزيادة والنقصان ، ومن حيث المكان الذي استخرجت منه، ومع هذا

يختلف النساخ في الكتابة مما يدل على أن هناك عدة نسخ بموضوع واحد. وهو ما يعطي نكهة وفاكهة خريفية للباحث لمزيد من الاطلاع والتتبع لفواكه الخريف.

19- لقد اعتمدت العنوان الأساسي الذي أورده الكاتب ضمن مخطوطه وهو(جملة مختصرة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة).

20- لقد اعتمد النساخ عنونتها بـ (ما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة)

لقد اعتمدت مخطوطة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار كأساس للتحليل والتحقيق وذلك للأسباب التالية

1- كونها لا زالت على حالها محتفظة بكتاباتها.
2- لكونها قدمت من مركز علمي على مستوى الولاية.
3- لقد كتبت بخط مغربي مقروء وواضح.
4- تحتوي على 10 صفحات كتبت على الوجهين.
5- عرض الصفحة 20 سم على 10 سم
6- لقد رمزت لها بحرف (أ)
7- لاتحتوي على تاريخ كتابتها.
8- لا يظهر عليها اسم ناسخها

2 ـ مخطوطة مكتبة زاوية الشيخ الامام المغيلي

1- تحتوي على تسع صفحات.
2- تنقصها صفحة.
3- مكتوبة بخط مغربي رديء.
4- لا تحتوي على تاريخ كتابتها.
5- تحتوي على العديد من الهواشم مما يدل على قدمها وتداولها بين الكتاتيب والمدارس القرآنية.
6- لقد رمزت لها بحرف (ب).

3 ـ نسخة أدم عبد الله ضمن كتابه الإمام المغيلي وأثره في الحكومة الاسلامية في القرون الوسطى في نيجريا ص :46 –60 لقد رمزت لها بحرف (ج) .

4-نسخة كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثـــره الاصــــلاحي بامارات وممالك افريقا الغربية خلال القرن الثـــامن والتاســـع والعاشـــر للهجرة الخامس عشر والسادس عشر والـــسابع عـــشر للمـــيلاد .ص 251الى 271 .لقد رمزت لها بحرف (د).

المطلب الثالث : تحقيق وتحليل مخطوطة ما يجب على الأمير من حسن النية للامارة .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه([1]).
قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة تاج الدين ومصباح المسلمين ، أبو عبد لله محمد بن([2]) الشيخ المرحوم عبد الكريم ([3]) لطف الله به ورحم والديه وأعانه على ما هو عليه([4]) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ([5])

الحمد لله رب([6]) العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين والصلاة والسلام

على رسول الله ([7]) خير خلق الله أجمعين ([8])

---

[1]- بداية الصفحة الأولى من النسخة أ و ب و ج ود.

[2]- لقد حذفت حرف (بن) من النسخة (ب) وأضيفت بباقي النسخ، وهو خطأ من الناسخ.

[3]- لم نعثر على تاريخ نسختها وكلمة المرحوم جاءت من الناسخ وهذا يدل على أن المخطوطة نسخت بعد وفاة الامام المغيلي ، وبمعنى أوضح أعيد نسخها بعد وفاته

[4]- هذه الجملة اعتراضية من الناسخ أدخلت منه دون سبب يذكر

[5]- هذه الدباجة كلها اضافة وافتتاحية من الناسخ لهذه المخطوطة

[6]- لقد بدأها بالحمد وهو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبحيل، سواء كان بالأركان أو باللسان أو بالجنان، فقد أكثر الناس في النسب التي بين الحمد عرفا ولغة لقوله صلى الله عليه وسلم (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر)، فالثناء كالجنس جامع للحمد والذم لقوله صلى الله عليه وسلم (أنتم شهداء الله في أرضه فمن أثنيتم عليه بخير وجبت له الجنة، ومن أثنيم عليه بشر وجبت له النار). وهذه بداية المخطوطة.

[7]- ثم أردفه بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب) وقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا) يقول العلماء : تستحب البداية بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكل مضيف وطالب أمر الحديث، وقد كان الثناء على الله والصلاة على رسوله موالحمد له كهدية المستشفع .

[8]- ثم وصفه بأنه خير خلق الله أجمعين مصداقا لقوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين).
فمحمد اسم من أسمائه فالصلاة عليه تقتضي الصلاة على آله لقوله عليه الصلاة والسلام (أياكم والصلاة البتراء، فقالوا وما هي يا رسول الله قال أن تصلوا علي دون آلي).

أما بعد وفقك الله للتقوى ([1]) وعصمك من نزاعات الهوى

فان الإمارة خلافة ([2]) من الله ونيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فما أعظم فضلها وما أثقل حملها).

---

[1]- أول ما طلب الامام المغيلي للأمير محمد بن يعقوب التقوى والتقوى (هي أن يراك الله فيما يحب أن يراك فيه والا يراك فيما لايجب أن يراك فيه) فقد جاءت أيات كثيرة في التقوى مثل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربى أن كنتم مؤمنين)سورة لبقرة الأية278 وقوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب)الأية وقوله تعالى (واتقوني يا أولي الألباب لعلكم تفلحون)وقوله تعالى (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)و قوله تعالى (ولقدوصينا الذين أوتوا الكتاب واياكم أن اتقوا الله)سورة النساء الأية 131 وقوله تعالى (واتقوا الله واعلموا انكم إليه تحشرون) سورة البقرة الأية 303 وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذر منه وقاية فتقوى العبد أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه .وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه قال تعالى في حديث قدسي (أنا أهل التقوى فمن اتقاني فلم يجعل معي إلها إخر فأنا أهل أن أغفر له)قال معاذ بن جبل رضي الله عنه (ينادى يوم القيامة أين المتقون فيقومون في كنف الرحمن ، لا يحتجب منهم ولا يستتر) وقال بن عباس (المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى يرجون رحمته في التصديق بما جاء به. فقد سئل أبو هريرة عن التقوى فقال هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال نعم ، قال فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه : قال ذاك التقوى.قال ابن المعتمر في هذا المعنى :

خل الذنوب صغيرها	وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أر	ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة	إن الجبال من الحصى

وأهل التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي فقد قال عون بن عبد الله (تمام التقوى أن يبتغي علم ما لم يعلم منها إلى ما علم منها) لمزيد من التفصيل أنظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي البغدادي دار الفكر سنة 2000 ص: 167/166

[2]- تعرف الامارة على انها خلافة أو امامة . وتسميتها بذلك للاقتداء بحاملها كامامة الصلاة وتسميتها خلافة لكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته أو لكونه خليفة الله في أرضه وأمته يقول تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) سورة البقرة الأية 30 وقوله تعالى (إناعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحمله الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) الأية 71 من سورة الأحزاب وتسميتها إمارة لترؤسه أوامر الناس مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام (اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم عليهم).فقد دعى أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالخليفة لرسول الله وقيل لعمر بن الخطاب خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قيل له أمير المؤمنين .

ان عدل الأمير ذبحته التقوى بقطع أوداج الهوى ([1])وان جار ذبحه الهوى بقطع أوداج التقوى)([2]).

---

[1] - لقد تم تركيب هذه القضية على شكل حكمة بالغة من قبل الإمام المغيلي فقد استخلص المعنى من قوله عليه الصلاة والسلام (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين).يقول الشيخ الماوردي(الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة البلاد، وعقدها لمن يقوم بها في الذمة واجب بالاجماع وقد اختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل أو بالشرع) نظر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص:5 .لقد جاء في تعريف الخلافة على انها: (حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى إعتبارها بمصالح الأخرة عن صاحب الشرع في حراسة الدين والسياسة الدنيا به) فقد ألح الامام المغيلي على وجوب الامامة فأوضح ضرورياتها الشرعية إن الناس لا يتركون دون راع فذلك معناه ضياع الحقوق والواجبات فقد حدد العلماء شروط الامامة سبق أن ذكرتها في الفصل الثاني وهي : العلم والكفاية ، والعدالة ، وسلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل واختلف في شرطها الخامس وهو النسب القرشي ولهذا قسمت الإمامة الى صغرى وكبرى أما الإمام المغيلي فيركز على إضافة شرط القرشية للامامة ويؤكده بالتقوى لا بالهوى . فقد جاء عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله(سبعة يظللهم الله يوم لا ظل إلا ظله).

[2] - ثمة إشارة واضحة لمحتوى الآية القرآنية قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) سورة المائدة الآية 44.الظلم مؤذن بخراب العمران فان الترف والدعة يقضيان على رجال السلطة بالضعف والانحلال فان ظلم الحاكم للمواطنين يعود أثره في النهاية على دمار الدولة ونظامها بعد أن ينكمش الاقتصاد وتنكمش الأيدي عند العمل والانتاج بفعل المظالم التي تمارسها السلطة على السكان بنهب أموالهم والاستيلاء على مكاسبهم لمزيد من الإيضاح انظر عبد الله شريط في نصوص مختارة من فلسفة بن خلدون المؤسسة الوطنية للكتاب ص:66. واعتقد ان (السلطة المطلقة مفسدة مطلقة).عن ابي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مابعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله) رواه البخاري في صحيحه ج 8 ص 121 وفيه اختلاف عما ذكره الامام المغيلي في نصيحته للأمير محمد أسقيا الكبير في جوابه عن السؤال الأول حيث يقول (فاذا علمت ذلك أيها الأمير فعليك من الغلب فعلى الإنسان التأنس والميل الى طبعه وتزيينه فمن فقد مكنته من قرابته من نفسك فقد مكنته من أذنك) ومن مكنته من أذنك فقد مكنته من قلبك لأنها زمام القلب ولذلك قال مالك لا تمكن زائغ القلب من أذنك) أنظر لمزيد من الايضاح (أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر الكبير) الجزء الثاني تأليف مبروك مقدم

عليك رحمك الله بتقوى الله ([1]) (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجورکم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا لامتاع الغرور) ([2]) وساذكر لك من ذلك ([3]) جملة مختصرة في ثمانية أبواب و الله موفق الصواب

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية) ([4]).

---

[1]- لقد استنبط هذا المعنى من قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) سورة الطلاق الآية 2 و3 . و التقوى هي (أن يراك الله فيما يجب أن يراك فيه وأن لا يراك فيما لا يجب أن يراك فيه) انظر لمزيد من الايضاح كتابنا أجوبة لشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى للامير الحاج محمد بن أبي بكر اسقيا الكبير ص 92 . لقد جاء في رد الامام المغيلي على اسئلة اسقيا جواب السؤال الاول حيث يقول (من اجتمع فيه وصفات العلم و التقوى لان بالعلم يعرف بالرشد من الغي، وبالتقوى يأمر بالرشد و ينهى عن الغي، فلا تقلد في دينك إلامن ثبت انه عالم تقي لأن الجاهل يخاف منه ان يضل و يضل بهواه) يقول الشاعر العربي

حياة بلا علم حياة نميمة * وعلم بلا تقوى كلام مضيع .

[2]- استشهد الامام بهذه الاية ليوضح للسائل ان تقوى الله سبحانه وتعالى هي طاعته واجتناب معاصيه وان دوام الحال من المحال فالملك كله لله والآية 185 من سورة ال عمران .

[3]- لقد حذفت كلمة من ذلك (ب،ج ،د) واضيفت (أ) وهو الأصح في راينا

[4]- ينهي الامام ويختم كل باب بهذه العبارة للدلالة والإيضاح بان الملك و الامير لا يجب عليه ان يضع راسه في التراب مثل النعامة فعليه ان يتقدم لحل المشاكل المطروحة برزانة وروية والا عليه ان يبتعد عن تسيير امور الناس قال (ص) لعبد الرحمن بن سمرة (لا تسأل امارة فانك ان سالتها وكلت اليها) وراس البلاء عدم قدرة السلطان على مواجهة الناس فيحتجب ويترك الأمر للحاجب الذي يحل محل صاحب الراي لضعفه والأخر لخذلانه روي عن رسول (ص) انه قال (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن و البخل واعوذ بك غلبة الدين وقهر الرجال) صدق رسول الله .

يقول الشاعر العربي :

لا تلن للخطوب و اطلب فمن * لان توالي عليه قرع الخطوب

ان قرع الحديد كان لما * ابدى لينا لحر اللهيب

ويشير الشيخ باي بالعالم في ارجوزته : الكوكب الزهرى في نظم مختصر الاخضري فيقول

وصاحب الفسق اهجرن إن لم يتب * واحفظ جوارحك من كل العيوب

و لا تحل صحبة الذي فسق * ولا مجالسته بدون حق

لا تلتمس رضى الذين خلقوا * بسخط الخالق جل الخالق

الباب الاول : فيما يجب على الامير من حسن النية

الإمارة ([1]) بلوى بين الهوى و التقوى فعلى كل ذي عاقل

ويحرم الكذب و النميمـــــــــــة * و العجب و الكبر كذاك الغيبـــة

[1]- الامارة: هي الخلافة او الامامة وتسميتها بحاملها كامامة الـــصلاة، وخلافـــة لانـــه يخلف النبي (صلى الله عليه وسلم) او لكونه خليفة الله في ارضه يقـــول تعـــالى (انـــي جاعل في الارض خليفة) وقال (ياداود انا جعلناك خليفة) لقد اوصى (ص) الصحابي الجليل عبد الرحمن بن سمرة حيث قال له (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامـــارة فانك ان سالتها و كلت اليها وان اعطيتها من غير مسالة اعنـــت عليهـــا) وقـــال (ص) (صنفان من امتى لا تنالهما شفاعتي سلطان ظلوم وغشوم وغال مارق فـــي الـــدين) رواه الطبراني في الكبير وقال (ص) (اذا كان يوم القيامة الا اتي بالوالي فيوقف علـــى جسر فيامر الله الجسر فتنتفض انتفاضة يزول كل عظم من مكانه فيامر الله العظـــام ان ترجع الى مكانها ثم يساله فان كان مطيعا أخذ بيده فأعطاه كفلين من رحمته وإن كـــان عاصيا خرق في الجسر فهوى به في جهنم سبعين خريفا) عن ابي هريرة رضـــي الله عنه قال: قال رسول الله (ص) (انكم ستحرصون على الامارة وســـتكون ندامـــة يـــوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة) رواه البخاري في صحيحة ج 6 ص: 106
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما مـــن امير عشيرة الا يؤتى به مغلولا يوم القيامة حتى يفكه العـــدل او يوبقـــه الجـــور) رواه البزار و الطبرى في الاوسط انظر الترغيب و الترهيب ج 3 ص: 139 ولمزيـــد مـــن الايضاح انظر كتابنا اجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج محمد بـــن ابي بكر اسقيا الكبير ج 2 ص: 85، 122،114،88،87،86.
لقد حذفت فقرة كاملة لدى عبد الله الالورى ضمن النسخة ج ص: 47 و الامارة من امر يؤمر ماتمر عليه جاءت من فعل امر وهي بذلك خلافة تقلد بها الانـــسان للانابـــة عـــن الناس في أمور دينهم وآخرتهم فتسمى كذلك خلافة او امامـــة وتـــسميتها بالامـــارة لان صاحبها يكون رأس الامة وامرها في امته فهو خليفة الله على الارض لقد اجمع العلماء على شروطها وهي العدل، والعلم، الكفاية و سلامة الحواس واختلفوا في النسب القرشي –انظر بن قتيبة في الامامة و السياسة الجزء الاول ص: 5 يقول الامـــام المغيلـــي (ان الإمامة اصل المصالح كلها لا يصلح شيء من امور الدين و الدنيا الا بها فهي فـــرض لازم على الفور. و التاكيد على ذلك يقول لقد بادر الصحابة رضـــي الله عـــنهم بطلـــب الامام ونصبوه يوم وفاة الرسول ص وقدموه على دفنه والقرشي اولى بها مـــن غيـــره وثمرته الايمان وله شرطان أولا ان يكون على الدراية الدينية و الدنيوية بالعلم و الجسم و الثاني ان يكون قويا امينا مراعاة الاصلح بالتقوى لا با لهوى انظر مـــصباح الارواح في أصول الفلاح للامام المغيلي .

و امانة ان يبعد عنها الا اذا لم يكن له بد منها ([1]) فتوكل على الله واستعن في امرك كله بالله ([2])

ليكن عملك كله لوجه الله وذكر نفسك انك واحد من خلق الله، كثير اوى منك (-) ([3]) (فليكن طمعك كله في الله وخوفك كله من الله) ([4]) وهمك كله في مصالح ([5])

خلق الله لما ولاك الله ([6]) عليهم لا لتكون سيدهم ومولاهم ([7]) فيما ولاك عليهم لتصلح لهم دينهم ([8]) ودنياهم ([9])

---

[1]- لقد اضيفت فقرة في النسخة ب وهي (اعلم ان كل امير يجب عليه ان يحسن نيته في الامارة ويجب على كل ذي عقل وديانة ان يبتعد عنها) هذه الفقرة على حسب ما يبدو لعبد الله الالوري حيث حاول ان يلخص الوصية للاقتضاب و التسهيل و لكنها خرجت بذلك عن محتواها الذي أراد ه الكاتب وبعدت عن الطلب الذي قدمه محمد بن يعقوب للامام .

[2]- لقد كتبت في (ب) (فيتوكل على الله ويستعين به في امره كله) وهو خلاف لما جاء في النسخة أ

[3]- هناك جملة ساقطة من النسخة أ و ب واعتقد انها (بنصر الله) .

[4]- لقد تم تركيب هذه القضية على اساس الترغيب و التهريب ليذكر الامير نفسه انه واحد من الناس فهو خادمهم لا سيدهم وليعلم (ان معظم النار من مستصغر الشرر)

[5]- لقد حدد الامام المغيلي ذلك في رده على السؤال الاول لمحمد اسقيا الكبير حيث قال (فاعلم اعاننا الله واياك ان الملك كله لله وما النصر الا من عند الله فكن لله عبدا بطاعته يكن الله لك ربا يحفظك وامانتك .

اما انت فعبد مملوك لا تملك شيئا قد رفعك مولاك على كثير من عباده لتصلح لهم دينهم ودنياهم لا لتكون سيدهم ومولاهم فانت في جميع مملكتك راع لا مالك وكل راع مسوول عن رعيته فانظر لنفسك قبل فإنه لا بد لك من للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن امير عشيرة إلا يؤتى به مغلولا يوم القيامة حتى يفكه العدل او يوبقه الجور) انظر كتابنا احوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الى محمد اسقيا الكبير الجزء 2 ص: 85 .

[6]- لقد كتبت في (ب) ما ولاك والاصلح ما جاء في النسخة (ا) .

[7]- اعتقد ان هناك نقص في المعنى المراد إذ يستقيم المعنى عندما تكتب (لا لتكون سيدهم ومولاهم) وقد سقط حرف (لا) من النسختين

[8]- نهاية الصفحة الاولى من النسخة أ و ب .

[9]- لقد استنبط هذا المعنى من قوله عليه الصلاة و السلام (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها) .

فاشكر نعمة الله عليك ([1]) واحسن كما احسن الله اليك([2]) ولا تقنط من رحمة الله فكم من كرب فرجه الله

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية).

بداية الصفحة الثانية من أ و ب .

[1]- لقد كان السلف الصالح يدرك معنى التكليف فقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد توليه خلافة رسول الله (اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رايتموني على حق فاعينوني وان رايتموني على باطل فسددوني) . وقال عمر رضي الله عنه (اني قد وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم ما توليت امركم منكم) .
وقد ترك لنا هذه الحكمة (لو دامت لغيرك لما انتقلت اليك) .
ويقول الشاعر العربي:
(لم يؤثروك بها اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت بك خيرا)
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه (ان الله امر الائمة ان يكونوا رعاة، ولم يتقدم اليهم ان يكونوا جباة)

[2]- تعددت النعم التي اسبغها الله على عباده فمنها نعمة البصر ونعمة الصحة ونعمة الحياة ونعمة الرزق ونعمة العلم وهذا ما لظهر الامام واعتبر تكليف السائل نعمة من الله بها عليه اذ هناك من هو احسن منك نسبا وعلما وصحة ورجاحة عقل مولكن الله اسبغ عليه بها من بين الأخرين فعليه ان يشكر الله على ذلك ويحمده لفضله لانه كلفه بامانة عظمى.

الباب الثاني : فيما يجب على الامير من حسن الهيئة ([1])

الإمارة مقنعة النفس الامارة ([2])فعلى كل امير ان يتردى برداء الهيبة في الحضرة ([3]) و الغيبة ([4])

فاظهر حب الخير واهله ،وابغض الشر واهله، وزين جسمك وطيب ريحك وحسن ثوبك بمباح من زينة الرجال غير متشبه بالنساء([5]).

---

[1]- لقد حذفت فقرة من النسخة ج من العنوان حيث جاءت محورة بعيدة عن العنوان الحقيقي المحدد في المخطوطة أ و ب فحذفت كلمة (من حسن اللنية للامارة) بينما جاء العنوان كاملا في النسخة ب ود و أ.

[2]- يعتبر الامام المغيلي الامارة او الخلافة من المقامع النفسية فهي تؤدي بالنفس الامارة بالسوء إلى المهالك إذا لم يراع فيها التقوى والاحسان لذلك وضعها ضمن قضية كبيرة ممنطقة .

[3]- الحضر خلاف الريف هناك فروق واضحة بين المجتمع الريفي و الحضري اهمها حجم المجتمع والكثافة السكانية و تجانس السكان، و اللغة، و المعتقدات ،وانماط السلوك، و الفروق في شدة الحراك الاجتماعي وفي اتجاه الهجرة وانساق التفاعل والتدرج الاجتماعي

اما المجتمع الريفي فهو المجتمع الذي تحكمه وتسود فيه الطوائف الشعبية ويمتاز بالخصائص التالية .ان يكون صغيرامنعزلا اميا متجانسا يسوده شعور قوى بالتضامن الاجتماعي أي العصبية انظر مذكرة لنيل شهادة الليسانس تحت عنوان (ظاهرة استقرار البدو بمنطقتي النعامة و البيض سنة 87-98 للطالبتين علواني فاطمة وعباس أم بخت سنة 2000 / 2001 م جامعة وهران ص : 12

فقد اعطى الامام المغيلي للامير كيفيات التعايش في الحضر و الريف وبين له خصائص الناس لما تعودوا عليه من الدعة والترف بخلاف سكان الحضر.

[4]- يطلب الامام من الامير التردي برداء الهيبة و الوقار سواء في الحضر او في السفر وحذره من ارتداء ما يشابه النساء لقوله (ص) (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال).

[5]- لقد حرم الله لبس الحرير و الذهب ولباس الشهرة و الخيلاء وكل ما فيه اسراف وتبذير وتشبيه بالنساء لنهيه عليه الصلاة و السلام (نهانا رسول الله (ص) عن الشرب في آنية الذهب و الفضة وان ناكل فيها وعن لبس الحرير و الديباج وان نجلس عليها) رواه البخاري وقوله ص (احل الذهب و الحرير لاناث امتى وحرم على ذكورها) وقوله عليه السلام (من لبس ثوب الشهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة) رواه احمد وقوله عليه السلام (لا ينظر الله إلى من جر لباسه خيلاء) حديث متفق عليه.

ولا مفسد لبيت المال ([1]) فلا تتزين بفضة ولا ذهـب ولا حريـر بحال ([2]) فان ذلك كله قبح ودناءة وضلال.

وتربع ([3]) ان جلست، واسكن ما استطعت ([4]) فلا تعبث ولو بيدك ([5]) واغضض من بصرك ([6]).

وليكن نظرك تفرسا ([7]) واطراقك تفكرا ([8])

---

[1]- يوصي الامام المغيلي الامير محمد بن يعقوب زنقا بعدم صرف مال الله الافيما حدد الله، حتى لا يحاسب عليه يوم القيامة لانه راعي المال، فقد كان عمر رضي الله عنه لا ياخذ من بيت المال الا العطاء المفروض له من بيت المال وقد كان لا يكفيه فيلتجيء الى الاستدانة قبل ان يحل موعد اخذ العطاء، فقد اراد بعض الناس ان يزودوه فابى وكان الامام المغيلي يوحي بالتقيـد بمحتـوى الآية الكريمة لقوله تعالى : (ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحميـر) سورة لقمان الآية 19/18 .يقول الشاعر العربي زهير بن ابي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم

ويقول الشاعر ابو العلاء العـــربي:

خفف الوطء ما أظن • أديم الأرض الا من هذه الاجساد

قال رسول الله (ص) (لا تزول قد ما عبد حتى يسأل عن أربعة عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) رواه الترمذي.

[2]– لقد كانت هذه المجتمعات تتزين بالذهب و الفضة و الحرير و الالبسة الفضفاضة التي كانـت تجر على الارض تفاخرا ومباهاة، فقد حبا الله المنطقة بمعادن ثمينة كالذهب، و المـاس وكـان ارتداء الذهب علامة على القوة و الغنى و الوجاهة بين الناس وخاصة الملوك و نظرا إلى أن هذه العادات تخالف التعاليم الاسلامية فقد طلب الامام المغيلي من الامير الابتعاد عن هذه المظاهر .

[3]– مما يدخل في نظام الإمامة او الإمارة أن يجلس الامام على شكل قرفصاء وذلك للتهيؤ لتلقـي المظالم واصدار الأحكام .

[4]– في حين يحث الامام المغيلي الامير على السكون و المظهر بمظـاهر الوجاهـة و الوداعـة والوقار ولا يكثر الكلام الا بحسب المطلوب في المقام لان كثرة الكلام تذهب الهيبة و الوقار يقول الامام المغيلي :-

مولاك لا تفتحه ابدا فانمـــا • يقهقه الاعمى و يزداد عمى .

وكن على الصمت حريصا دائما • فقلما يسلم من تكلمــــا

وان لا بد فاختر محكمـــــا • واخفض من الصوت لئلا تندما

[5]– يحرص الامام على النصح ويبين للأمير كيفيات الجلوس عند مقاضاة الناس، ويجب عليه الا يعبث باصابيعه او يفرقعها فهذه العمليات من علامات اضطراب النفس و الخوف و الخجل .

[6]– يجب على الأمير ان يغض الطرف ويغمض بصره عمن حوله وهي مـن علامـات الوقـار واتزان الشخصية

[7]– أي على الأمير الا يشتغل بكل ما يراه فيجب ان يكون نظره تفرسا وتمايزا لما حوله لئلا يلفت انتباه الحاضرين اليه وما هو مشغول فيه فالنظرة التفرسية تعطي تمايزا وتجاذبا لما حوله .

[8]– يطلب من الامير ان تكون أطرافه وحواسه للتفكير و التفرس وهنا يظهر الامـام المغيلـي حرصه الشديد على الهيئة والمقاربة وهو هنا يحاول تغيير الوضع السائد في هذه المجتمعات .

وإقبالك على الخلق بوجه اداء الحق ([1])
ولا تفتح فمك ([2]) ولو للتثاوب فان كاد ان يغلبك فاذكر ربــك([3]) يــذهب عنك وان غفلت حتى غلبك ،عليك بسد فمك بظهر احدى يديك ([4])
مولاك لا ([5])تفتحه أبدا فإنمـــا * يقهقه الاعمى ويزداد عمى
وكن على الصمت حريصا دائما * فقلما يسلم من تكلمــــــــا
وان يكن لا بد فاختر محكمـــا * واخفض من الصوت لئلا تندما([6])

---

[1]- يحثه على ان الجالسين في المجلس الاميري يجب ان يدركوا كلهم أنهم امام من ياخذ حق الضعيف ويقهر القوى فكلامك يكون متزنا لا توحي للناس بانك تفضل احدا علـــى الاخر

[2]- وحتى تكتمل هيئة الجلوس و الوقار يحث الامام المغيلي الامير على عدم فتح فمـــه لان ذلك من علامات الكسل و الخمول حيث يقول الشاعر العربي

لسانك اسد ان صنته صانك * وان تركته افترسك .

فمن العيب ان يفتح المرء فمه دون ان يضع يده عليه و المعنى هنا يحمل على اعتبارين الأول ان يلتزم الأمير بالصمت الا حين يسأل ،و الثاني الا يفتح فمه الا ووضع يده عليه فالتثاوب بين الناس يذهب من هيئة السلطان وهيبته خاصة اذا صدر ذلك من الامير في مجلسه .

[3]- يوصي الامام الامير حتى في حالة ما اذا غلب الاميـــر فمـــه فعليـــه ان يـــذكر الله بالتسبيح و التحميد والتكبير بقوله ص (تسبحون و تحمدون وتكبرون ثلاثا وثلاثين مرة أخرها لا اله الا الله) صدق حبيب الله .

[4]- يؤكد الامام المغيلي على الأمير بمظهر الهيئة اللائقة و العناية بالمظهر العام ولكنــه ينصحه ان يبتعد عن التبرج و التفاخر وهكذا شخص المقام الاميري بحـــسب القواعـــد الشرعية .

[5]- لقد كتب في (ب) (كفاك صنه أبدا فاني) انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبـــد الكـــريم المغيلي واثره الاصلاحي بامارات وممالك إفريقيا الغربية الجزء الاول ص : 254 لقـــد شبه الامير الفم بانه مولى الانسان ان حفظه حفظه وان تركه افترسه .

[6]- لم يجد اكثر من هذه الوصايا القلبية للامام المغيلي وهذا يدل على انه على اطـــلاع كامل باحوال الناس واحوال الامراء و الملوك وتنظيم الحكم بهذه البلاد التـــي عاشـــرها وعاش فيها مدة ما يزيد عن 20 سنة خلف فيها احسن وأجود واقوى كتاباته كما انجـــب بهذه البلاد ثلاثة أطفال سبقت الاشارة إليهم في الباب الأول من هذا الكتاب .

المرء بأصغريه قلبه ولسانه فقدم عقلك بين يدي لسانك، فان لسانك مرآة قلبك وقلبك مجمع شأنك
اقبح القبائح اثنان :-
كبر الفقير ([1]) وكذب السلطان ([2])
فاذا تحدثت فاصدق واذا وعدت فاوفى ([3]) واذا امرت بامر او نهيت عن شيء فلا تغفل عنه ([4]) حتى تبلغ المقصد منه ، وإياك أن تقصر خطوتك عن مقالك.فتذهب هيبتك من قلوب رعيتك وعمالك اذا اهمل السلطان

شان مقامـــه * فقد بان منه الضعف في كل حاله
وامسى كليل الامر والنهي في الورى * وارمى ([5]) بثوبي عزه وجماله

ولا تقرب لخدمتك ومجلسك ناقصا في اعين الناس ([6]) فان دائرة المرء

---

[1]- يقصد به العظمة الزائفة و التغطرس المجاني ويجمل بالفقير التواضع .
[2]- يوصي الإمام الامير بان هاتين الخصلتين المشينتين ينقـصان مــن شــان المــرء وتضعف مروءته وتنقص من مقامه لذلك اعدهما من اقبح القبائح .
[3]- لقد استنبط هذا المعنى من قوله تعالى: (يأيها اللذين آمنوا اوفوا بالعقود) .
[4]- كثيرا ما يتناسى او ينسى المرء الأوامر التي يقدمها ولا يتبعها ،وهذا ما يؤدي الــى تراكم الاعمال ويحصل التسيب و اللامبالاة وينقص من همة المرء المكلف بالعمل فــاذا حرص الامير على متابعة اوامره فان الرعية تدرك ان هناك من يتابع الأوامر
وقد استدل على ذلك المعنى بقوله:

اذا كنت في امر فقم اليه ناصحا * وان تستنب فاختر خيارا لاهله
ومن يات بالكلب العقور لبابــه * فعقر جميع الناس من سوء فعله

لمزيد من الايضاح انظر مخطوطة الامام المغيلي(مصباح الارواح في اصول الفــلاح) تحت ايدينا نسخة منها
[5]- أورد فعل رمى بصيغة مزيدة ارمى تساوي رمي لانه ضمنها معنى القى .
[6]- الكثير من الامراء يجلبون لمجالسهم المضحكين ليؤنسوا مــا يــسمى بالعقــدة او السهرة او التسامر وهم في ذلك ينقصون من هيبتهم وسمعتهم فان كثرة الضحك تقتــل القلب يقول(ص) (اذا رايتم المداحين فحثوا في وجوههم التراب) رواه مسلم وقال عليه الصلاة و السلام (تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي ياتي هذا بوجه وهــذا بوجه) متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال (قال رسول الله (ص) (سباب مسلم فسوق وقتله كفر) متفق عليه وقال (ص) (ان شر الناس من تركه الناس إتقــاء

لباسه فاختر خير لباس ([1])

إذا قرب السلطان أخيار قومه * واعرض عن أشرارهم فهو صالح
وان قرب السلطان اشرار قومه * واعرض عن اخيارهم فهو طالح([2])

وكل امرىء ([3])ينبيك عن قرينه * وذاك أمر في البرية واضح
ولا تجعل نفسك عبد ثوب ولا حصان * ولا عبد بساط ولا مكان([4])

و بالجملة حال الرعية وحال السلطان كفتان فتصرف في حالك بالزيادة والنقصان حتى يعتدل الميزان ([5])

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية).

شره) وفي رواية اخرى (اتقاء فجوره) . وهكذا ينهى الامام المغيلي الامير الا يقرب لمجلسه ناقصا في اعين الناس لانه يورث نقصه وضعفه للمجلس ومن فيه .

[1]- قديما قال العرب الحكماء (ثيابك ترفعك قبل جلوسك وعلمك يرفعك بعد جلوسك).

[2]- نهاية الصفحة الثانية في أ و ب

[3]- مكان الهمزة على الياء لكونها مسبوقة بالكسر للاضافة ولكنها كتبت على السطر بداية الصفحة الثالثة من النسخة أ و ب

[4]- لقد استدل بهذه الابيات في معرض رده عن السؤال الاول لمحمد اسقيا الكبير وقد اضاف هذا البيت الرابع انظرأجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج محمد بن ابي بكر اسقيا الكبير تحليل وتحقيق مبروك مقدم ص : 90 .

[5]- ان التسلسل المنهجي الذي اتبعه الامام المغيلي في رده على طلب الامير محمد بن يعقوب زنقا حيث ختم الباب الثاني بإشارة واضحة للميزان و الاعتدال فالامير و الرعية شبههما بكفتين وطلب من الأمير أن يكون كيسا لبقا ، وحكيما فلا يرجح كفة على أخرى وقد استنبط ذلك من قوله تعالى (إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظم به ان الله كان سميعا بصيرا) سورة النساء الآية 58 .

الباب الثالث : فيما يجب على الامير من ترتيب مملكته

الإمارة سياسة في ثوب رياسة فعلى كل اميران يرتب قطـــاع مملكته لسكونه وحركيته على ما يتمكن به من صـــلاح رعيتـــه فمـــن ذلك([1])

اولا :- حذّامٌ بالحضرة يتصرفون ([2])

1 - وعقلاء يشيرون ([3]).
2 - وامناء يقبضون ويتصرفون ([4]).
3 - كتاب وحساب يحفظون ([5]).
4 - ورسل وجساس ([6]).

---

[1]- لقد حدد السامة و الفقهاء قانون الترتيب السياسي و الاسلامي لمراتب السلطنة على أنها تتدرج تحت الامارة لإشتمال هذا المنصب على (الــدين و الــدنيا) وقــد فرضــتها ضرورة التوسع والتطور الذي عرفه الفقه الاداري نتيجة التوسع العمراني وقد فرعهــا ابن خلدون الى القلم الذي يتفرع الــى قلــم الرســائل والمخاطبــات وقلــم الــصكوك والاقطاعات وقلم المحاسبات، ومنه صاحب الحــرب، وصــاحب الجبايــة، وصــاحب الشرطة، وصاحب البريد وولاية الثغور

[2]- أي يتصرفون في حوائجه لئلا يحتاج الى غيرهم لتدبير شؤونه الخاصة و العامة .

[3]- أي يشيرون عليه في الامور قبل عامة الناس .

[4]- هم المكلفون بقبض الاموال ويصرفونها الى الرعية في مصاريفها الشرعية.

[5]- لقد ساعد التطور السريع الذي عرفته النظم وخاصة في قطاع الامارة و السلطنةإلى رفع مستوى الوعي الثقافي والقانون الاداري يقول الشاعر العربي :

وطلبك في الممنوع منك سفاهة • وصدك عمن صد عنك صواب
اذا رأيت أناسا يغلقون عنك بابهم • ظهور المطايا يفتح الله بـــــاب

ومن هذا نجد الإمام المغيلي يكثر من النصح للأمير ويوجهه الى حسن التــدبير وتفقد أحوال الرعية ورعاية مصالحهم وحماية أرواحهم وأموالهم وكف العدوان عــنهم، وقد حدد للأمير المراتب السلطانية المتمثلة في الوزارة، الحجابة، والعــسس، والقــضاة وأمور الجنود .

[6]- أما الجساس فهم عيون الدولة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بها لمعرفــة أخبار البدو وكان يبعث العيون ويتحسس هو نفسه أخبار قريش في غزوة بدر على ان يكون بريدا في بلاد الاسلام وهم البريد وأول من اهتم بهم معاويــة بــن أبــي سفيان وتحسن أمرهم في عهد الملك بن مروان فأصبحت أداة في ادارة شؤون الدولة .

5 - وحفظ وعساس ([1]).

ثانيا ومن ذلك أيضا

1- علماء ثقاة (كذا)([2]) يرشدون.
2- وأئمة فضل يجمعون ([3]).
3- وعدل يشهدون ويحتسبون يكشفون، ويصلحون.
4- وارباب شرط يزجرون.([4]).
5- وقضاة ثقاة يفصلون ([5]).

---

[1]- هم الذين يحرسون الحصون والأموال العامة ليلا، وحفظة يحفظون الأمير وبلده ليلا ونهارا.

[2]- هكذا في كل النسخ كتبت بالتاء المطلوقة بعلماء ثقاة في العلم و التقوى يرشدونه في أموره .

[3]- الأئمة الفضل أي الولاة الذين يولون على البلاد البعيدة عنه يجمعون له الناس حين يجتمع بهم للصلاة واقامة الحدود بوجمع الخراج، والصدقات لتوزيعهاعلى مستحقيها

[4]- أي اعوان في تنفيذ الأحكام وحفظ الامن والسلامة العامة في الارواح والأموال والاعـراض والدين. الشرطة هم الجند الذين يعتمد عليهم الأمير في حفظ الأمن والقبض على المجرمين وقـد نظمت في زمن سيدنا عمر بن الخطاب وأطلق على رأسها صاحب الشرطة ووضع لهم علامات يعرفون بها.

[5]- لقد شدد الامام المغيلي على الأمير محمد أسقيا الكبير في مسألة تولية القضاء واختيـار مـن يتولاه لأنه العدل وها هو يطلب نفس الأمر للأمير محمد بن يعقوب وبما أن العدل ملجـأ لكـل الناس لذلك عليك أن تولى القضاة الثقاة فقد جاء في آخر رده عن سؤال محمد أسقيا الكبيـر مـا أورده الامام المغيلي من هذه الأبيات حيث يقول :-

قضاة زماننا أضحوا لصوصا * عموما في البريـة لا خصوصا
فلو عند التحية صافحونـا * لسلوا من خواتمنا الفصـوص .

لقد اشتهر العلماء قديما بعدم قبول منصب القضاء فقد رفض الشيخ محمد بن أبي محمد استلام امر توليه القضاء خلال القرن العاشر الهجري وقال (أن يحاسبني الله على ألف قنطار أيسر على أن يسألني قضية لم أفصل فيها بالحق) انظر كتابنا الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثـائف التاريخيـة ص129 . يشير الشيخ الماوردي إلى أنه لايجوزلمن تقلد القضاء أن يقبل هدية من خصم ولا من واحد مـن أهل عمله وإن لم يكن له خصما قبلها لأنه قد يستعديه قال رسول الله صلى الله عيه وسلم (هدايا الأمـراء غلول) فان قبلها وعجل بالمكافأة عليها ملكها وان لم يعجل المكافأة عليها كان بيت المال أحق بها ولـيس للقاضي تأخير الخصوم اذا تنازعوا في الأمر عذر، ولا يجوز له أن يحجب الا في أوقـات الاسـتراحة أنظـر الأحكام السلطانية والولايات الدينية الموارِدي ص: 75 لم يكن القاضي في زمن الرسول صلى الله عليـه وسلم ولما ولى أبو بكر الصديق عهد بالقضاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومكث سنة لم يرفع اليـه

6 - ورجال يعظمون لوجه الله .([1])
7 - وعمال يجيبون حق الله ([2]).

أحد و لم يلقب قاضيا وقد فصل في قضية حدثت لابن راع مصري مع ابن عمرو بن العاص حين استبقا وغلب ابن الراعي ابن عمرو بن العاص فصفع ابن عمرو بن العاص ابن الراعي فانتقل الراعي وابنه الى المدينة لطرح القضية على عمر بن الخطاب فبعث عمر برسالة مقتضبة لعمرو بن العاص يقول فيها (لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فإما استقمت وإما اعتزلت).ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة واتسعت رقعة البلاد الاسلامية عين القضاة في الأقاليم وقد ولي أبا الدرداء رضي الله عنه قضاء للمدينة وشريحا قضاء الكوفة وابا موسى الأشعري رضي الله عنه قضاء البصرة ووضع له دستورا شاملا للقضاء يعمل القضاة به.

[1]- هم الحاضرون في مجلس الامير في كل اوان يبدون الراي في كل القضايا المطروحة قال صلى الله عليه وسلم (لا خاب من استخار ولا ندم من استشار).
وفي ذلك يشير المولى في قوله تعالى (وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) سورة الشورى الاية 38 وقال تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) سورة آل عمران الآية: 159

[2]- أي الجامعون لاموال الزكاة وحقوق بيت المال وهو ما يصطلح عليه اليوم بالضرائب المباشرة وغير المباشرة .
وقد كان نظام الحسبة متبعا في هذه الديار و الذي يعني (الامر بالمعروف و النهي عن المنكر) اذا ظهر تركه و النهي عن المنكر اذا ظهر فعله فقد تولاه النبي (ص) بعد الفتح وسار على ذلك الخلفاء الراشدون وضرب عمر بن الخطاب جمالا وقال له (حملت جملك ما لا يطيق) وهذا بعد ظهور الولاية السلطانية التي اطلق عليها مصطلح الحسبة وصاحبها المحتسب فقد اثبته د / طه حسين في كتابه من (حديث الشعر و النثر) ص 48 .
ان فكرة المحتسب تدل على اتصال ابن المقفع بالثقافة اليونانية اذ ان هذه الوظيفة كانت من بين الوظائف التي اولاها الحكام عناية خاصة لمعرفة احوال الناس .
ويرى الحافظ في كتابه (التاج) ان هذه الوظيفة كان معمولا بها لدى ملوك الفرس ويعتبر بعض مؤرخي التاريخ الاسلامي و الحكام السلطانية انها من اصول الدين الاسلامي. يشير ابن المقفع في (رسالة الصحابة) ان الضرورة فرضت تواجد ودعم نظام الحسبة بفعل ظهور المؤسسات التي تهتم بالتوجيه التربوي ومراقبة اخلاق الرعية لمنع النظام من مخاطر الفتن فيقول ابن المقفع (وفي كل قوم خواص رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا لذلك وتلطفت لهم وأعينوا على رايهم وقودوا على معاشهم. ببعض ما يفرغهم لذلك ويبسطهم له) واخذت الوظيفة تاخذ مكانها في الجهاز الاداري للدولة بانفصالها التدريجي عن باقي المؤسسات الاجتماعية الاخرى كالقضاء و الشرطة باعتبارها مكملة لهما في مهام محاربة الظلم و الغش واقرار العدالة الاجتماعية بمقتضى الشرع وعلي وجه السرعة في عدة جوانب

8) ووزراء لا يخشون الا الله ([1])

قال رسول الله (ص) (ما من وال الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكـــــر وبطانــــــة لا تألوه إلاخبالا) وعن ابي سعد الخدري وابي هريـــــــــرة رضي الله عنهما عن النبي (ص) قـــال (مـــا بعث الله من نبي وما استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليــه وبطانــة تامره بالشر وتحضه عليه و المعصوم من عصم الله) رواه البخـــــاري في صحيحه ج 8 ص: 121 وفيــه اختلف عما ذكره الامام المغيلي انظر رياض الصالحين ص: 36 .

[1]- لقد حدد ابن المقفع في رسالة الصحابة شروط تعيين الـــوزراء حيـــث اشـــار إلى مـــؤهلات الشخص وقيمة الاستفادة منه في المنصب الذي سيتولاه .هي التي تتحكم في اختيـــاره موضـــحا الشروط وفق السلم التالي :

1-رجال لهم سابقة في خدمة الدولة .

2-رجال اكفاء ذوو حسب وعفاف

3-فقهاء مصلحون ينتفع برأيهم في خدمة الأمة وصلاحها.

يرى الامام الماوردي أن الوزارة على ضربين: وهمـــا وزارة تفـــويض ووزارة تنفيـــذ. علـــى اجتهاده، وليس يمتنع جواز هذه الوزارة قال تعالى (واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي أشدد به أزرى واشركه في أمري) سورة طه الآية 29 30 31 32 فاذا جازفي هذا النبوة كـــان فـــي الامامة اولى واجوز. والوزير هو المعين وهو معروف منذ القدم لم يستعمل هذا اللفظ في زمـــن الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا وزيرين للنبي صـــلى الله عليه وسلم في حياته أما اسناد امور الدولة الى شخص واحد يرجع الى رايه وتـــدبيره فهـــذا نظام فارسي أخذ به العباسيون أنظر رسالة الصحابة لابن المقفع. لقد نشأت الخلافة العباسية سنة 132 هـــ 750 م بعد حرب مريرة جرت بين المسلمين أنصار العباسيين والجيش الأموي فقـــد اتت تلك الحرب على الكثير من الرجال ذوي الخبرة والتجربة فكان من الطبيعي أن يعتمد الخلفاء العباسيون على الاداريين، والأعوان الذين يتصفون بالإخلاص لهم دون النظر لمستواهم العلمـــي أو كفاءتهم الادارية فلم يكن لهم وسع لوضع مقاييس معينة لرجال إدارتهم وأعوانهم من الكتاب او المستخدمين في المجالات الادارية لمزيد مـــن التفـــصيل انظـــر كتـــاب (الاصـــلاح الـــسياسي والاجتماعي للدولة الاسلامية) للاستاذ شار قوبي ص 36 .

كما أشار الامام الماوردي إلى الاختلاف في معنى كلمة الوزارة طبقا لاشتقاقات لفظها فهي مشتقة من الوزر وهو الثقل وهي الأزر وهو الظهر وهي الملجأ لانه يحمل اثقال الملك ويحميه أو يلجأ اليه بالمشورة انظر كتاب (قوانين الوزراء وسياسة الملك) تحقيقه رضوان الـــسيد أمـــا وزارة التنفيذ فحكمها أضعف وشروطها اقل لأن النظر فيها مقصور على رأي الامام وتدبيره وهو وسط بينه وبين الرعية والولاة يؤدي عنه ما امر وينفذ عنه ماذكر ويمضي ما حكم وينجز بتقليد الولاة وتجهيز الجيش لقد حدد الامام الماوردي للوزير سبعة امور وهي: -

1- الأمانة 2- صدق اللهجة 3 -قلة الطمع 4 -ان يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة 5 - ان يكون ذكورا لما يؤديه الى الخليفة 6 -ان يكون ذكيا وفطنا حتى لا تدلس عليه الأمور 7 -ان لا يكون من أهل الاهواء فيخرجه الهوى من الحق الى الباطل ويتدلس عليه الحق من المبطل .

لقد وصف احد وزراء المأمون وهو محمد بن يزداد حيث يقول :-

- اصابة معنى المرء روح كلامـــه * فان اخطأ المعنى فذلك موات .

ثالثا من ذلك أيضا حصن حصين مكفى بالخزين ([1]).

1-وخيل حديدة وظهور شديدة ([2]) .
2-ورجال شجعان حاضرة في كل أوان وعدد كثيرة متينة ([3])
3-واطباء عارفة امينة ([4])

رابعا: ومن ذلك في الحروب

1-وزراء يجمعون الرجال ويخففون الاثقال ويحملون علي الخدر وحمل السلاح ويرتبون الجيش للكفاح بصدر ثابت من الأبطال ([5]).

- اذا غاب قلب المرء عن حفظ لفظه * فيقظته للعالمين سبــــــات
وقد عمد العباسيون الى تعيين وزير لكل مصلحة بنظام حديث الوالي والأمير أو الامام وقد كان ابو بكر الصديق أول من قسم البلاد الى ولايات وعين على راس كل ولاية أميرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثهم كمرشدين ومعلمين دعاة وجباة .

[1]- مخزن حصين مكفى بالخزائن من طعام، وشراب، وتموين، وأموال كافية كشراء الأسلحة، وغذاء كاف لأوقات الشدة، وأيام العسر وقد كانوا يخصصون أموالا في بيت المال لهذا الغرض كما كان يفعل الامام المغيلي في مدينة تمنطيط وفي اخريات ايامه في قصر بوعلي

[2]- يكون الاعداد لها من بيت المال في كل قرية يحبسها للجهاد .أما الظهور الشديدة فالمقصود بها الأبل التي تعد من بيت المال لحمل الفقراء وزادهم الى الجهاد لهذا كان يتطلب تخصيص مبلغ لهذا الغرض يتكفل به بيت مال فهو يحث الأمير على اخذ الحيطة والحذر بهذا اليوم العسير

[3]- هؤلاء يحرسون الامير وهو ما يطلق عليه اليوم الحرس الخاص مستعدون في كل اوان عند الامير لكل الامور التي تعترض الموكب الاميري.

[4]- يقومون بتطبيب الناس لئلا يحتاجوا الى الخروج الى غير بلده وهنا يطلب الإمام المغيلي أخذ الحذر والاحتياط في استخدام هذه الفيئة لانها اساس المجتمع ولا يسلم المجتمع المريض من الضعف والهوان وانهيار عصبيته، لذلك يحثه على اختيار الاطباء الامناء لامارته. المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير فيجب الا يتسرب للعدو مااصاب السكان من عدوى او أمراض لانها مفسدة ومنهكة للقوة، ومقوية لعصبية العدو.

[5]- يحملون على الخذر السلاح ويرتبونه للكفاح بصدر ثابت واعداد أبطال في مقدمة وجناحين من سائق الخيل والرجال، وراس وساقية من الامثال ينوبون عنه في سد الثغور لحفظ بيضة الاسلام واعداد البلغاء والشعراء الذين ينشطون القلوب ويقبحون

2-وجنا حين من سائر الخيل والرجال
3- وبلغاء ينشطون القلوب ويقبحون الهروب ([1])
4- وعرفاء بالحروب برأيهم تتكشف الكروب فان الحرب خدعة لـــيس بالكثرة ولا بالسرعة .

(وراس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية) ([2])

الهروب وعرفاء بالحروب برأيهم تتكشف الكـــروب (الحـــرب خدعـــة لا بكثـــرة ولا بسرعة).

[1]- من الكبائر الفرار من المعركة والهروب للوراء لاتاحة الفرصة للعـــدو أن يقتـــنص تخوم الاصدقاء يقول الشاعر العربي:امرؤ القيس:-

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

لقد مجد الله سبحانه وتعالى الزحف على العدو فقال تعالى(وأعدوا لهم مااستطعتم مـــن قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) سورة الأنفال الآية 60.

[2]- لقد دخل على الخليفة المنصور أحد الرعية وطلب منه الأمان فاعطاه إياه فقال (ان الله استرعاك الرعية و اموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا ومعهم اسلحة وصار هـــؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك فاذا جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك) انظر بـــشار قويدر في الاصلاح السياسي والاجتماعي للدولة الاسلامية ص: 38 .

الباب الرابع: فيما يجب على الأمير من الحذر في الحضر و السفر

الامارة غرر جنتها الحذر، فاظهر القوة والجلد والزهد في الصاحبة ([1]) والولد، والرغبة في الابطال والعدد وانهض عن مجاورة الهر والفأر لمساورة ليوث القفار([2]).

ألا قبح الله الجبان من الورى * وأكساه ثوب الخزى في طبق الثرى

أبالجبن كان الملك يملك قلبنا * وما الملك الا بالشجاعة يشترى .

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

مقام السلطان في الحضر رأس كل فتنة وضرر

مجال عقاب طير في الجو والفلا

وأنشط ديك في البيوت يجول * وما الملك الا للعقاب بعزمه

وللديك صوت في الدجاج يصول ([3])

فاركب جياد العزم على سروج الحزم([4])

وأحيى البلاد من قحط الفساد بريح

المضمار وسحاب الغبار ورعد الصهيل

وبرق الصقيل وصواعق السيوف

وامطار الصفوف فالملك بالسيوف لا بالتسويف ([5])

---

[1]- أشار الامام في هذه الوصية الى زهد الامير في الصاحبة ولو كانت صاحبة الجنب فعليه تنظيم حياته وفق ما يضمن له تسيير الامور قال تعالى (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) سورة التغابن الأية 14.

[2]- شدد هنا على اليقظة والحزم والتبصرة للأمير فعليه الا يجهل أي شيء عليه وأن يتطلع لمعرفة ما يدور في جميع أصقاع امارته ومملكته ولا يكتفي بما يصله من أخبار مكتوبة بل عليه أن يضع عيونه وجساسه في كل مكان

يقول الامام المغيلي (كل عدو ترجى مودته إلا من عاداك في الدين) .

[3]- نهاية الصفحة 3 في أ وب .

[4]- بداية الصفحة الرابعة في أ وب .

[5]- لقد أعطى هنا اشارة واضحة للأمير أن يدرك بان الملك لا يحصل الا بالسيف فالكذب لا يبني ملكا وكم من ملك زال بالكذب والبهتان فعليك بأخذ الحيطة والحذر ذلك لأن النعيم وخصب العيش والانغماس في الترف وما يدعو اليه من متع تنقص من جلد الامير وخشونته فيسكن للدعة فتقل هيبته ويضعف مراسه بين الرعية أي ان الملك لا يحصل بقول سوف أفعل كذا وكذا (فالعدل اساس الملك) لقوله تعالى (إن الله يامركم

وهل يندفع الخوف الا بالتخويف

ولا يقرب ([1]) من طعامك وشرابك وفراشك وثيابك الا اقــرب احبابك ولا تفارق الدرع والسلاح ([2])ولا يقرب ([3]) منك الا أهل الامانة والصلاح ولا تقم بغير مكان امين ([4])وغير مرقدك ([5]).

في كل حين ، واترك المعروف([6]) في كــل مكــان بخــوف وادر لحماك في كل أوان عصبة من امناء ([7]) الشجعان عــساس ([8]) ورمــاة ورجال ، وفرسان، وليس وقت الخوف كوقت الامان
واكتـــم سرك عن غيرك ([9]) حتى تتمكن من امــرك وخذ حذرك من

أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكمــوا بالعــدل ان الله نعمــا يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) سورة النساء الآية 58

[1]- هكذا في كل النسخ واعتقد أن الاصوب والمعنى المراد ولا يقرب المكلــف بــذلك منــك الا الاقرب والأقرب. لذلك جاء هكذا

[2]- نصيحة يسديها الامام المغيلي للأمير بعدم طرح سلاحه سواء أكان في السفرلو في الحــضر وهنا نستخلص ان المجتمع لم يكن قد استقر امره ولم تترتب فيه قواعد الأنضباط والطمانينة فقد طلب اختيار الحراس والجساس وركز على أن يكون الحراس من اقرب المقربين اليه حتــى لا يتعرض لخيانة واغتيال او طعن

[3]- هكذا في كل النسخ والاصح حسب سياق المعنى المراد على من هو مكلف بالتــشريفات أن يقرب منك الثقاة .

[4]- هنا اسداء النصح بعدم الظهور والوقوف والجلوس في كل مكان لان ذلك يذهب الهيبة ويقلل مصداقية الأمير لذلك عليه ن يظهر في الأماكن الآمنة المحروسة .

[5]- حكمة أخرى يطلب من الامير ان يغير مكان مبيته لكأني به اليوم يعيش بين جنباتنا لله دره من عالم!

[6]- ان تغيير الطريق تغيير الثياب وتبديل الاتجاه يضمن ســلامة الأميــر ويــضمن الاســتقرار والاستمرارية وهذا ما يجعلني أؤكد على ان الامارة كانت تعيش أوضاعا غير مستقرة والا كيف نفسر هذا التوجيه المتزايد والتشديد على اخذ الحيطة والحذر في الحضر والسفر

[7]- هكذا في جميع النسخ واعتقد أن سياق المعنى يقضي ان تكتب (من الامناء الشجعان).

[8]- يحث الأمير على ان يتخذ عساسا ليلا لحماية وحماية المال العــام والحفــاظ علــى أرواح المواطنين وعلى أعراضهم .

[9]- على الأمير ان يحافظ على سره، بحيث أمره الامام المغيلي بكتم سره عن غيره وهكذا يتمكن من امره قال صلى الله عليه وسلم (استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان)صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . النميمة هي نقل الأخبار على وجه الخطأ .يقول صلى الله عليه وســلم (لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام) وقد جاء في حديث الاسراء والمعراج حيث يقول صلى الله عليه وسلم لجبريل (...اني رأيت قوما يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال أولئك الذين يأكلون أعراض الناس ...).

النمامين ([1]).

ولو كانوا اكثر من سبعين ولا تغتر بظواهر الرجـــال (وكـــن كيسا([2]) فطنا في كل حال رسل الهدية عيون ([3]).

وقد ذم سبحانه وتعالى هذه الخصلة الخبيثة حيث قال تعالى (يايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)سورة الحجرات الآية 6.

-لقد جاء في الأثر أن أحد الخدام اتصل بسيدته وقال لها اذا أردت ان يحبك سيدي فعليك بقطـــع شعيرات من تحت ذقنه عندما يخلد للنوم لتقومي بمنحها للفقيه أو للعراف ليكتب لك عليها حجابا ليحبك ويصبح تحت قدميك ثم انتقل لسيده الذي يعمل عنده وقال له سيدتي تريد قتلـــك فتظـــاهر بالنوم فانها سوف تاتي بسكين حاد لتقطع أوداجك واذا اردت أن تتأكد من ذلك فتظـــاهر بـــالنوم وسوف ترى فما كان عليه الا ان فعل ما اتفق عليه مع الخادم فلما أخلد للنوم جـــاءت زوجتـــه لتنزع الشعيرات من ذقنه فما كان منه الاأن أخذ منها السكين وذبحها فانتقل الخادم الى عشيرتها وأخبرهم أن سيده قد ذبح ابنتهم دون وجه حق. فانتقلوا اليه وذبحوه فانتقل الخادم الـــى عـــشيرة السيد وأخبرهم أن عشيرة سيدته ذبحت سيده دون وجه حق فانتقلت عشيرته وأبادت عـــشيرتها وهكذا أبيدت العشيرتان فهناك مثل شعبي عندنا يقول (أخلاها بركة).

[1]- لقد اشار الامام المغيلي في رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح في تقييم النمام حيـــث يقول:

كم خرب النمام من قصر مشيد • بشفتيه لا بفأس من جديـــــد

فابعد النمام عنك من بعيـــــــد • كم سفه النمام من عقل رشيد

[2]- يحث الامام المغيلي الامير بالاستعانة في سره بمن يثق فيه من المقـــربين الامنـــاء وخاصة ذوى القربى من النسب و التقوى والمتمرسين في تسيير امور الدولة لاختيـــار البطانة الصالحة عن ابن سعيد الخدرى رضي الله عنهم عن النبي (ص) قال (ما بعث الله بنبي و ما استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحـــضه عليه وبطانة تامره بالشر و تحضه عليه و المعصوم من عصم الله) رواه البخاري فـــي صحيحه ج 82 ص 121 وفيه اختلاف عما ذكره الامام المغيلي انظـــر كتبنـــا اجوبـــة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج أبي بكر اسقيا الكبير ج 2 ص: 89.

[3]- يحث الامام المغيلي الامير ان تكون رسله عيونا له

قال تعالى (واني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمـــدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون) سورة النمل الايـــة 35-36 فعلـــى الامير الا يقبل الهدية من متخاصمين لانها غلول قال الشاعر العربي :

لم يؤثروك اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت بك الخير

يقول المثل المصري (اطعم الفم تستحي العين) واعتقد أصاب الامام المغيلي في هـــذه القـــضية رغم اختلاف الزمان والمكان والفارق الكبير لفترة كتابة هذه الرسالة الا ان الامام يملك إحاطـــة كبيرة ونظرة ثاقبة وتبصرة جعلت من فكره الصائب ان يـــصمد رغـــم الفـــارق الزمنـــي فـــاذا ماتعشعش ظاهرة الرشى في المجتمع ضاعت فيه الحقوق وانزوى النزهاء وانحرف المجتمع فقد اصبحت الرشى في زمننا تاخذ ابعادا وابعادا لو كانها في كثير من المعاملات كعصب الحياة رغم ان الاسلام لعن الراشي والمرتشي يقول الامام المغيلي في رسالته مصباح الارواح في اصـــول الفلاح ان احوال الخلق أربعة :-

ا-الاول: ماظاهره خير وباطنه خير كالاكثار من الطعام النافع .

-الثاني: ماظاهره شر وباطنه شر كالقاء المرء بنفسه على رأسه في النار .

صرفهم كيس و إمساكهم جنون (واني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بـ يرجع المرسلون) ([1]) أزل كل حصن ([2]) لا تقدر عليه لـئلا تـستند اعداؤك اليه فتنقسم الرعية وتعظم البلية وخف من الحبل لـئلا تلـسعك الحية.

(وراس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية)

-الثالث ماظاهره خير وباطنه شر كملء البطن من الطعام وكثرة اللهو و المنام .

--الرابع: ما ظاهره الشر و باطنه خير كالتداوي بالحمية قال (ص) (المعدة بيـت الـداء والحمية نصف الدواء) والحجامة و الفصد و النار الحامية لقد جاء في الاثر (من لم يشف بكية نر وقطرة من عسل لاشفاء له) .

فالاول خير و الثاني شر حتى عند الحمير و في الثالث و الرابع اختلاف كبير أما العقلاء فيرون الثالث شرا وان كانت النفس تحبه وترضاه ويرون الرابع خيرا و ان كانت النفس تكرهه و تأباه لانهم نظروا ببصائرهم في عواقب الامور فعلموا ان تلك الظواهر غـرور فـي حـزن وسرور وستحدث من بعد الأمور امور فقالوا

هي الدنيا غرور في غـرور	•	و أحـلام تمر مع الدهـور
بها كيد عظيـم من نعيـم	•	و مرجع من عليها للقبـور
وأبناء وأمـوال حسـان	•	وبيض قاصرات الطرف حور
ترى للناس منها بعض شيء	•	وجنات مشيـدة القصـور
من يرقى لها يلقى صريعـا	•	وتدني نحوهم كفن الغـرور
فطوبي لإمرىء ولى سريعا	•	ويرقى صـدره بعض النسور.

1- سورة النمل الآية 35.

يجب التمييز بين الهدية و الرشوة هنا فاذا كان السلف الصالح ياخـذ الهديـة لا علـى اساس ما هم فيه من مناصب بل لانها تطيب العقول وتقوى المحبة بين النفوس ولكننـا نؤكد ان قبول الهدية من المتقاضي حرام وقبولها من مسؤول ليقضي للآخر حاجته فهي رشا و العياذ بالله قال تعالى على لسان ابنة سيدنا شعيب قال تعالى (فجاءتـه احـداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جـاءه وقـص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) سورة القصص الاية 25 .

2- يحثه الامام على ان يزيل كل حصن يمكن ان يستند إليه أعداؤه ويتخذونـه مطيـة لضربه ولياخذ الحذر من الحبل لئلا تلسعه الأفعى وهنا ترميز قوي من الامام للاميـر يطلب فيه اخذ الحيطة و الحذر من كل ما يحيط به .

الباب الخامس : فيما يجب على الامير من الكشف عن الامور

(الإمارة حيلة في حيوان الحيلة) ([1]) فعلى كل امير ان يكشف عن بعض الامور بحسب المقدور، وذلك كل امر لو أعرض عنه لخشي ضرورة منه ([2])

فمن ذلك ان يسأل عن كل ما يجهل من العدول و الامناء والمتقفين ([3]) قبله و الاوصياء ([4])ويحجر على كل مهمل من يتيم

---

[1]- استهل الامام المغيلي هذا الكتاب بقضيه مركبة كبيرة متكاملة الاطراف شبه الامارة بالحيلة ويلغى بذلك الحذر و الاحتياط في الاخذ بالامور و اردفها بكلمة حيوان مخلوق غير عاقل يقاد عن الطريق الرباني قوى يعرف كيف يقوده ويدرك الامور الخاصة والعامة متفرس في شؤون القيادة والحيوان الموصوف بالحيلة هو الثعلب لذلك على ربان السفينة ان يكون حذرا حتى لا يلتطم بالصخور وتقذفه الأمواج من حيث لا يدرى.

[2]- يحث الامام المغيلي بان يكشف الامور التي يجهل في رعيته بالعدول و الامناء كأمور المحبوسين والاوصياء على الايتام، وارث الاموات، وشؤون بيت المال، وأرزاق العمال على الاستبصار والورع لا على الاضرار والطمع، فمن ظهر منه تقصير زجره، او ظلم عزله، او شكوى منه ابدله ومن زاد له مال على ما يعطي اخذه منه وجعله في صالح المسلمين، وإذا شك فيه قاسمه قال (ص) (من استعملناه على عمل و رزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول) وذلك لما استعمل عبد الله بن اللتبية على الصدقات يجمعها فلما رجع حاسبه النبي (ص) فقال هذا اهدى الي فقال النبي (ص) (ما بال رجل نستعمله بما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا اهدى الي افلا قعد في بيت ابيه وامه فنظر ايهدى اليه ام لا ؟) صدق حبيب الله.

فقد عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد لئلا يفتتن الناس به وحاسبه على ثرائه فأجاب خالد ان ثروته من الانفال فترك له ستين الف دينار وضم الباقي لبيت المال ثم كتب للامصار (اني لم اعزل خالداعن سخط ولا عن خيانة ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا ويبتلوا به واحببت ان يعلموا ان لله هو الصانع وكذلك شاطر عمرو بن العاص امواله، وسعد بن ابي وقاص ،وهو فاتح العراق .

وهكذا يجب على الأمير ان يكون كراع الماشية بين الاسود الضارية هم يرعون له الرعية وهو يرعاهم .

[3]- لقد وضع الامام المغيلي مساطر ومحددات لمطلب الاستشارة واعانة المجتمع يحتوي بالضرورة على قنوات الاختيار فعلى الامير ان يختار القناة الرسمية الصادرة عن الامناء العدول وهم جامعو الاموال والمخول لهم صرفها فيما حددت له .

[4]- هناك فقرة ساقطة من كل النسخ .

وسفيه([1]) ويامر برفعه اليه ليولي عليه ([2]) ويكشف عن عدد ورثة كل من مات ([3])، وعن شان كل من ترك من ضعفاء البنين و البنات ([4])

وعن بيت المال و ارزاق العمال وعن كل ماترك موكول لنظره من مال وغير مال

لكن على جهة الاستبصار لا على جهة الاضرار و الطمع ([5])

---

[1]- لقد جاء في الأية الكريمة (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) سورة النساء الأية 06 .

[2]- هكذا في النسخةالتي جاءت ضمن كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي واثره الاصلاحي بامارات وممالك افريقيا الغربية الجزء الاول ص: 259 بينما في النسخة تبدوا الفقرة غير مفهومة، واعتقد ان الناسخ اكمل الجملة دون مراعاة لسياق المعنى المراد من الكاتب.

[3]- في اطار تنظيم شؤون الامارة والسلطنة يطلب الامام المغيلي ان يحدث ديوانا يهتم بالشؤون الاجتماعية يكون تحت امرة الامير نفسه. يطلب من الامير احداث دور للتكفل بالضعفاء و المعوزين

[4]- لقد اتخذ الامام خطا فاصلا في هذا المجال فطلب من الامير اتخاذ السرية التامة في اموره الحساسة مصدقا لقوله عليه الصلاة و السلام (استعينوا على قضاءحوائجكم بالسر و الكتمان) فالتحكم في السلطة يقتضي الحفاظ على الاسرار الخاصة بالدولة وهنا يوصيه باحداث ديوان للشؤون الامنية يتم تنظيمه من الأمناء و العمداء اقرب المقربين يقول المفكر عادل حسين (ان لكل دولة دائرة اسرار لا تتكشف الا لمن بيده القرار النهائي للدولة) لذلك يقسم فقهاء القانون الاسرار الى ثلاثة انواع سر مباح وسر مكتوم، وسر محفوظ. لقد اشار الامام علي بن ابي طالب حين كان يقدم النصيحة لجيوشه في موقعة صفين (فعضوا على الاضراس، فانه آن للسيوف عن الهام والتووا عن الاطراف فانه اهون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش، واسكن للقلب واخفتوا الاصوات، فانه اطرد للفشل، واولى بالوقار، واقيموا راياتكم فلا تميلوها و لا تجعلوها الا بالايدي و استعينوا بالصدق و الصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر) يقول الشاعر العربي:

واجعل مناجزة للجيش عشية	•	وورائك الصدق الذي هو امتع
اذا تضايقت الجيوش بمعرك	•	ضنك فاطراف الرماح توسع
واصدمه اول وهلة لا تكترث	•	شيئا فاظهار النكول يضعضع
واجعل من الطلاع اهل شهامة	•	للدق فيهم شيمة لا تخدع
لا تسمع الكذاب جاءك مرجفا	•	لا رأى للكذاب فيما يصنع

[5]- ينصح الامام الامير بان يعامل عامله ان احسن فالثواب و ان اساء فالعقاب. فمثلا امور المتهمين بالفساد، فان ثبتت وقويت التهمة بوجود علاماتها فلا بد من كشفها فان ثبتت على الجاني نكل به والا توعده وزجره بحسب قربه وبعده .

1- اذا اهمل الراعي المواشي في الخلاء*وأوى ([1]) اليها في المراح و اهملا
2- فما ([2]) هو الا واحد من اسودهـــا* وعما قريب تتجلي عنه او لا([3])

ومن ذلك ايضا أن يحتفظ على عماله في جميع اعمالـــه ، ويتـــدبر أقـــوالهم ويختبـــر احولهم([4]) و يحصى قبل الولاية أموالهم ([5]).

---

[1]- هكذا في كل النسخ لم نستهد الى معناها ولعل المقصود بحسب سياق المعنى المراد (ورجع).

[2]- هكذا في النسخة أ بينما في النسخة ب كتبت (بما هو) و الاصح ما جاء في أ

[3]- هكذا في النسخة أ بينما في ب (أولها) وهو خطا مطبعي خطا من النساخ .

[4]- يحث الامام دائما على اختيار الرجال ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب فالرجال شعلة متقدة يتم اختيارهم بمدى حريتهم وجدهم وتعلقهم بعملهم واظهار قدرتهم على حب العمل و الابداع فيه وعلى حسن تقواهم واحسانهم لهذا يحث على تتبع احوالهم ومتابعة اقوالهم عن طريق الجساس الامناء حتى لا يخفى عليهم شيء من حركاتهم وسكناتهم في كل أوان وزمان فان الجاهل اعمى، وبصير واحد يغلب الف اعمى واعظم البلية الغفلة من الوالي عن الرعية. فقد يكذب الذامون يمدح المداحون ولا بد من كشفه بالأمناء قال (ص) (اذ رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) رواه مسلم وقال (ص)
(تجدون شر الناس يوم القيامة ذي الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه) متفـــق عليه .
وقال عليه الصلاة و السلام (ان شر الناس من تركه الناس اتقاء شره وفي راوية اخرى اتقاء فجوره).

[5]- علاوة على طلب الحيطة و الحذر يطلب الامام المغيلي من الامير احصاء وتعـــداد أموال وعقارات الولاة قبل اسناد المهام إليهم وهذه تجنبا لضياع المال العام وقد استبدل هذا المسعى عندنا اليوم بعبارة

1- (من أين لك هذا) ، فإذا اشار في بداية الباب الى ان الإمارة حيلـــة فـــي حيوان الحيلة فهو يقصد ويطلب ضرورة استغلالها فيمـــا اراد الـــشرع بالتقوى و الإحسان واختيار الرجال ذوي الكفاءة و القدرة الشرعية على تسيير أمور الرعية فالديمقراطية و الشفافية تقتضيان التصريح بالملكيـــة الخاصة للمحاسبة بعد الانتهاء من التقليد فالتقليد بالمسؤولية ليس تشريفا و انما تكليف عدة حددها الله، ونحن محاسبون عليها يوم القيامـــة قبـــل المرور على الصراط لقول عليه الصلاة والسلام (لا تزول قدما عبـــد -حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعـــل فيـــه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعـــن جـــسمه فـــيم أبـــلاه)رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ويتفقد في كل حين أعمالهم [1] فكل من ظهر فيه تقصير زجره وكل من خسي منه ظلم عزله وكل من تكررت فيه الشكوى مـــن غيـــر بيان ابدله ان وجد بدله والا كان لهم كسلم الدار لربها [2] وكماسك قرون البقرة لحبالها [3]

وكل ما زاد على اموالهم اخذه وان شاء [4] قسمه [5] وليكن عليهم كراع الماشية بين الاسود الضارية [6] ضمن عمال السوء جميع الفساد في كل البلاد

اذا كنت في امر فقم فيه ناصحا * وان تستتب فاختر خيارا لاهله [7]

ومن يات بالكلب العقور [8] لبابه * فعقر جميع الناس من سوء فعله

---

[1]- يحث الامام المغيلي الامير بوضع رزنامة يقوم بموجبها بمتابعـــة احـــوال الرعيـــة وولاته على مستوى المناطق وقد استلهم الامام هذه الواقعة حـــين علـــم بعـــدم ظهـــور الامراء للعامة الا في ايام الاعياد والاحتفالات لذلك دأب على نصح الامراء باســـتقبال الرعية لئلا نعظم وتزداد المشاحنة ويحصل الاغتراب وتتوســـع الهـــوة بـــين الحـــاكم والمحكوم .

[2]- يحث هنا على الا يحصل أي عقاب قبل البينة و الدليل فالنمامون و الكذابون اوصاه بالابتعاد عنهم في الابواب السابقة لئلا ياخذ حق أحد ضد آخر. وقد استدل بحكمة بالغة الغاية، اذا لم تؤخذ بالعقاب والثواب فانك تصبح كسلم الدار لصاحبها يصعد وينزل عليه متى واين وكيف شاء

[3]- تحمل هذه الحكمة عدة اعتبارات اهمها الحليب ماسك القرون و البقرة هذه الثلاثيـــة تحمل متناقضات لفظية فالحليب شراب نافع لا يستغنى عنه و البقرة صاحبة الحليـــب لا تملك أي قدرة على عدم اعطاء الحليب فاذا لم تحلـــب ســـال منهـــا و الماســـك قـــوي اوضعيف هو مثل الوتد الذي تعلق عليه الثياب .

[4]- نهاية الصفحة الرابعة في أ وب .

[5]- بداية الصفحة الخامسة في أ و ب .

[6]- لا يجب على الامير او السلطان او الوالي ان يظهر ضعفا او خذلانا امـــام الرعيـــة لان ذلك يحط من شخصه ويذهب من هيبته وجبروته وكملاته في اسداء النصح يـــستدل بالقضايا الكبيرة فهو يستعمل المنطقة الكبيرة في جميع استدلالاته فقـــد وضـــع ثلاثيـــة متناقضة ايضا فالراعي كيان خاص و الماشية تحمل كيانا خاصا و كذلك الاسود لهـــذا تجد هذه الثلاثية متناقضة و لكنها تعمل في اتجاه واحد وتوصل الى نتيجة واحدة وهنـــا تظهر للقارئ روعة في التمثيل و التشابه و احكام عناصر التقارب بـــين المتناقـــضات الثلاث .

[7]- هكذا في أ وقد كتبت في ب (للاهلة) وهو خطا مطبعي من الناسخ .

[8]- يقصد هنا بالكلب العقور الكلب الهرم الطاعن في السن و المصاب بمرض الكلـــب الذي له قابلية ان يعدى من حوله .

وعامك عملك وفعله فعلك [1] (ان احسن فالثواب لكما وان اساء فالعقاب عليكما).

-ومن ذلك ايضا ان يكشف عن من [2] قويت فيه تهمة الفساد ان شهد بوجود علاماتها الاشهاد

فمن شهد عليه عدول [3] بوجود خمر في بيته او علاماته ،كشف الامير عن بيته. فان وجده فيه نكله، وكسره ،وإلا توعده وجزره . ومن ظهرت علامات شرب من رائحة ،او كلام أو مشي استنكله [4] .

فان ثبتت عليه رائحة خمر حد لشربه [5] ولو لم يكن متهما بذنبه وان شك في رائحته زجر بحسب بعده وقربه .

ومن وجد مع امرأة [6] على حالة منكرة زجره بموجب الجلد وان لم يثبت عليه موجب الحد.

---

[1]- يجب ان يحدث الامير في سراديب حكمه سلما اداريا يمكن من خلاله تلقى المناهج و التطلع لما يجب ان يقوم به العمال فلا يتركون للمبادرة الفردية بل يجب ان يحدث نظاما يتبعه كل العمال مبني على مساطرة عامة قد إ ستوحى كل اسسه من الشريعة السمحاء وعندها يمكن محاسبة المكلف بالمهمة على خرقاته وخروجه عن النهج العام المسطر له و لغيره لانه يحمل قواسم مشتركة .

[2]- هكذا في كل النسخ و الاصح (ان يكشف عمن) .

[3]- العدول: من ثبت في حقهم العدل و الشهادة لله و لم يثبت إن خالفوا ضمائرهم.

[4]- الاستنكاه من النكهة يقال استنكهه أي شم رائحته فيه في الوقت الحالي تطورت هذه العملية بفعل التطور واصبحت تستعمل آلة في فم المخمور تبين لنا درجة سكره .

[5]- روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شرب الخمر فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب الرابعة فاقتلوه) يقول الشاعر العربي : -

واهجر الخمرة ان كنت فتى • كيف يسعى في جنون من عقل .

والقتل عند أكثر العلماء منسوخ وقيل هو محكم يقال هو تعزير يفعله الأمام عند الحاجة.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب بالجريد والنعال أربعين وضرب أبو بكر الصديق أربعين وضرب عمر في خلافته ثمانين وكان علي بن أبي طالب في خلافته يضرب مرة أربعين ومرة ثمانين جلدة. وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما زاد الشراب زاد فيه النفي، وحلق الرأس مبالغة في الزجر عنه أنظر لمزيد من التفصيل السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية للامام بن تيمية ص 113 فلما كان عمر بن الخطاب يقوم بالعسة بالمدينة سمع امرأة تتغنى فتقول:

هل من سبيل الى خمر فاشربها • هل من سبيل الى نصر بن حجاج

فدعا به فوجده شابا حسنا، فحلق رأسه فازداد جمالا فنفاه الى البصرة لئلا تفتتن به النساء .

[6]- هكذا في كل النسخ (لعل ثمة كلمه ساقطة هي (ومن وجد مع جليس كامرأة). على حالة منكرة زجره بموجب الجلد وان لم يثبث عليه موجب الجلد تركه. يقول الحكماء من وقف مكان التهم اتهمه ، والباب الذي يدخل عليك منه الريح سده واسترح .

ومن ذلك أن يكشف عن أخبار الأعداء. بالجساس الأمناء في كل أوان من فتنة وأمان. حتى لا يخفى عليه شيء من حركاتهم وسكناتهم في كل زمان فان الجهل عمى والبصير يغلب ألف أعمى([1]) (وأعظم كل ([2]) بلية صيحة الغفلة على الرعية ([3])

وتدبر قول بلقيس (واني مرسلة اليهم بهدية)([4]).
ومن ذلك أيضا ان يكشف عن ذم النمامين ([5]) ومدح المداحين ([6]) فكم قربوا من بعيد وكم بعدوا من قريب وكم حببوا من عدو وكم كرهوا من حبيب

كم خرب النمام من حصن مشيد * بشفتيه لا بفأس من حديـــــد
فابعد النمام عنك من بعيـــــــد * فكم سفه النمام من عقل رشيد

ومنهم من يمدح كثيرا ثم يذم او يذم كثيرا ثـــم يمـــدح لتنتفـــي التهمة عنه ان ذم ومدح ([7])

---

[1]– يقصد الامام في هذه المترادفة الثنائية الاتية عمى البصيرة لاعمى الأبصار لقوله تعالى (فإنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) سورة الحج الأية 44. لهذا على الأميـــر الا يغض بصره عن كل صغيرة او كبيرة بل عليه ان يطلع على أمور الامارة لهذا يقترح علينـــا انشاء ديوان للخراج وديوان للمالية وديوان للشؤون الاجتماعية وديوان لتنظيم الامـــارة وديـــوان للشؤون الخارجية أنظر مخطوطة الامام المغيلي (تعريف فيما يجب على الملوك والامراء) تحت أيدينا نسخة منه وأنظر (ديوان تنظيم الحكم) للامام المغيلي

[2]– لقد سقط من ب حرف (كل) وأضيف للنسخة أ وهو الأصح .

[3]– صيحة الغفلة تقتضي الاستعداد للطوارئ فلا يجب على الامير ان يبقى ديوانه بدون مجلـــس للطوارىء ولمجابهة المستجدات التي تأتي دون الحساب فعليه ان ينظم اموره لهذه الاشياء، فلا يبقى بيت المال بدون مرد أو اموال او سلاح أو جمال أو أحصنة أو عدة معدودة للرجـــال عنـــد الشدائد واموال مخصصة عند الحاجة للكوارث وضمان معيشة الناس أيام الشدائد .

[4]– سورة النمل الأية 35.

[5]– لعن النمامين لانهم يفسدون الضرع والزرع قال تعالى (ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) سورة الحجرات الآية 6 .

[6]– روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التـــراب) رواه مسلم .

[7]– لقد صور الامام المغيلي النمام تصويرا بديعا وأصبغ عليه صورة تلقائية فكم من قصر هـــدم بكلمة نمام وكم من أصدقاء تباعدوا بفعله وكم من زوج تفارقا وكم من هرم سقط بفعلة النمام لذلك نجد الامام المغيلي يدعو الامير الى أخذ الحيطة والحذر من افعال النمامين الذين يملكـــون عـــدة وجوه يظهرون بها في كل مكان حلوا به يبدلون الثياب ويتلونون كما تتلون الحرباء فوق الصخور فالمداح متملق جبان يكسي نفسه بثوب شفاف يخاف الحق والمصارحة يعيش في الظلام يخـــاف

فاكشف عن كل قضية ([1]) واحذر من أعوانك بالكلية فكم حولت الهدية من ناسك لليهودية أو النصرانية ([2])

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية)([3])

النور فهو يكثر المدح لئلا ينكشف أمره ولكن خيوط الكذب قصيرة بادية في ملامح وجهه. وعقدات جبهته وتغير ملامحه واضطرابه وتلعثمه في الكلام يظهر خيانته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها).

[1]- يصرح الامام بطلب الكشف عن كل خيانة يتعرض لها الأمير وذلك ليرتدع امثالهم ويشتد ازره ويهبه خصومه.

[2]- يشير الامام المغيلي أن من الظلم الرشى لسلطان أو قاض او عامل وهو ان يأخذ من أحد الخصمين أو كليهما شيئا قبل الحكم أو بعده وكذلك قبول الهدية من الرعية فانها باب كل بلية لقد جاء في الآثار (الهدية كالرشوة وكل مايرتشيه المرء قطعة من نار) وجاء أيضا (اذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الامانة من الكوة) وهدايا الملوك =غلول. فقد قيل لعمر بن عبد العزيز كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية (قال كان ذلك له هدية لنبوته لا لولايته وهي لنا رشوة).

[3]- انك ترى الإمام المغيلي يكرر هذه الحكمة البليغة في نهاية كل باب لما لها من الاهمية، والاحتجاب هو: اتخاذ الحاجب مطية لحجب الرعية عن المسؤول الا باذنه أو اذن الحاجب، لم يكن ذلك معروفا عند الخلفاء الراشدين ولكن بعد قتل سيدنا علي كرم الله وجهه اتخذ معاوية بن أبي سفيان حاجبا خوفا من الاغتيال فتبعه الخلفاء الأمويون ولما جاء العهد العباسي تغالى أمراؤه في إتخاذ الحجاب واصبح للخليفة داران داره الخاصة وداره العامة فقد علا قدر الحجاب إلى مستوى الوزير فاقتدى سلاطين افريقيا الغربية بالعباسيين واتخذوا الحجاب حتى اصبح السلطان لا يرى ولا يظهر الاّ في المناسبات والاعياد والمواسيم والأفراح خاصة فقد جاء على لسان الرحالة العربي ابن بطوطة أنه لما زار بلاد (مالي) أراد كعادته في سفرياته زيارة (برنو) ولكنه رجع لما علم ان سلطانها لا يظهر للغرباء لهذا كانت وصية الامام المغيلي تنهي عن الاحتجاب. لقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من وال يغلق بابه دون الناس ، الا اغلق الله أبواب السماء دونه) أو كما قال عليه السلام .

الباب السادس: فيما يجب على الحكام من العدل في الاحكام ([1])

للسلطنةرجلان، العدل والاحسان ([2])

ـ فالعدل: ان يوفى كل ذي حق حقه من نفسه وغيره .

ـ والاحسان أن يتفضل من نفسه لا من غيره .

فمن العدل ان يسوى بين الخصمين في دخولهما ([3]) وجلوسهما ([4]) والنظر اليهما والكلام معهما وغير ذلك من شأنهما

وليكن في جميع شانه بمعزل عن ظهور الميل لأحدهما أو غيرهمامن غير قبض ينقر ولا بسط يجسد. فلا يرد على من سلم عليه غير السلام ولا ينبسط اليه ببشاشة. ولا كلام يتبن له أنه ليس من أهل خصام زان لاذريعة فيه لحرام

فان ساله احد الخصمين اوكلاهما عن مسالة او حال من أحواله فليعرض عن سؤاله وليقل لهما اقبلا على شأنكما واستويا فيما بينكما لأرجحنه اليوم لأحدكما

---

[1]- لقد عمم هنا فقد كان يسدى لصاحب السؤال بمفرده اما هنا اتخذ قاعدة اخرى وهي توجيه الخطاب للعامة لان اساس الحكم ودوامة العدل يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه الذي وجهه لأبي موسى الأشعري بالكوفة (ان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فساو بين الناس في مجلسك ووجهك وكذلك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف في عدلك، والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلح احل حراما أو حرم حلالا ان الحق قديم ومراجعةالحق خير من التمادي في الباطل فان استقرار الحق في مواطن يعظم الله به الاجر ويحسن به الذكر).

[2]- لقد اختلف الخطاب عند الامام المغيلي في هذا الباب عن الابواب الاخرى، فهنا يركز على اساس كل حكم يشير الى ان للسلطنة رجلين العدل والاحسان ان تعبد الله كأنك نراه فان لم تكن تراه فانه يراك من حيث لاتراه يقول الشاعر العربي: أبو الفتح البستي.

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسا ن

لقد اقتضب عنوان الباب السادس في نسخة ج حيث جاء (الباب السادس في العدل والاحسان) وهكذا اقتضاب من الكاتب يختلف عما جاء في النسخة أ وهو الأصلح فالعدل ان يؤدي كل ذي حق حقه من نفسه ومن غيره. لقد كتب الامام سلطنة بدل الامارة حسب سياق العنوان المحدد ضمن الرسالة.

[3]- نهاية الصفحة الخامسة في أ وب .

[4]- بداية الصفحة السادسة في أ وب

فان ظهرت ارجحية لاحدهما بدخول أو مكالمــة أو نحوهــا
فليبين للآخر تسويتهما والعدل بعد ذلك بينهما
-ومن العدل ايضا أن يعطى كلا من الأخصام نوبته من الكلام ثم لا يقبل من الشهود الا عدلا رضى فيما سيق اليه لا تهمة فيه علـى المـشهود عليه.

فان تعذرت العدالة، في كرفقة جهل ([1])
او قربة ضلالة ([2]) فان مثلهم ([3])
في الصدق حالة بعد كشف واستكثار وسياسة واستبصار .
فان على الشهادة مدار الامور ([4]) وأكثر الشهداء بالضلالة مغرور ([5]).
ثم لابد أن يطلع المطلوب على اسباب الطالب ويعذر اليه حيث لا يخاف من ظلمه عليه.

---

[1]- اعتقد أن في الكلام نقص ولفظ ساقط وتقديره(في امرما).أي رفقة ضالين مارقين كرفقة أهل الخمر اوالزنا.

[2]- لقد كتبت في كل النسخ (أو قربة ظلالة).والأصح على ما اعتقد (او قربة ضلالة).

[3]- هكذا في كل النسخ الجملة غير واضحة واعتقد انها تكتب (بامثالهم).

[4]- لقد جاء في وصايا عمر بن الخطاب لابي موسى الأشعري في كيفية القضاء بين الخصمين قوله (اجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينه امرا ينتهي إليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت القضية عليه فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة الزور او ظنينا في نسب أو ولاء، فان الله سبحانه عفا عن الايمان ودرأ بالبينات .
واياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم). يظهر أن هذه النصائح العمرية وجدت طريقها للامام المغيلي فقد استنبط منها مانصح به الامير في امور القضاء والعدل والتقاضي بين الناس.

[5]- لقد استلهم الامام هذه النصيحة من قوله تعالى (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اوتمن أمانته وليتق الله ربه ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) البقرة :الآية 283

فاذا انتى الامر الى حده حكم بعد المشاورة في قصده ([1])
ولايجو له شيء من احكامه الا بمشهور مذهب امامه ([2]) .
فان الكم بغير المعتمد جور وضلال ([3])

ويجب نقضه على كل حال ([4])

وتختص دعاوى الجنايات بانواع من السياسات فالمدعى عليه كسرقة([5]) من غر بنية ثلاثة اقسام:

-قسم بعيد عما نسب اليه. فهذا لا يلتفت لدعوى المدعى عليه بل يؤدب له ان كان من أهل الصلاح لأجل مانسب اليه

وقسم قريب من الدعوى فهذا لا بد له من البلـوى يحـبس ويهدد ويوهم ويجلد بحسب الجريمة وبعده من التقوى ([6])

---

[1]- لقد امرنا المولى عز وجل ان نؤدي الأمانات الى اهلها وأن نحكم بالعدل بين الناس لقوله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكمو بالعدل ان الله نعما يعظم به ان الله كان سميعا بصيرا) سورة آل عمران الآية . 58

[2]- يشير الامام المغيلي في نصحه للأمير هنا إلى أن القاضي ملزم بمشروع مذهبه وهذا يدلنا على أن الامام مطلع على المذاهب الأربعة فهو مالكي المذهب لا يحبذ التنقل بين المذاهب لاصطياد الرخص ومع هذا فقد اعطى للامام والقاضي الحرية في اتخاذ ما يراه مناسبا للقضايا المطروحة عليه حسب الزمان والمكان والظروف الآنية والمرجع المشهور هو مذهبه يقول الامام البصيري:

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم

[3]- لقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) سورة المائدة الآية: . 44

[4]- لقد اشار الامام المغيلي في اجوبته على اسئلة الأسقيا محمد جواب المسالة الخامسة حيث يقول (فاحذر أيها الأمير أن يضلك بعض علماء السوء بتزيين الطمع حتى تنسى الورع فان ملاك الدين الورع وفساد الدين الطمع)أنظر كتابنا الجزء الثاني تحقيق اسئلة الأسقيا الفصل الثاني ص: 144

[5]- هكذا في كل النسخ والمعتمد ان هذه الصيغة الخطابية الكاف فيها زائد وأصح (بسرقة) ولكن هذه التراكيب كانت متداولة خلال تلك الفترة فهي تتناغم مع روح ومعنى النص ولا تخرج عن نطاق التراكيب التي اتبعها الامام المغيلي.

[6]- لقد اشرت في كتاب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و اثره الاصلاحي بامارات وممالك افريقيا الغربية الجزء الاول ص: 250 الى ان التقوى (هي ان يراك الله فيما يحب ان يراك فيه وان لا يراك فيما لا يحب ان يراك فيه) .

وربما يغرم في كسرقه ([1]) بالدعوى و اليمين من غير تبين وذلك حيث علم بمثل الدعوى واشتهر وتكرر منه الضرر لان شهرته بما نسب اليه يصير المدعي كالمدعى عليه

ومن تكررت منه الإذاية واشتهر منه حبس حتى تظهر توبته أو يقبر

-وقسم بين القسمين لا يعلم من أي الحزبين ([2]) فهذا لا بد ايضا من اعتقاله ([3]) وكشف الحاكم عن حاله فان تبين قسمه من القسمين حكم له بحكمه من الحكمين والا ارسله بعد سياسة وتهديد وكشف ووعيد بحسب ما يقضيه النظر من التشديد كل ذلك بالتقوى ([4]) لا بالهوى ([5]) وليس كل الناس سواء فهذا حكم من ادعى عليه بكسرقة ([6]) من غير بينة

واما من اعى عليه من كنفس ([7]) فلا بد فيه اولا من حبس ومن ربط بالحديد ومن كشف وتهديد فان ظهر امر عمل عليه والا نظر في قربه وبعده مما نسب إليه

فان قرب طول في اعتقاله وان بعد عجل بارساله وكل واحد له حكم بحسب حاله .

ولا بد للامير الاعظم ([8]) من ان يجلس في كل يوم للناس من حيث ([9])

---

[1]- هكذا في جميع النسخ وربما يكون تقديره (يغرم فيما اقترف من مخالفة كسرقة وغيرها).

[2]- نهاية الصفحة السادسة في أ وب

[3]- بداية الصفحة السابعة من النسخة أوب .

[4]- لقد استنبط هذا المعنى من قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) سورة الطلاق الاية: 4

[5]- مصداقا لقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) سورة المائدة الآية 47

[6]- هكذا في كل النسخ سبقت الاشارة الى مثل هذا التركيب الذي كان معتادا حين انجاز المخطوط .

[7]- هكذا في كل النسخ والأصح (واما من ادعى عليه من قتل نفس) .لقد كتب في النسخة ب (ومن ادعى عليه بكنفس) والأصح ماجاء في أ

[8]- يقصد الامام المغيلي هنا بالامام الاعظم الامام و القاضي الاكبر في كل الاحوال هو الامير الحاكم للامارة وهذا توضيح لتبيان هرم السلطة في الامارة وتحديد مقاصد كل طرف فيها

[9]- يعني يجلس في المكان الذي يستطيع النساء و الاطفال ان يجلسوا اليه ويطرحوا مشاكلهم .

يصه النساء والاطفال ([1]) ولا يكفيه ما نصبه من القضاة ([2]) وغيـرهم من العمال لان شكوى الرعية قد تكون مـنهم ([3]) وواجـب علـيهم ان يزجرهم والا فهو(كسلم الدار لا لأربابها)([4])

(أوما سك قرون البقرة لحلابها) ([5]) لقد عزل الخلفاء رضي الله عـنهم الصالحين بحسب الشكوى ([6]) لما فيه تـاليف قلـوب الرعيـة وقـرب التقوى([7])

(وراس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية)

---

[1]- لا ادري ماذا يقصد الامام المغيلي بجلوس الامير الأعظم لسماع شكاوى الاطفـال ولربما يعني سماع اولياء واقارب اليتامى .

[2]– هنا يضع لنا الامام المغيلي ضرورة تقرب المسؤول من المواطن بحيث لا يكفي ان ينصب قضاه للفصل في خصومات بل يجب علـى المـسؤول ان يـصغي لـشكاوى المواطنين و الذي عليه ان يصنفها ويوزعها حسب هرم السلطة في الامارة .

[3]– لو عاش الامام المغيلي لهذا العصر لوضع لنا تسمية لهذا اللفظ و الذي يطلق عليـه اليوم (لجان الاصغاء و التحسيس) .

[4]– يكرر الامام المغيلي هذا المثل وهو ما يعنيه الامام بان علـى الاميـر و القاضـي والعامل وكل من كلفه الله بامر وجعله عليه راع الا ينخدع لثلاثة اشياء :–

1– اصناف الرجال لاختلاف طينة كل واحد

2– ايكال الامر لغير اهله فاذا وسد الامر لغير اهله فانتظر الساعة .

3– الثقة العمياء في كل شيء

لهذا اخذ الحطية و الحذر واجب على المسؤول والا يصبح كسلم الدار لصحابها ينـزل عليه متى واين شاء.

[5]– يحمل هذا المثل ثلاث حتميات

1– حلب البقرة بعد إمتلاء ضرعها .

2– ضرورة تدخل الانسان باناء لجمع الحليب

3– ضرورة تدخل قوة الانسان لمساعدة البقرة على الثبات .

[6]– لقد كان السلف الصالح يتحسس امور رعاياهم يتابعونها ويردون عليها اذ لا يمكـن ان تحصل الثقة بين المسؤول و الرعية الا باحساسه بالاهتمام بمصالحها.

[7]– يعظم الامام الامير هنا ويذكره بالحكمة التي اسداها سيدنا عمر بن الخطاب رضـي الله عنه حيث قال:–

(لو دامت لغيرك ما انتقلت اليك) .

الباب السابع : في مجتبى الأموال من وجوه الحلال

يجب على كل أمير أن لا يجتبي الاموال الا من حيث اباح الله لــه (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) ([1]) (الكرم ([2]) روح السلطنة وعدمه نفس الشيطنة) ولول الكرم واساسه الامـساك عما في ايد للناس الكف عن اموال الناس .بقاء المملكة وجمالها و الطمـع فـي أموالهم خراب المملكة وزلزالها ([3]) فمن الأموال التي أحل الله للامراء قبـضها وصرفها زكاة العين ([4]) و الحرث ([5]) والماشية ([6]) وزكاة المعدن ([7]).

---

[1]- سورة الطلاق الاية 1

[2]- يعني الامام المغيلي في اسداء هذه النصيحة ان الدولة او السلطنة هي سوق الرعية ومنها مادة ازدهارها فاذا امسك السلطان او الامير الاموال او الجبايات بعد جمعها قل مـا بأيـدي النـاس وانكمش السوق وقلة الارزاق وتعثرت القوانين الاقتصادية وانقطع ما كان يـصل بـين العمـال وذريتهم، حتى تقل نفقاتهم .المال متردد متداول بين السلطان والرعية فاذا حبسه الاميـر فقدتـه الرعيـة وتعثرت قوانين الحياة .

[3]- ان الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبات مقتفيا عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخـوف والذل ولا ذوا منه بالكذب و المكر و الخديعة فاختلفوا بها وفسدت بصائرهم واخلاقهـم) انظـر لمزيد من التفصل د/عبد الله شريط في النصوص المختارة من فلسفة ابن خلدون ص : 53

[4]- زكاة العين هي : زكاة الذهب والفضة أوما قام مقامها من الدراهم والنقود التي يتعامل بهـا الناس وسميت بزكاة العين مأخوذة من العين الباصرة لترفها وتسمى زكاة النقـد. نـصابهـا أو مقدارها : عشرون دينار ذهبا أو مايعادلها من الدراهم والنقود ، التي نتعامل بها وهذا ما يوضحه أهل الإختصاص في كل سنة ، وحسب ثمن الدينار الذهبـي وهذا النـصاب باتفـاق مذاهب الحنابلـة يقولـون (الدينار أصغر من المثقال) لهذا عندهم النصاب 25 دينار

[5]- زكـاة الحرث : هو الطعام المقتات المتخذ للعيش غالبا قدرها : خمسة أوسق لما صح عـن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ليس في حب ولا تمرصدقة حتى يبلغ خمسة أوسق) الوسق لغة ضم الشيء قال تعالى : (والليل وما وسق) واصطلاحا كيل عرف في زمنه وهـو سـتون صاعا أما الكيل المعروف فهو 1600 رطل . القـدر المأخوذ منه إذا سقي بغيـر مـشقـة كمـاء السمـاء ففيه العشـر وإن سقـى بمشقـة كالدواليب ففيـه نصف العشـر .

[6]- زكاة الماشية هي: تطلق إصطلاحا على الإبل ، والبقر ، والغنم ، فلا تجب الزكاة في خيـل وبغال وحمير لعدم وجود كمال النماء فيها من لبن ، وصوف ، ونسل . 1-نصاب الإبل : في كل خمسة ذود (جمال) شاة ، وعشرة جمال شتان ، وفي كل خمسـة ذود شاة حتى يبلغ الخمـسة والعشرين ففيها بنت مخاض . وهي التي حملت أمها بعدها إلى ان تبلغ ستة وثلاثين .إذا بلغـت هذا العدد تؤخذ بنت لبون .وسميت بذلك لأن أمها ذات لبن إلى أن تبلغ ستة وأربعين ، ففي سـتة وأربعين تؤخذ حقه. وهي التي إستحق ان يحمل عليها وأن يطرقها الفحل إلـى ان تبلـغ واحـدا وستين .وعند ذلك تؤخذ جذعة وهي التي تسقط أسنانها إلى الخمسة وسبعين ففي ستة وسبعين بنتا لبون، و تستمرإلى التسعين وفي الواحد والتسعين حقتان إلى 120 فما زاد على ذلـك ففـي كـل خمسين حقه وفي كل أربعين بنت لبون . 2-نصاب البقر: لا زكاة في البقر في أقل من ثلاثـين .فإذا بلغت الثلاثين ففيها عجل تبيع : وهو ابن سنتين إلى أن يبلغ العدد الأربعين ، فإذا بلغ أربعين ففيها مسنة وهي بنت أربع سنين.زكاة المعدن هي: ما وجد في الأرض من ذهب وفضة . فإذا بلغ نصاب زكاة الذهب أي (عشرين دينارا) ففيه الزكاة ربع العشر أما إذا لم يصل إلى النصف ففيه حكم الركاز

[7]- زكاة المعدن هي : ما وجد في الأرض من ذهب وفضة . فإذا بلغ نصـاب زكاة الـذهب أي (عشرين دينارا) ففيه الزكاة ربع العشر أما إذا لم يصل إلى النصف ففيه حكم الركاز .

وزكاة الفطر ([1]) وخمس الركاز ([2]) والمعادن وخمس الغنميــة ([3])وتركة لاوارث لها وما افاء الله من اموال اهل الحرب بلا حرب([4]).

---

[1]- زكا الفطر هي : ما يقول المالكية إنها واجبة على كل حر مسلم قادر عليها فــي وقــت وجوبها ســواء كانت موجودة عنده او يمكنه إقتراضها ، ويجب عليه وعلــى مــن تلزمــه نفقته. اما الحنابلة فيرون وجوبها بغروب الشمس ليلة عيد الفطر على كل مسلم يجد مايفضل عن قوتهوقوت عياله يوم العيد وليلته وتجب عليه وعلى من تلزمه نفقتــه أمــا الــشافعية : فيرون أنها واجبة على كل حر مسلم ويجب على الكافر إخراجها علــى أقاربــه المــسلمين تعتبر زكاة الفطر زكاة النفس مأخوذة من الفطرة التي هي أصل الخلقــة قدرهـــا (صـــاع) وهو أربعة (إمداد) بمده صلى الله عليه وسلم تجب على كل مسلم صغيرا كان أوكبيرا عبدا أو حرا ذكرا أو انثى .

[2]- خمس الركاز : الركاز بكسر الراء وتخفيف الكاف أخذ من الركز الذي هو الــدفن يقــال للشيء المدفون (المركوز) إن كلمة الزكاة فيها مجاز بإعتبار أن فيه بعض صور الزكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (في الركاز الخمــس سواء كان في دار الإسلام أو الحرب) وهو ما إتفق عليه اللأئمة الأربعة .

[3]- خمس الغنيمة : وهو الفيء الذي جاء في سورة الحشر لقوله تعالى (وما افاء الله علــى رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) الاية 1 الى 10 وقوله تعالى(مــا كــان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة) سورة ال عمران الاية 161 و الغنيمةهي الاموال لماخوذة من الكفار بالقتال لقولـــــه تعالى (واعلموا انما غنمتم من شــيء فــان لله خمسه وللرسول و لذى القربى و اليتامى والمساكين وابن السبيل) سورة الانفال الايــة 41 وقال عليه الصلاة و السلام (اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي انتصرت بالرعــب مــسيرة شهر و جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي ادركتــه الــصلاة فليــصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، و اعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) أنظر كتاب التاج الجامع للاصول في احاديث الرسولج 1 ص:26 .

[4]- أموال افاء الله بها على اهل الحرب بلا حرب وهي ما يؤخذ من الكفار بغيــر قتــال لان ايجاف الخيل و الركاب هومعنى القتال وسمي فيئا لان الله افاءه على المــسلميـــــن أي رده عليهـــــم من الكفــار. قال تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفــاء الله علــى رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى ، والمساكين وابن السبيل كــي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقو الله إن الله شديد العقاب) سورة الحشــــر الآية 6، 7 وقال عليه الصـــــلاة والســـــلام (سبعة لعنتهم ولعنتي لا ترد: الزائــد في كتاب الله ، المكذب بقدرة الله) المستحل مــاحرم الله ، المــستحل من عترتي ماحرم الله . التارك لسنتي، المستأثر بالفيء، المتجبر بسلطانه ليعز مــن أذل الله ويذل من أعز الله) أنظر كتاب مشكلة الدعــــوة والداعية للشيــــخ فتحي ياكن.

فإذا كان الامير عادلا في صرف مال الله وجب على من بيده شيء منه من زكاة عين او غيرها أن يدفعه له ليصرفه. وزكاة العين موكولة لامانة اربابها فليس للأمير ان يهتك في طلبها استارهم، ولأن يفتش ديارهم ،ولا أن يحلف إلا اشرارهم. فمن ادعى عدم كمال نصابه او حوله صدقه في قوله [1] كمسافر [2] زعم أن قبل قدومه اخذت منه او ان عليه دينا يسقط الزكاة عنه ومن الاموال التي حرم لله عز وجل على الامراء وغيرهم كل ظلم [3]

- ومن الظلم ما ياخذ الامير على ولاية القضاء [4]

وغيره وهو حرام باجماع المسلمين وذريعة لافساد الدين وفتحا [5] لأبواب الرشوة وقهر المسكين

ومن الظلم ايضا الرشوة وهي حرام بالاجماع .

فلا يجوز للسلطان من القضاة و العمال ان يخذوا من احد الخصمين ولا من كليهما شيئ لا قبل الحكم ولا بعده .

وأن لا يقبل الهدية من الرعية فانها باب كل بلية [6] (إذ دخلت الهدية على يدي السلطان خرج عنه العدل و الاحسان) وكل ما يشتريه السلطان و غيره ممن يتقي بشره فهو قطعة نار وصاحبه بالخيار [7]

---

[1]- نهاية الصفحة السابعة في أ و ب .

[2]- بداية الصفحة الثامنة في أ وب .

[3]- يشير هنا إلى بعض المظالم التي يرتكبها الامراء و الولاة على الرعية فكثيرا ما يقع الظلم من الولاة على الرعية حيث ياخذون مالا يحل لهم كما يكتز الولاة ما لا يحل الله ، انظر لمزيد من التفصيل السياسة الشرعية في اصلاح الراعي و الرعية للشيخ ابن تيمية ص : 47 .

[4]- لقد استوحى هذا المعنى من قوله تعالى (ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون) سورة البقرة الاية 188

[5]- لقد كتبت في كل النسخ وفتح لابواب الرشوة واعتقد ان المقصود (فتحا) .

[6]- لقد جاء في الاثار (الهدية كالرشوة وكل ما يرتشيه قطعة من نار وجاء اذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الامانة من الكوة فقد قيل لعمر بن عبد لعزيز رضي الله عنه كان النبي (ص) ياخذ الهدية قال كان ذلك هدية لنبوته لا لولايته وهي لنا رشوة .

[7]- ان ما يأخذه الولاة والعمال من مال المسلمين بطرق غير شرعية يعتبر غلولا و الغلول خيانة للامانة فولي الامر استخراجه منهم كالهدايا التي ياخذونها بسبب العمل قال أبو سعيد الخدري رضي لله عنه (هدايا العمل غلول) وروى ابراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن ابن عباس رضي لله عنهم أن النبي ص قال (هدايا الامراء غلول) وفي الصحيحين /عن ابي حميد الساعدي رضي لله عنه قال استعمل النبي ص رجلا من الازد يقال له ابن اللبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى لى : فقال النبي ص (مابال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه حتى ينظر أيهدي إليه أم لا والذي نفس محمد بيده ، لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها تيعر ثم

-ومن الظلم ايضا العقوبة بالمال ([1]) كاخذ مال السارق او الزاني وهي حرام على كل حال ([2]) الا اذا كانت جناية ([3])
الجاني متعلق بذلك المال كلبن خلط بماء ([4]) فالصدقة به حلال
- ومن الظلم ايضا المكس ([5]) وهو حرام باجماع ،ومن زعم حليته كفر. وقد جاء في الخبر لا يدخل الجنة مكاس .
الكاسون اخوان الكلاب يلعنهم حتى الغراب ولا يملأ عين ابـــن ادم الا التراب
- ومن الظلم ايضا اخذ العشر او غيره .

رفع يديه حتى رأينا عفرتي ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين) رواه مسلم (في بـــاب تحريم هدايا العمال).
وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبالغـــة و المـــواجرة و المـــضاربة و المـــساقاة والمزارعة ونحو ذلك من الهدايا و لهذا شاطر عمر بن الخطاب عماله مـــن كـــان لـــه فضل ودين لا يتم بخيانة، وانما شطره ما كانوا حظوا به لأجل الولايـــة مـــن محابـــاة وغيرها

[1]- لقد إتفق الفقهاء على انه لا يجوز التعزير باخذ المال وهو ما يطلـــق عليـــه اليـــوم الغرامة في القوانين الوضعية الا اذا كانت جناية الجاني متعلقة بالمال نفسه .

[2]- لقد اشار الشاعر العربي لهذا لمعنى في البيت التالي :

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى القليل تقنع .

[3]- يقصد بها ما يعرف اليوم بالغرامات فقد حرمها بعض العلماء واجازها البعض .

[4]- المكس : هو ما يؤخذ من التجار في الاسواق و الثغور نظير ضمان مقعـــد وامـــن وحماية وقد كان في السابق يحوله الامير لبناء القصور و القلاع اما الان فقـــد تحـــول لبناء المساجد وانجاز المسكن والمرافق العمومية فهو يدخل في باب التكافل الاجتمـــاعي الذي اوصى به الاسلام .

[5]- لقد اشار الامام المغيلي في رده على السؤال الخامس عن اسئلة الاسقيا حيث يقـــول (واما السلطان الذي لا يمكس ولا حفظ عليه ظلم في هذا الزمان فشهادته مقبولة الا في منافعه الدنيوية وكذا شهادة كل من عرف بالخير و الصدق وعدم الظلـــم مـــن أعوانـــه ودائرته) لمزيد من الايضاح انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلـــي واثـــره الاصلاحي مرجع سابق ص : 145

من أرباب الحقوق ([1]) او التركات وهو حرام باجماع المسلمين ([2]) ونصوص الايات فطوبى لمن تاب الى الله قبل الممات وويـــل لمـــن غرته شهوته حتى مات([3])

---

[1]- لقد اجتمع الفقهاء على حرمة اخذ العشر من التركة وهو حرام بالاجماع وهو ما يسميه الدكتور عشراتي سليمان (بالزكاة الصغرى) .

[2]- يشير العلامة بن خلدون في مظاهر الظلم حيث يقول (ولا تحسبن الظلم أنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو مشهور بل الظلم أعم من ذلك، وكل مالأخذ ملك احد وغصبه او فرض عليه حقا لم يفرضه فقد ظلمه، فجباية الاموال بغير حقها ظلمه و المعتدون عليها ظلمه، ووبال كل ذلك عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها .

فاذا كان الترف يقضي على رجال السلطنة بالضعف و الانحلال فهناك مرض آخر اذا اصيبت به الدولة يقضي على رجال الحكم و على الامة التي يحكمونها كما يحكم على البيئة الاقتصادية بنظام الحكم بالدمار وسبب ذلك الظلم، فينكمش الاقتصاد وتتكمش الايدي على العمل و الانتاج بفعل المظالم التي تمارسها السلطنة على السكان) انظر لمزيد من التفصيل نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون للدكتور عبد الله شريط ص 64 .

[3]- لقد استنبط الامام المغيلي هذا المعنى وضمن اسداء نصحه للامير محمد بن يعقوب مستخلصا ذلك من قوله تعالى (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وللذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما) سورة النساء الاية 18

وبما ان الله حدد طرقا واضحة لصرف هذه الاموال فالمخالف لذلك حكم بما لم ينزل الله فقد حبذ لنا الصدقات ورغبنا في منحها لقوله عليه الصلاة والسلام (ان الصدقات تربى الحسنات كمايربى لحدكم فلوه) اوكما قال وقوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) سورة البقرة الاية 160

الحسنة بعشرة لمثالها وسيئة بمثلها هذا فضل الله علينا قال تعالى (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) سورة البقرة الأية 264.

فان وقع بالناس مصيبة تفتقر لمال [1] ولا شيء في بيت المال ولا يمكن دفع ضرره عنهم الا من اموالهم وجبت الاعانة عليهم بحسب احوالهم من غير ان يستمر ذلك عليهم [2] .

وذلك كسقوط حصن بمكان خوف لاكمصيبة نزلت بسلطان من قائم عليه لينزع منه مابيده [3] . فقد روى عن مالك رضي الله عنه [4] انه سئل عن الوالي اذا اقام عليه قائد يطلب ازالة مابيده هل يجب علينا ان ندفع عليه :-

قال (اما مثل عمر بن عبد العزيز فنعم [5] واما غيره فلا) ودعه ومايريد منه ينتقم الله من ظالم.

---

[1] - يشير الإمام المغيلي هنا الى ضرورة اخذ الاحتياط للايام الغوالي الايام الحوالك فإذا مانزلت بالأمة كارثة طبيعية او إنسانية او اجتماعية او اقتصادية لا يجب ان يقف الملك و نظام الإمارة مكتوف الايدي بل عليه اخذ الحيطة و الحذر للايام السود فلا يعقل ان تحل بالمجتمع كارثة ولا يجد الامير ما يسد به رمق الناس او دفع ضرر حل وبيت المال خال من المال الكافي لشراء الضروريات لهذا على الامير انشاء ديوان المال وجعل امناء عليه .

[2] - يسدي الامام هذه النصيحة ويطلب بالحاح ضرورة انشاء بيت الخيرات بحيث يجمع فيه الزكاة والهدايا وأموال التضامن التي تجمع لاعداد الركاب للحج وتزويج العزاب وبناء الحصون والمساجد و الانفاق على الفقراء و المساكين فلا باس ان يجعل الاميرمبلغا معيناً يتم جمعه من الذين يملكون المال .

[3] - يشير الامام هنا الى نصح الامير بان لا يترك أي منفذ ليتسلل منه اعداء الدولة او يكتشفون منها عوراته فسقوط الحصن في مكان مخيف يجب اخذ كل الاحتياط و الحذر وجمع المال وتخصيص مبلغ لاعادة بنائه لان عدوه اذا ما تمكن من كشف عوراته سواء كان من الداخل وهم متربصون بسقوط الدولة والذين يتجسسون في كل مرة ينتظرون ان تحين الفرصة للانقضاض على العمارة فعليه ان يكشف امره بالجساس والامناء و الخيرين من الموالين له .واما عدوه الخارجي يتمثل في العصبية التي تحاول في كل مرة توسيع رقعة حكمها على حساب العصبيات و الامارات القائمة فعليه بسد كل الثغرات وإعداد شبكة معلومات استخباراتية للمتابعة والمرابطة على الحصون بتحديد نقاط ضعفها وقوتها.

[4] - هو مالك بن انس بن مالك رضي الله عنه ولد سنة 93 هـ 712 م وتوفي سنة 179 هـ 795 م هو مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي الحميري امام دار الهجرة احد الائمة الأربعة عند اهل السنة صاحب المذهب المالكي الذي ينسب اليه، ولد بالمدينة المنورة من أثاره الموطأ وغريب القرآن .

[5] - عمر بن عبد العزيز هو

عمر بن عبد العزيز بن مروان ولد سنة 63 هـ (الموافق لـ 682 م/توفي سنة 102 هـ الموافق لـ 720 م)ولد بالمدينة ، وهو أمير الحجاز (سنة 706) وخليفة أموي (سنة 717 م إلى 720 م) إشتهر بتقواه وتمسكه بالسنة ، إنصرف إلى الإصلاح الداخلي والمالي ، وأظهر تسامح مع العلويين والنصارى والموالي -من المنجد في اللغة والإعلام-.

بظالم ثم ينتقم من كليهما ([1])

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية([2])) .

<u>الباب الثامن : في مصاريف أموال الله</u> ([3])

يجب على كل من بيده شيء من مال الله أن لا يصرفه الا في المصاريف التي شـــرع الله ([4]) (ومن لم يحكـــــم بمـــا أنــزل الله فأولئك هم الظالمــون) ([5])
(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ([6]).
الكرم دوام الملك والبخل والتبذير خرابه الكرم بذل ما يحتاج لـــه عند الحاجة لمستحقه بقدر.

---

[1]- نهاية الصفحة الثامنة من النسخة أوب وج.
[2]- بداية الصفحة التاسعة من النسخة أوب
[3]- لقد اشار هنا لكلمة أموال الله ولم يقل أموال الامارة أو الـسلطنة لقولـه تعـالى : (مستخلفين فيه).
وهذا يدل على حنكة ومنهجية قوية يتمتع بها الامام المغيلي حيث رتـب ابـواب هـذه الرسالة ترتيبا منهجيا يظهر تضلع الامام في العلوم المنهجية في حين حرف العنوان في النسخة ج وكتب (فيما يجب عليه من جبي الأموال من وجوه الحلال) وهـو مخـالف لما جاءت به النسخ الأخرى المعتمدة للتحقيق والاخراج وهي النسخة أ
[4]- يشير الإمام المغيلي هنا الى ان على الأمير أوالحاكم أن يؤدي الى الآخر ما يجـب آداؤه اليه وعلى جباة الأموال كاهل الديوان الىالآخرين أن يـؤدي والـى ذا الـسلطان ايتاؤه اليه وليس للولاة أن يقسموا أموالا بحسب أهوائهم فهم امناء ونواب ووكلاء عليها لقوله عليه الصلاة والسلام (اني والله لاعطي أحدا ولاأمانع أحدا وانما أنا قاسـم أضـع حيث أمرت) رواه البخاري .
فقد قال رجل لعمر بن الخطاب ياأمير المؤمنين لو وسعت على نفسك في النفقـة مـن مال الله تعالى فقال له عمر (أتدري مامثلي ومثل هؤلاء كمثل قوم كـانوا فـي سـفر فجمعوا منه مالا وسلموه الىواحد ينفقه عليهم فهل يحل الى ذلك الرجل أن يستأثر عنهم من أموالهم).
[5]- سورلة المائدة الأية 45 .
[6]- سورة الشعراء الآية 227 .

الطاق، فمن خرج عن هذا الحد فقد تعدى وظلم ولا حظ له من الكرم .
وهو اما بخيل او مبذر في ارزاق بيت المال وكل منهما خراب للمملكة على كل حال ان كان بخل[1] أو التبذير من جبلة سلطان فعليه ان يستتيب في عطايا مملكته من ثقات خاصته أهلا . لأن كلا من البخل والتبذير لا يليق بالملوك ولا يقترن بالمملكة أصلا فمال الله الذي جعله رزقا لعباده قسمان 1-قسم لأصناف معنية [2]. وقسم فئ يصرفه الامام في المصالح [3]. فالأول : زكاة العين والحرث والمشية وزكاة المعدن وزكاة الفطر فمصرف (-) [4] غير زكاة الفطر[5]

---

[1]- يحث الامام لمخيلي الأمير على أن لا يكون البخل من شيم الامير ومن جبلته لأنه من مساوئ الملك وتوسيع الهوة بين الأمير والرعية وترك الفقراء للأغنياء يتصرفون في رقابهم كما يشاؤون.

[2]- لقد جاء تحديد هذه الأصناف في قوله تعال (ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يستخطون ولوانهم رضوا ما أتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله أنا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن سبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) سورة التوبة الأية60،59،58 .

[3]- الفئ هوالغنيمة وأصله ماذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير بعد غزوة بدر حيث قال تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير مافاء الله على رسوله من أهل القرى فلله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) الحشر الأية 7 وقال في سورة الأنفال قوله (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) الأنفال الأية 41.

[4]- يقول الفقهاء ان الفيء هو ما اخذ من الكفار بغير قتال وسمي فيئا لان الله أفاءه على المسلمين أي رده عليهم من الكفار فالأصل أن الله خلق الأموال اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته وهذا مثل الجزية التي على اليهود والنصارى والمال الذي يصالح عليه العدو أو يهدونه للسلطان وما يؤخذ من تجار أهل الحرب وهو العشر ومن تجار أهل الذمة إذا اتجروا من غير بلادهم وهو نصف العشر .ويجمع من الفيىء جميع الأموال السلطانية التي لبيت مال المسلمين مثل :-الأموال التي ليس لها مالك معين كمن مات من المسلمين وليس له وارث معين .والمغصوب والعوارى والودائع التي تعذرت معرفة أصحابها

[5]- لم يكن الرسول يأخذ من المسلمين إلا الصدقات وكان أمرهم أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله كما أمر الله تعالىفلم يكن للأموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع على عهد الرسول وأبي بكر الصديق بل كان يقسم المال شيئا فشيئا فلما كان عهد عمر بن الخطاب كثر المال واتسعت البلاد الاسلامية وكثر الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وديوان الجيش كما كان لأمصار أخرى دواوين الخراج والفيئ وما يقبض من الأموال وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحاسبون العمال على الصدقات والفيئ وغير ذلك فالأموال ثلاثة أنواع :

الاصناف الثمانية التي في قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) ([1])
ويجب صرفها في محل الوجوب ناجرا ان وجد به مستحق ([2]) وان لا نقلت لا قرب مكان فيه مستحق وإن كان في محل وجوبها . بعضها ([3]) ونقل للأحوج بعضها بحسب الإجتهاد ([4]).
والثاني وهو الفيئ كخمس الركاز ([5]) والمعادن وخمس الغنيمة([6]) وما

1- نوع يستحق الامام جمعه بالكتاب والسنة. 2- ونوع يحرم أخذه بالاجماع للجنايات .
3-ونوع فيه اجتهاد وتنازع .

[1]- سورة التوبة الآية 60.

[2]- يشير الامام المغيلي لهذا المعنى في اجوبته للامير الحاج محمد ابن ابي بكر اسقيا الكبير حيث يقول (وواجب على الناس دفع زكاتهم للامام العادل وعماله عليها ان عدل في صرفها بأن يصرفها بالتقوى لابالهوى في المصارف التي ذكرها الله اوبعضها ومن ابي أن يدفعها طوعا أخذها الامام منه كرها وان نصب القتال دونها قوتل عليه وان مات او قتل اخذت من ماله وذلك لاخلاف فيه بين العلماء وعقوبة من أبي او صمم على منعها بما يراه الامام ردعا لمثله من ضرب اوحبس وغيره) انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي واثره الاصلاحي الجزء الثاني ص:142. واجرة نقلها من الفئ لا منها ولا يجب تعميم الاصناف كلها فان اخرجت لبعضها أجزأت الا أن نعطي للعامل فقط فلا تجزىء وهو يقدم الاهم فالأهم والأحوج ويفضل بعضهم على بعض قدر الحاجة ومعروف أن زكاة الفطر للصنفين الاولين فقط. فتصرف في محل وجوبها ولا يعطى حارسه منها فان تعذر صرفها فيه ففي أقرب مكان ممكن كالزكاة.

[3]- إن كلمة بعضها يظهر أنها تكررت من الناسخ بالمخطوطة.

[4]- لقد ختم الإمام المغيلي الباب للأمير وطلب منه عدم غلق باب الإجتهاد فترك نقلها وأبقى الأمر متروكا للنظر فيه بحسب مايرى من ظروف وأحوال الناس حسب الزمان والمكان.

[5]- خمس الركاز : الركاز :بكسر الراء وتخفيف الكاف وآخره زي مأخوذة من الركز بفتح الراء يقال ركزه يركزه ، ركزا إذا دفنه فهو مركوز ، وتسميته المأخوذ منه زكاة مجاز أو بإعتبار أن في بعض صورة الزكاة روى في الحديث عن مالك عن إبن شهاب عن سعيد بن المسيبي وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (في الركاز الخمس) قال مالك الأمر الذي لا إختلاف فيه عندنا ، والذي سمعت أهل العلم يوجد من دفن جاهلية ما لم يطلب بمال ولم يتكلف فيه نفقة ولا كبير عمل ولا مؤونة . فأما ما طلب بمال وتكلف فيه كبير عمل فأصيب مرة وأخطأ مرة. لطيفة : وقع أن رجلا رأى النبي في المنام ، فقال له إذهب لموقع كذا فاحفر فإن فيه ركازا فخذه لك ولا خمس عليك ، فلما أصبح ذهب للموقع فحفره فوجد الركاز فيه، فاستفتى علماء عصره فافتوا بانه لا خمس عليه لصحة الرؤيا. وأفتى العزبن عبد السلام ، فإن عليه الخمس ، وقال أكثر ما ينزل منا منه منزلة حديث ، روى بإسناد صحيح ، وقد عارضه ماهو أصح منه وهو حديث الركاز).أنظر موطأ مالك الجزء 2 باب الركاز ص: 101.

[6]- خمس الغنيمة : هو ما يؤخذ من الكفار بعد الحرب والغلبة .

يؤخذ من أهل الذمة ([1]) وأهل الصلح وما يؤخذ من تجارهما وخراج الأرضين وتركت لأوراث لها وما افاء الله من أموال أهل الحرب بلا حرب ([2]) وحتم ذلك كله للامام يصرفه بالتقوى لا بالهوى فلا هم من مصالح المسلمين وهو واحد منهم فقد اجتمعت([3]) حكماء العرب ([4]) والروم ([5]) والهند والفرس ([6]) على أن سخاء الملك على نفسه مع البخيل على رعيته عب وفساد مملكته

وأحق الناس بلتوسعة عليه من مال الفيئة حماة الدين من قضاء المسلمين والعلماء الأتقياء والمرشدين.

وأهل بلد كل مال أحق به من غيرهم إلى أن تنزل بهم حاجة ينقل اليهم منها بعد اعطاء أهلها وما يغنيهم على وجه النظر فان كان غير أهل بلد، ([7]) النقل الأكثر بحسب النظرة ([8]) وسيرة أمة العدل في

يقول الشاعر

والخمس في الغنيمة لبيت المال • والأربع الأخماس للرجال

قال تعالى (واعلموا إنما غنمتم من شيء فإنه لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى، المساكين وابن السبيل، إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم إلتقى الجمعان والله على كل شيء قدير) سورة الأنفال الآية 41.

[1]- وهو الجزية التي يدفعها قتالى (صاغرون) قال تعالى (حتى يعطو الجزية عن يدوهم صاغرون) سورة التوبة الآية 28.

[2]- أموال أهل الحرب هي الغنائم التي يحصل عليها المسلمون دون حرب.

[3]- هكذا في كل النسخ وأعتقد أن الأصح حسب السياق (فقد أجمع الحكماء على رأي ان الأفعال تضمن معاني بعضها البعض)

[4]- نهاية الصفحة التاسعة من النسخة أوب

[5]- بداية الصفحة العاشرة من النسخة أوب

[6]- هذا دليل آخرعلى شموليه الإمام المغيلي للعوامل التي كانت تحيط به فكانت كل زمان وسائر اتصالاته أن اختلفت الوسائل فالأمة الكبير ة في كل زمان هي الأمة العربية والأمة الهندية والأمة الفارسية حسب السياق في تلك الفترة بحسب الكاتب.

[7]- اعتقد ان المعنى يستقيم اذا رأيت الجهة على الشكل التالي فتصبح (فان كان لغير أهل بلدهم فيه مصلحة

[8]- يطلب الامام من الأمير أن يخصص مبلغا من المال للطوارىء وشراء السلاح وبناء الحصون وغيرها من الإستعجالات.

لقد شدد على هذه النصيحة في رده على أسئلة الاسقيا محمد بن أبي بكرالكبير حيث يقول (وليس له ان ينقل زكاة بلد الى غيره الا على وجه النظر بالاصلح فيفرق في اهل بلدها مااضطروا اليه واهل البلاد الذين وجبت الزكاة فيه احق من غيرهم الا

قسم لفيء ان يبدأ الامام بسد مال غنى عنه سده من حصن وسلاح وغيره ثم بارزاق العلماء والقضاء والمؤذنين وكل من بيده شيئ من مصالح المسلمين كالمقاتلين ثم الفقراء الأحوج فالأحوج حتى يعمهم بأجمعهم من ذكر وأنثى وصغير وكبير بحسب احتياجهم وأنواع حوائجهم وأنواع حوائجهم
ثم يعم بما بقى جميع الناس بالتسوية غنيهم واغناهم عربيهم ومولاهم الا أن يرى الامام حبسه للنوائب بنية صادقة ونظر صائب فإن اتسع المال أبقى منه شيئا في بيت المال فضلة لما يحدث من النوائب وبناء المساجد وفك الاسرى ([1]) وقضاء الديون ومؤونة تزويج العذاب وإعانة الحجاج ([2]) وغير لك من وجوه لاحتياج .ويفضل النبي صلى الله عليه وسلم ([3]) في قسم الاموال وجميع الأحوال فقد كان عمر بن عبد العزيز رضى لله يخص أولاد فاطمة رضي لله عنها.

عنها كل عام بـ 12 ألف دينار سواء ما يعطي غيرهم من ذوي القربى فهذه سنة صرف أموال الله عز وجل للمسلمين (لكن الظالمين اليوم في ضلال مبين) ([4]) قطعوا العدل والاحسان ووصلوا الظلم والبهتان فقلة أرزاقهم وسائت أخلاقهم (وجاءهم الموج من كل مكان) ([5]) (ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ([6]) (ربنا انك

لموجب بين) أنظر لمزيد من التفصيل جواب الخامسة من كتابنا أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج محمد بن ابي بكر أسقيا الكبير ص:141.

[1]- كذا في دل النسخ المتوفرة واعتقد أن ذلك سهوا من النسخ .
[2]- لقد كان يخصص مبلغا معينا في بيت المال لهذه الخصال التى حث الاسلام الحنيف عليها وهي ضمان التكافل والتراحم وفك الأسرى وقضاء الديون وتزويج العزاب والنفقة على الايتام والارامل والعجزة واصحاب الحاجة انظر لمزيد من التفصيل كتابنا (الامام محمد بن عبد الكريم التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة الاسلامية بافريقيا الغربية خلال القرن 9 هـ و الخامس عشر الميلادي)
[3]- لقد استحق هولاء هذا التبجيل والتمييز حياة الرسول صلى الله عليه وسلم (اني تركت فيكم أمرين ماان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنة رسوله)
[4]- سورة مريم الآية 38 .
[5]- سورة يونس الآية 21 .
[6]- سورة آل عمران الآية 191

من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار) ([1]) (ربنـــا إننـــا سمعنا مناديِ ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا)([2]) (ربنا فـــاغفر لنـــا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) ([3]) .
(ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك و لاتحزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) ([4])

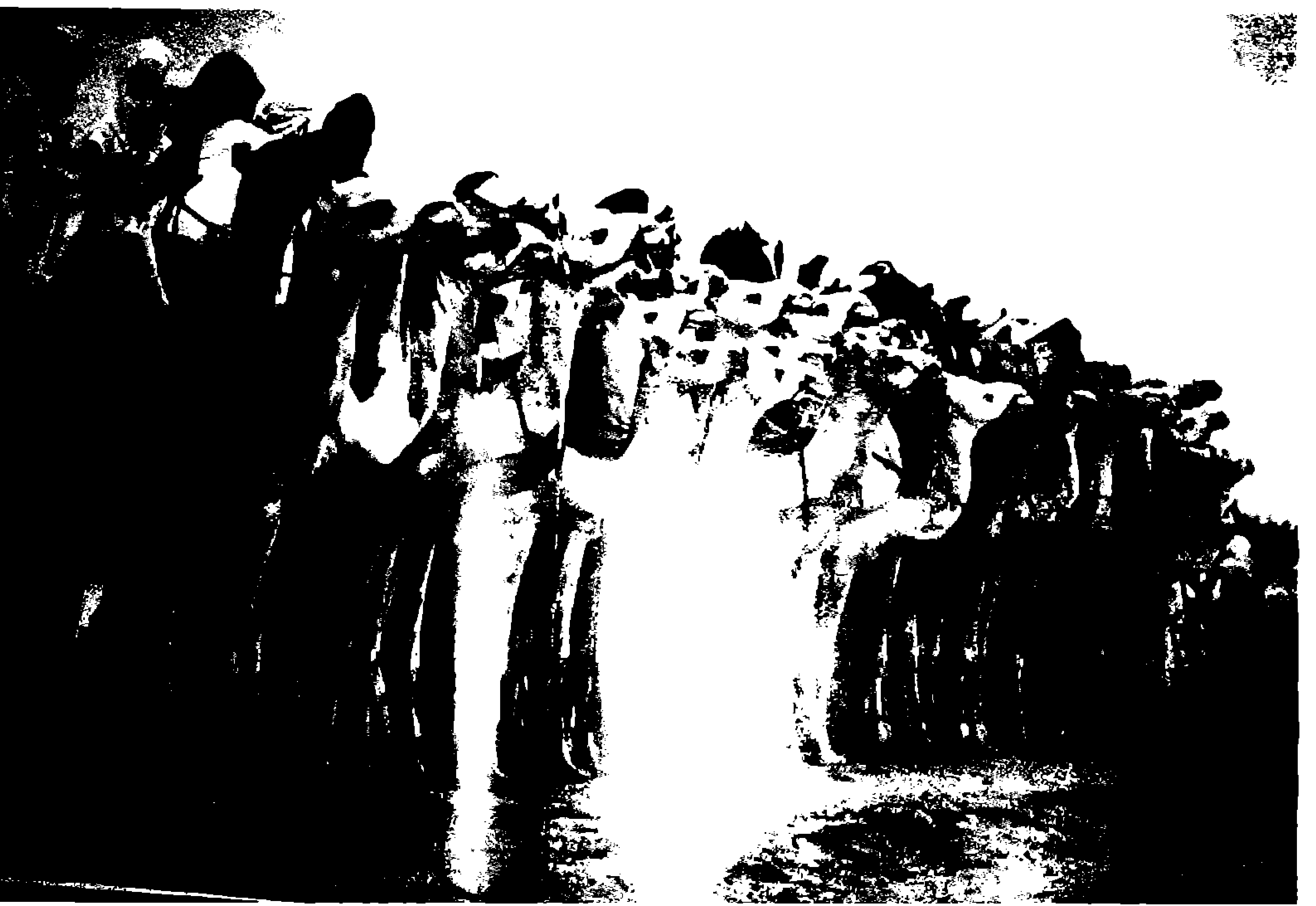
---

[1]- سورة آل عمران الآية 192

[2]- سورة آل عمران الآية 193

[3]- سورة آل عمران الآية 193.

[4]- سورة آل عمران الآية 194 هذه نهاية الصفحة العاشرة من النسخة أ و ب ونهاية مجموعة الامام المغيلي حول تنظيم الإمارة بإفريقياالغربية.



صورة لمجموعة من الجمال

الخاتمـــــــــــــــة :

لقد ختم الإمام المغيلي هذه المجموعة التي اسدى فيها النــصيحة للامير محمد بن يعقوب أمير كانو بستة آيات تدخل كلهــا فــي المــنهج الرباني وتظهر التعلق الكبير للامام المغيلي بالكتاب و السنة وقد اشــرت في كتابي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية الجزء الأول الى ضوابط وقواعد المنهج المغيلي في الكتابة والاستنباط و الاستدلال وتحديد المواطن

التي يستدل فيها بدقة متناهية معتمدا على منهج المنطق باستعمال الأدلة العقلية واختيار القضايا المركبة ذات الإبعاد العميقة و التي لا تترك للقارئ أي منفذ للتذيل و التعميم، كماأنه يعتمــد في ذات المنهـــج على الكتاب والسنة و الإجمــــاع و المصالح المرسلـــــة والاستصحاب

اما من حيث المذهب فهو مالكي المذهب المبني على سد الثغرات

لم نتمكن من تحديد تاريخ نسخ هذه المجموعة ولكن أعتقد انها جاءت بعد الرسالة التي كتبها لمحمد بن يعقوب سنة 897 هــ الموافق لسنة 1492 م، لقد استخلصت ذلك في سياق المعاني المترادفة والتناسق الحاصل في البناء والتركيب للأحداث المتصلة

لقد حدث تغيير كبير في البنيات السياسية العالمية وتغيير فــي الميكانيزمات المالية و الاقتصادية واعتقد ان هناك الكثير من الأحــداث سوف تتبع إنهيار برجي التجارة العالمية بأمريكا.

وخاصة على مستوى دول العالم الثالث فقــد بــدأت مــوازين القوى تتغير من الأحسن إلى السيء، ولا أعتقد بقاء الاحاديـــة القطبيـــة لمدة اكثر من ثلاث او خمس سنوات قادمة.

فالعالم بعد أحداث سبتمبر أصبح ينتج قواعد وأساليب وكيفيات الاعداد لقطبيات ناشئة أولاها القطبية الأوروبية بزعامة فرنسا والمانيـــا وثانيها القطبية الاسيوية بزعامة اليابان صاحب الاقتصاد الصلب وهـــذا على المدى المتوسط اما على المستوى البعيد فان القطبيـــة الــسوفياتية سوف تحاول الظهور بمظاهر مخالفة لما كانت عليه سابقا فبعد ان تـــم تفكيكه وأضعاف بنياته الاقتصادية و الزراعيـــة و الماليـــة و النوويـــة يحاول دائما استخلاص الدروس من الأخطاء المرتكبـــة مـــن القطبيـــة الأحادية .

فالدولة تمر بمراحل كما اشار العلامة ابن خلدون

فهو يشير الى أن للدولة عمرا كالانسان نشاة وفتوة وقوة ثـم نضجا و اتساعا ثم شيخوخة وهرما ثم إنحلال و النهاية ويؤكد على هذه المراحل في الدولة قانونا مثل القوانين الطبيعية لا تختلف

لأن هذا القانون لا يحدث بدون أسباب طبيعية معقولة ومرض الشيخوخة و الهرم يأتيان دائما مما يتعود عليه اهلها من عوائد التـرف والانغماس في الملذات و البحث عن الشهوات و التفنن فيها

وهو مرض أهل الدولة لا يعرفونه قبل أن تتكون عندهم وسائل الترف و النعيم فتزول منها أخلاق الشجاعة والشهامة وركوب الخطـر وتحل محله الأخلاق المذلة و الخوف والكذب و النفاق

ان الإكثار من وسائل الترف في هذا المحيط المعيشي مفـسدة للجسم و النفس معا

فالامم كما يقول الفيلسوف الانجليزي (توينبي) لا تقتلها الأمم الأخرى في الحروب بل تنتحر بواسطة الترف ([1])

واعلم يضيف ابن خلدون ان الجوع أصلح للبلدان من إكثـار الأغذية من كل وجه لمن قدر عليه

له اثار في الأجسام و العقول في صفائها وصلاحها قال صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء و الحمية نصف الدواء) ([2])

لأن الأمة اذا غلبت وتملكت ما بأيدي أهل الملك قبلهـا كثـر رياسها ونعمتها فتكثـر عوائـدهم ويتجـاوزون ضـروريات العـيش وخشونته.

الى نوافله ورقته وزينته

فالدولة لا يحصل لها الملك الا بالمطالبة

واذا حصلت الغاية انقضى السعي اليها ولها عدة وجوه و منها

1-تقتضي الانفراد بالمجد

2-طبيعة الملك تقتضي الترف

3-كما ان طبيعته تقتضي الدعة

---

[1]- نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون د / عبد الله شريط ص : 31 .

[2]- حديث شريف أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

و الآن نحن دخلنا مرحلة الدولـــة الـــشمولية وخدمـــة الـــسلطة المستحسنة وهو ما يمكن ان نطلق عليه اعتباطا عولمة الشمولية التي يتم التركيز فيها على الجانب المادي لحيـــاة الانـــسان وتراجـــع العلاقـــات والروابط الانسانية مما يبعد المجتمع عن الاساليب الاخلاقية وذلك بتحكم القوانين الاباحية الإستهلاكية في مجتمعاتنا التي تحولت إلى سوق تجريبية للمنتوجات الغربية بفعل البهرجة و الاضواء الاعلامية

لتي تضيفها الدعايات و الاشهارات على هـــذا المنتـــوج، أو ذاك وهذا مما يزيد من عدم اللاأخلقة التعـــاملات الزراعيـــة ، و الماليـــة ، والاقتصادية وحتى السياسية .

ومما يؤسف له فقد بدات تدب سلوكات العولمة في مجتمعاتنـــا بأساليب و ميكانيزمات اللأخلقة التعامل مما زاد مـــن إنهيـــار البنيـــات الزراعية و الصناعية و الاقتصادية و المالية وتم بطرق مباشرة وغيـــر مباشرة ربط التعامل بالاقتصاديات العالمية

فقد آلى الانسان في الألفية الثالثة وقدرنا إما أن نتآلى وإمـــا ان نموت حيث نحن

وعلى العموم فقد استهدفت الأنظمة الشمولية في هـــذا العـــصر بحجة القضاء على الارهاب وتدمير أسلحة الدمار الشامل ممـــا يـــوحي بتغيرات جذرية سوف يعرفها العالم النامي وتمس كل جوانب الحياة .

يعتبر سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من رجال الله الـــذين قال في حقهم رسول الله ص (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لكم دينكم)

فقد كتب الشيخ سيدي الحبيب شيخ زاوية تسفاوت هذه الابيات يقول في مطلعها :-

حمدت اله العـــــرش رب البريـــة**وصليت بعده علـــى ذي الشفاعة
محمد ثم الالي والصحـــب كلهـــم ** ومن قام بعـــدهم بسر الولايـــــة.
أخصهـــم سبقا للأيـــــام السبعـــة ** توسل بهم فيهـــا بحسن الطويـــة.
فجمعـــه عبد القادر الجيلي فاسمعا **وسبت لمعروف الكراخي عمدتي
للغـــوث أبي مديـــن أغث يا إلهنا ** له الحد حد عنـــــا كل بليـــــة .
ولابي الشريف الطيب الادرســـي ** الذي له طاب أصل ثم فـــرع وبلدة
بالاثنيـــن خص فاخصصنا بعناية** بفضلك يارحمان فاصفح عن ذلتي.
وبالانوار البسطامي ابسط بجاهـــه**علينا الخيـــرات ياكريـــم العطيـــة

له الثلاثـــاء و الأربعـــاء لأحمد**محمد البـــدوي بادي الكرامـــة.
و يـــوم خميـــس للتواتين مدفـــن** محمد المغيلـــي شيخ الزاويـــة.
له قـــرى لا يخفى على كل زائـــر** به يحقق الزوار في كل ساعـــة.
ولا سيمـــا اذا لا ذوا بضريحه ** وفي يومـــه تتل به كل منيـــة.
لا فرق بل هم كل منهم في يومه ** له فضل لا يخفى على ذي بصيرة.
بجاههـــم فردا وجاه جميعهـــم ** ومن هم له قروا بأرفـــع رتبـــة.
ففـــرج كروبـــي ياإله وشدتـــي** فانت العليـــم يا الهي بحالتـــي.
وما نابني من خطب واشتدهولـــه** له لطفك المأمـــول في كل ضيقة
فيا رب ياذا الطول والفضل والعطا** ففضلك لا يحصـــر بوقت وساعة
تفضل علينا واخصصنا بك بالرضا** بدنيا وأخـــرى ثم حسن الختيمة
بجاه رســـول الله خير الخليقـــة ** محمد الهادي لحسن الطريقـــة.
عليه الصـــلاة والسلام مسرمدا **ماغرد طير وانفتح نـــور روضة.
وآله والاصحـــاب والرسل كلهـــم**وبعد فحمـــد الله بدءا وختمـــة.

إن القطبية التي تحصل عليها الإمام المغيلي أعطته نظرة وتبصرة قوية وتطلعا للعديد من المسائل التي كان يعيشها مجتمعه وحتى تعمم الفائدة نورد في ختام هذا الكتاب قصيدة الإمام المغيلي حول أهل هذا الزمن حيث يقول في مطلعها

صفـــة أهـــل هذا الزمـــان ** ترك للحق وقلـــة الايمـــان.
الحســـد الكثيـــر ثم البهتـــان ** و الاعتناء بالجور ثم العصيان
إذا دعـــوا الله و العبـــادة ** قالـــوا بلا طريقنا بالعبـــادة
ويسمعون الجـــور من اهل الظلم ** و يبغضون الحق واهـــل العلم
والأمر بالمعـــروف عندهم غريب ** واتباع السنة عندهـــم صعيب
قلوبهـــم قاسيـــة وغافلـــة ** عقولهـــم ذاهبـــة وذاهلـــة.
وحالهـــم في البيع و الشـــراء ** و الغش و الربا و الافتـــراء
قبضتهم على الهواء و الطمـــع ** تجارتهم على الكذب و البـــدع
وزد اليهـــم حالة الشهـــود ** في الميل و الكذب في العقـــود
و العدل في زماننـــا قد انقطـــع ** لكثر الفســـق وقلـــة الـــورع
وهكـــذا العمـــال و الـــولاة ** وكلهم في حملهـــم طغـــاة
قراؤهـــم عقـــارب أذايا ** ليس لهم ديـــن ولا هدايـــا .

انتهـــت القصيـــدة

ولله في خلقه شؤون.



صور تظهر مجموعة من الفتيان يقومون برقصة الخطبة

فتقوم الفتاة باختيار فتى أحلامها

فهرس المراجـــــع المعتمـــــدة

الرقم	عنوان المراجعة	اسم مؤلفه	تاريخ صدوره	الفصل
01	المجلة الثقافية	العدد 93	1986	الأول
02	تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية	د يحي بعزيز		الأول
03	الإمام المغيلي من خلال المصادر و الوثائق التاريخية	أ مبروك مقدم		الأول
04	LES OASIS SAHARIENNES	A.G.P		الأول
05	LES JUIFS AU SAHARA LE TOUT AU MOYEN AGE	JACOB OLIEL		الأول
06	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية	أ. مبروك مقدم	2002	الأول
07	الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشـــر الثقافـــة الإسلاميـــة إفريقيـــا الغربية.	أ مبروك مقدم	2000	الأول
08	مجلة الثقافة العدد 94		1986	
09	الدول الإسلامية السودانية لإفريقيا الغربية.		1961	
10	الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية.		ج 1 1963	
11	ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقبان	تأليف محمد بن عبد الله التنسي تحقيق محمود بن عباد	1983	
12	تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية	د/ يحي بوعزيز	1989	//

الرقم	عنوان المرجع	اسم مؤلفه	تاريخ صدوره	الفصل
13	أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي	محمد بن عبد الكريم المغيلي تحقيق: عبد القادر زبايدية	1974	الثاني
14	تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20	د.يحي بوعزيز	1989	/
15	مملكة سنغاي في عهد الأسقيين	د.عبد القادر زبايدية		/
16	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي	أ .مبروك مقدم	2002	/
17	العبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2	عبد الرحمن بن خلدون	1992	/
18	إقليم توت خلال ق18 وق15 م	د. فرج محمود فرج	1985	/
19	أجوبة لشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير	أ. مبروك مقدم	2000	/
20	الإمام لمغيلي وأثره في الحكومة السودانية	أ .عبد الله الألوري .	1976	/
21	المقدمة	عبد الرحمن بن خلدون	1963	/
22	الأحكام السلطانية والولايات الدينية	الماوردي		
23	الإسلام سلسلة منهجية هادفة	الشيخ سعيد حوى	1988	/
24	مصباح الأرواح في أصول الفلاح مخطوطة	الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي		
25	جامع العلوم والأحكام	الشيخ بن رجب الحنبلي		/
26	الإمامة والسياسة	ابن قتيبة		/
27	تاريخ السودان دار هداس 1964	عبد الرحمن السعدي		/
28	مخطوطة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة	محمد بن عبد الكريم المغيلي		/
29	المسالك أسهل	للجعل الملكي		/

30	نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون	د/عبد الله شريط		/
31	البستان في ذكر علماء			/
32	أولياء تلمسان	ابن مريم		/
33	الإصلاح السياسي والإجتماعي للدولة الإسلاميـــة .	الأستاذ بشار قويدر ديوان المطبوعات الجامعية		
34	الإمامة والسياسة ج1 دار الأنيس	ابن قتيبة	1989	
35	القول البسيط في أخبار تمنطيط	محمد بن عبد الكريم بابا حيدة	مخطوطة	
36	معجم ما استعجم في البلاد والمواضيع مسجل تحت رقم 4193 بالمكتبة الوطنية	لم نعثر على المؤلف		
37	المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب مسجل تحت رقم 5636 بالمكتبة الوطنية	نشر دسلان	1875	
38	تاريخ الزنوج مسجل تحت رقم 6796 بالمكتبة الوطنية	المؤلف مجهول		
39	جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي البغدادي	سنة 2000	الثالث
40	الأحكام السلطانية والولايات الدينية	أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب اماوردي		/
41	أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير الترغيب والترهيب	أ. مبروك مقدم	2000	/
42	ظاهرة إستقرار البدو بمنطقتي النعامة والبيض	علواني فاطمة/عباس أم بخت	2000	/
43	الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال الوثائق التاريخية	أ. مبروك مقدم	2000	/
44	حديث الشعر والنثر	د. طه حسين		/

45	رياض الصالحين	الإمام يحي النووي		/
46	الإصلاح السياسي والإجتماعي للدولة الإسلامية	أ. بشار قويدر	1979	/
47	قوانين الوزراء وسياسة الملك	الماوردي/تحقيق رضوان السيد	1979	/
48	السياسة الشرعية في إصلاح الزاعي والرعية	الشيخ ابن تيمية	1990	/
49	ديوان تنظيم الحكم	الإمام المغيلي		/
50	التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول		2000	/
51	مشكلة الدعوة والداعية	الشيخ فتحي ياكن		
52	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي	أ. مبروك مقدم		/
53	نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون	د. عبد الله شريط	1984	/
54	الإمام المغيلي وأثره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نجيريا	آدم عبد الله الألوري	1974	/
55	نبذة عن حياة الإمام المغيلي وقائع الملتقى الأول للتعريف بتاريخ منطقة توات	إعداد مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار	1985	
56	الفقه الإسلامي وأدلته	د/ وهبة الزحلي		
57	الخلافة والملك	للشيخ ابن تيمية تحقيق حماد سلامة شركة الشهاب الجزائر للجعل المالكي		
58	سهل المسالك ما يجب على المسلمين من إجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار	للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي مخطوطة		
59	الجواهر في نفسير القرآن الكريم	للشيخ طنطاوي جوهري م/6		
60	جامع العلوم والحكم في شرح خميس	للشيخ زين الدين	2000	

	حديثا من جوامع الحكم	أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد		
61	روائع البيان تفسير آيات الأحكام	محمد علي الصابوني ج1		
62	تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين	الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي		
63	نظام الحكم في الإسلام مذكرة لنيل شهادة الليسانس	إعداد الطالبين بغالة عبد السلام وسلامي محمد ويونس بدر الدين جمعة قسنطينة	1991	
64	رسالة الصحابة	عبد بن المقفع	/	
65	موطأ الإمام مالك	الإمام مالك بن أنس	/	

فـــــهرس الأعـــــــلام

الفصــــل الأول

فهـــــــرس الأعـــــــلام
الفصـــــل الثاني

فهـــــرس الأعـــــلام
الفصـــل الثالث

62	شريح	62
63	أمرؤ القيس	66
64	أبو الفتح البستي	80

فهـــرس المدن و البلدان
الفصـــــل الأول

فهرس المدن والبلدان
الفصل الثاني

28	الجماهرية العربية	46
29	السوس	21
30	تلمسان	48
31	نيجيريا	45-28
32	مملكة الهوصا	46-43
33	إمارة كانو	48-43
34	إمارة وارنو	43
35	إمارة كتسنينيا	23-22
36	إمارة وارنو	43
37	إمارة وازانقارا	43
38	إمارة وقوبير	43
39	التكرور	47
40	مكة المكرمة	23
41	مصر	43
42	ياربا	43
43	بنين	23
44	بايلورين	23
45	يوروبا	44
46	إمارة فوتاجالون	44
47	إمارة كارتا	44
48	إمارة سيقو	44
49	إمارة ماسينا	44
50	إمارة موسى دجونبا	45
51	مملكة البورنو	45
52	الجزائر	46
53	المغرب الأقصى	48-46
54	تونس	48-47-46
55	تامسنا	46
56	نفيس	46
57	أغمات	46
58	توات	28
59	تدكلت	47
60	قورارة	47
61	تمنطيط	48-47
62	عين صالح	47
63	المشرية	47

فـــــهرس المدن والبـــلدان
الفصــــــل الثالث

فهرس الآيات القرآنية

الفصل الثاني

الرقم	نص بداية الحديث	رقم الآية	من سورة	الفصل	المطلب
01	يا أيها الذين آمنوا إنا خلقناكم	13	الحجرات	الثاني	الثالث
02	والذين استجابوا لربهم	38	الشورى	/	/
03	خذ من أموالهم صدقة	104	التوبة	/	/
04	إنما الصدقات للفقراء	60	التوبة	/	/
05	فأوفوا الكيل والميزان ولا	85	الأعراف	/	/
06	وأقيموا الوزن بالقسط	09	الرحمن	/	/
07	ويالقوم أوفوا المكيال	85	هود	/	/
08	ويل للمطففين	1، 2، 3	المطففين	/	/
09	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	59	النساء	/	الرابع
10	وإذقال ربك للملائكة	30	البقرة	/	/
11	يا داود إنا جعلناك خليفة	36	ص	/	/
12	ونريد أن نمن على الذين	05	القصص	/	/
13	وجعلناهم أئمة يهدون	73	الأنبياء	/	/
14	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا	59	النساء	/	/
15	إن هذه أمتكم أمة واحدة	52	المؤمنون	/	/
16	وإن هذه أمتكم أمة واحدة	92	الأنبياء	/	/
17	وأمرهم شورى بينهم	38	الشورى	/	/
18	ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب	131	النساء	/	/
19	وما أفاء الله على رسوله	6، 7	الحشر	الثالث	/

فهـــرس الآيات القرآنيـــة
الفصـــل الثالـــث

الرقم	نص بداية الحديث	رقم الآية	من سورة	الفصل	المطلب
01	ماكان محمدأيا أحدمنكم	40	الأحزاب	الثالث	الثالث
02	ياأيهاالذين آمنوا اتقوا الله	278	البقرة	/	/
03	منيتق الله يجعل له مخرجا	03	الطلاق	/	/
04	ياأيها الذين أمنوا اتقوا الله	102	أل عمران	/	/
05	ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب	131	النساء	/	/
06	واتقوا الله واعلموا أنكم	303	البقرة	/	/
07	وإذ قال ربك للملائكة	30	البقرة	/	/
08	إنا عرضنا الأمانة	71	الأحزاب	/	/
09	ومن لم يحكم بما أنزل الله	44	المائدة	/	/
10	ومن يتق الله يجعل له مخرجا	362	الطلاق	/	/
11	كل نفس ذائقة الموت	185	أل عمران	/	/
12	ولاتصاعر خدك	19-18	لقمان	/	/
13	إني جاعل في الأرض خليفة	30	البقرة	/	/
14	ياداود إنا جعلناك	26	ص	/	/
15	ياأيها الذين آمنوا أوفوا	01	المائدة	/	/
16	إن الله يأمركم أن تؤدوا	58	النساء	/	/
17	وأمرهم شورى بينهم	38	الشورى	/	/
18	وشاورهم في الأمر	159	آل عمران	/	/
19	واجعل لي وزيرا من أهلي	29	طه	/	/
20	وأعدوا لهم مااستطعتم	32	الأنفال	/	/
21	إن من أزواجكم وأولادكم	60	التغابن	/	/
22	إن الله يأمركم أن تؤدوا	14	النساء	/	/
23	ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم	58	الحجرات	/	/
24	وإني مرسلة إليهم بهدية	07	النمل	/	/
25	فجاءت إحداهم تمشي	25	القصص	/	/
26	وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا	06	النساء	/	/
27	فإنها لاتعمى الأبصار	44	الحج	/	/
28	ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم	67	الحجرات	/	/
29	وإن كنتم على سفر	283	البقرة	/	/
30	إن الله يأمركم أن تؤدوا	58	آل عمران	/	/
31	ومن لم يحكم بما أنزل الله	44	المائدة	/	/
32	ومن يتق الله يجعل له من	04	الطلاق	/	/

33	ومن لم يحكم بما أنزل الله	47	المائدة	/	
34	ومن يتعد حدود الله	01	الطلاق	/	/
35	وما أفاء الله على رسوله	01	الحشر	/	/
36	وماكان لنبي أن يغل	161	آل عمران	/	/
37	واعلموا إنما غنمتم من شيء	41	الأنفال	/	/
38	ولاتأكلوا أموالكم بينكم	188	البقرة	/	/
39	وليست التوبة للذين يعلمون	18، 58	البقرة	/	/
40	مثل الذين ينفقون أموالهم	160	البقرة	/	/
41	ومثل الذين ينفقون أموالهم	246	البقرة	/	/
42	ومن لم يحكم بما أنزال الله	45	المائدة	/	/
43	وسيعلم الذين ظلموا	227	الشعراء	/	/
44	ومنهم من يلزمك في	58، 59، 60	التوبة	/	/
45	وما أفاء الله على رسوله	07	الحشر	/	/
46	واعلموا إنما غنمتم من شيء	41	الأنفال	/	/
47	إنما الصدقات للفقراء	60	التوبة	/	/
48	حتى يعطوا الجزية	28، 104	التوبة	/	/
49	لكن الظالمون اليوم في ظلال	38	مريم	/	/
50	وجاءهم الموج في كل مكان	21	مريم	/	/
51	ربنا فاخلقت هذا باطلا	159	آل عمران	/	/
52	ربنا إنك من تدخل النار	192	آل عمران	/	/
53	ربنا إننا سمعنا مناديا	193	آل عمران	/	/
54	ربنا فاغفر لنا ذنوبنا	193	آل عمران	/	/
55	ربنا وآتنا ماوعدتنا	194	آل عمران	/	/

فهـــرس الأحاديث النبويـــة الشريـــفة
الفصـــل الثانـــي

الرقم	نص بداية الحديث	رواه	الباب	الفصل	المطلب
01	لاخاب من استخار		/	الثاني	الثالث
02	من جهر غاريا فدغزا	البخاري	/	/	الرابع
03	السلطان ظل الله في الأرض	البخاري	/	/	/
04	خلافة النبوة ثلاثون سنة	أبو داود /ترمذي	/	/	/
05	كانت بنواسرائيل	البخاري ومسلم	/	/	/
06	إنه كم تكونوا يولي عليكم	الصحاوي البيهقي	/	/	/
07	من خرج من الطاعة	مسلم	/	/	/
08	كل مولود يولد على الفطرة	مسام	/	/	/
09	ألا تون البهيمة جمعاء	مسلم	/	/	/
10	اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل	البخاري وأحمد	/	/	/
11	سيليكم بعدي ولاة	/	/	/	/
12	اتق الله حيث كنت	أحمد/ابن ماجه	/	/	/
13	تقوى الله وحسن الخلق	أحمد/ابن ماجه/الترمذي	/	/	/
14	من مات وليس في عنقه	مسلم	/	/	/
15	السلطان ظل لله في أرضه	البخاري	/	/	/
16	الحلال بين والحرام بين	متفق عليه	/	/	/
17	مامن أمير عشيرة إلا	أحمد	/	/	/

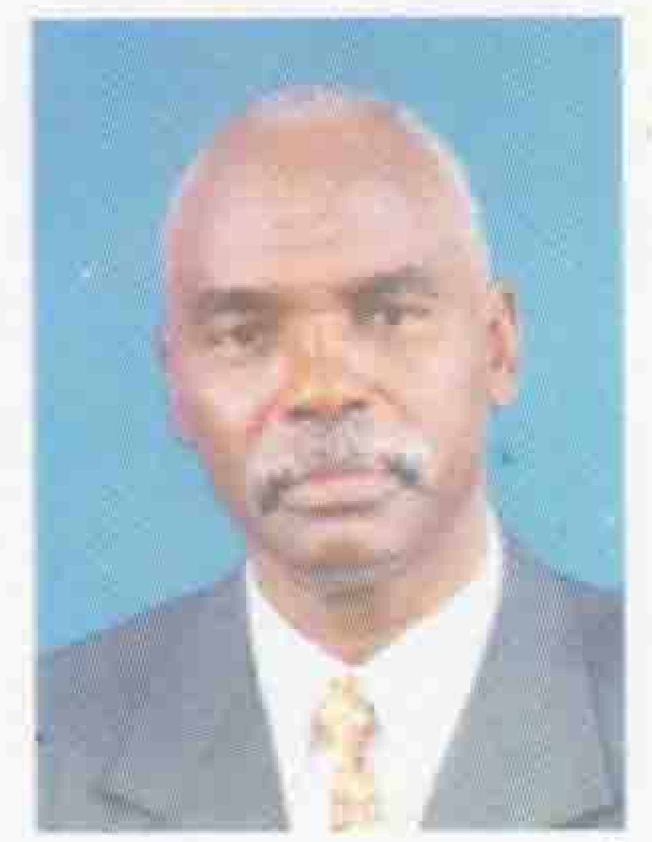
فهـــرس الأحاديث النبويـــة الشريـــفة

الفصـــــل الثالث

الرقم	نص بداية الحديث	رواه	الباب	الفصل	المطلب
18	من صلى علي في كتاب			الثالث	الثالث
19	من صلى علي صلاة	مسلم		/	/
20	إذ خرج ثلاثة في سفر	ابو داود		/	/
21	اللهم إني أعوذ بك من الهم	/		/	/
22	لاتسأل إمارة فإنك...	متفق عليه		/	/
23	صنفان من أمتي لاتنالهما	الطبراني	الأول	/	/
24	إذا كان يوم القيامة إلا		الأول	/	/
25	إنكم ستحرصون على الإمارة	البخاري	/	/	/
26	مامن أمير عشير ة إلا	البزار والطبراني		/	/
27	لعن الله متشبهين	البخاري	الثاني	/	/
28	نهانا رسول الله(ص)	البخاري	/	/	/
29	من لبس ثوب الشهرة	أحمد	/	/	/
30	لاينظر اللهإلى من بر لباسه	متفق	/	/	/
31	لاتزولا قدم عبد حتى	الترمذي	/	/	/
32	إذا رأيتم المداحين	مسلم	/	/	/
33	تجدون شر الناس يوم القيامة	متفق عليه	/	/	/
34	ما من وال إلا وله بطانتان	البخاري	/	/	/
35	استعينوا على قضاء حوائجكم		/	/	/
36	لايدخل الجنة قتات	متفق عليه	/	/	/
37	إني رأينت قوم يخمشون		/	/	/
38	مابعث الله بنبي وما استخلف	البخاري	/	/	/
39	من استعملنه على عمل	مسلم	/	/	/
40	مابال رجل نستعمله	مسلم	/	/	/
41	إذا رأيتم المداحين	مسلم	/	/	/
42	تجدون شر الناس	متفق عليه	/	/	/
43	إن شر الناس من تركه الناس	/	/	/	/

44	لاتزولا قدم عبد	الترمذي	/	/	/
45	من شرب الخمر فاجلدوه	/	/	/	
46	ليس في حب ولاتمر	/	/	/	/
47	أعطيت خمسا	/	/	/	/
48	سبعة لعنتهم	/	/	/	/
49	هدايا الأمراء غلول	ابراهيم الحربي	/	/	
50	مابال عامل أبعثه	مسلم	/	/	/
51	أن الصدقات تربي الحسنات		/	/	/
52	إني والله لاأعطي أحدا	البخاري	/	/	/
53	إني تركت فيكم		/	/	/
54	المعدة بيت الداء		/	/	/

***
الإيداع القانوني: 1827-2006
ردمك : 9961-54-690-3
دار الغرب للنشر والتوزيع
حي 52 مسكن رقم ENSEP/101 – وهران-
الهاتف: 31 65 41 041 /31 94 41 041



أ- مبروك مقدم

هـذا الكتـــاب

يعتبر هذا الكتاب باكورة الخامسة في متابعة وتحقيق وإخراج منهج الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، فالغرض إخراج أهم المخطوطات المتعلقة بهذا العلامة الفذ.

1- فكتابنا الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفرقيا الغربية خلال القرن الخامس عشر للميلاد التاسع للهجرة هو امتداد وحلقة وصل لكتاباتنا التي تدور في فلك تحقيق وإخراج ما عثر عليه من فكر للإمام المغيلي طيب الله ثراه.

للكاتب عدة كتب وأبحاث أهمهـا :

2- لمحة عن المجتمع التواتي.

3- الاتجاهات الزراعية وعوائق التنمية الريفية في البلدان النامية.

4- الإمام محمد بنْ عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية.

5-الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك أفرقيا خلال القرن 8، 9 و10 للهجرة الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.

6-أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير.

7-الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة العربية الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن 9 للهجرة الخامس عشر للميلاد.

8-الإستيطان والتوطن نموذج على مناطق توات، قرارة، تنكلت تحت الطبع.

9-أنظمة الري التقليدية بتوات ،قرارة ، تدكلت تحت التوضيب.

10-الحياة الثقافية في توات وقرارة وتدكلت.

11-عوامل تدهور البيئة بتوات وقرارة وتدكلت.

12-الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وأثره الإصلاحي بإمارات إفريقيا -الغربيـة تحت الطبع-.



دار الغرب للنشر و التوزيع